

إخوة الزيف
نظرة بحثية لإنجيل مرقص وخاتمته
KATA
MOHAMED ANAN
محمد عنان

في هذا الكتاب

لقد انبرت أقلام علماء المسيحية دفاعًا عن الكتاب المقدس، فصنفوا آلاف الكتب التي أرادوا بها إثبات عصمة هذا الكتاب، وخلوه من التناقضات والاختلافات، وأنه موحىً به من الله، وأسموها بكتب الدفاع اللاهوتي، وليت هذه الكتب قد استوعبت كل ما يتعلق بالكتاب المقدس علىٰ مستوىٰ التعريف والبيانات الدقيقة، فضلًا عن الإجابة عن الأسئلة والإشكالات إذًا لهان الخطب نسبيًّا.

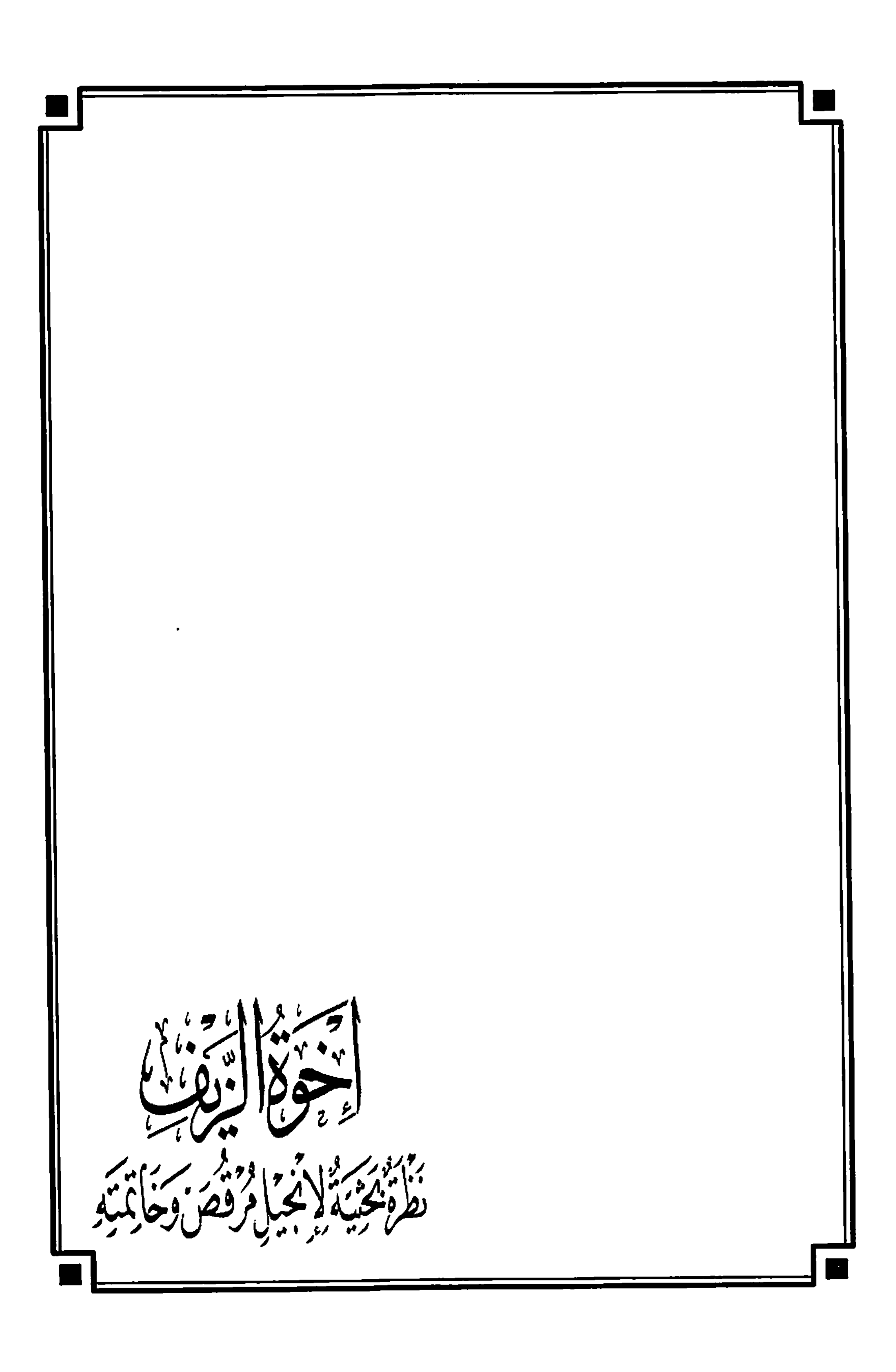
تطرقنا في بحثنا هذا إلىٰ مشكلة من أصعب المشاكل الكتابية علىٰ الإطلاق، وهي التي تتمثل في محاولة الإجابة علىٰ التساؤل الذي مفاده: ما النهاية الحقيقة لإنجيل مرقص؟ - أو كما يمكن أن نسميها القنبلة الموقوتة بالكتاب المقدس، كما سماها علماء المسيحية!

ولقد اعتمدت الآراء العلمية الموثقة لعلماء الكتاب المقدس، ومخطوطاته، وأوردت إلىٰ جانبها بعضًا من أقوال المتعالمين، والتي جاءت مرسلة لا دليل عليها. وتتبعت قدر الجهد والطاقة كل خيط يوصلنا للحقيقة مستخدمًا كل أدوات البحث العلمي، وملتزمًا بالموضوعية العلمية وأمانة النقل والعزو. وأرجو أن أكون قد وفقت إلىٰ ذلك.

المؤلف



المملكة العربية السعودية - الرياض - شارع السويدى العام
الموزع المعتمد / العصرية للنشر والتوزيع
١٠ ش البيطار - خلف الجامع الأزهر
جوال: ٠١١١٤٢٢٦٤٠٤ - ٠١٠٠٥٢٢٦٤٠٤
E-mail:Al3asrya@live.com



إخوة الزيف

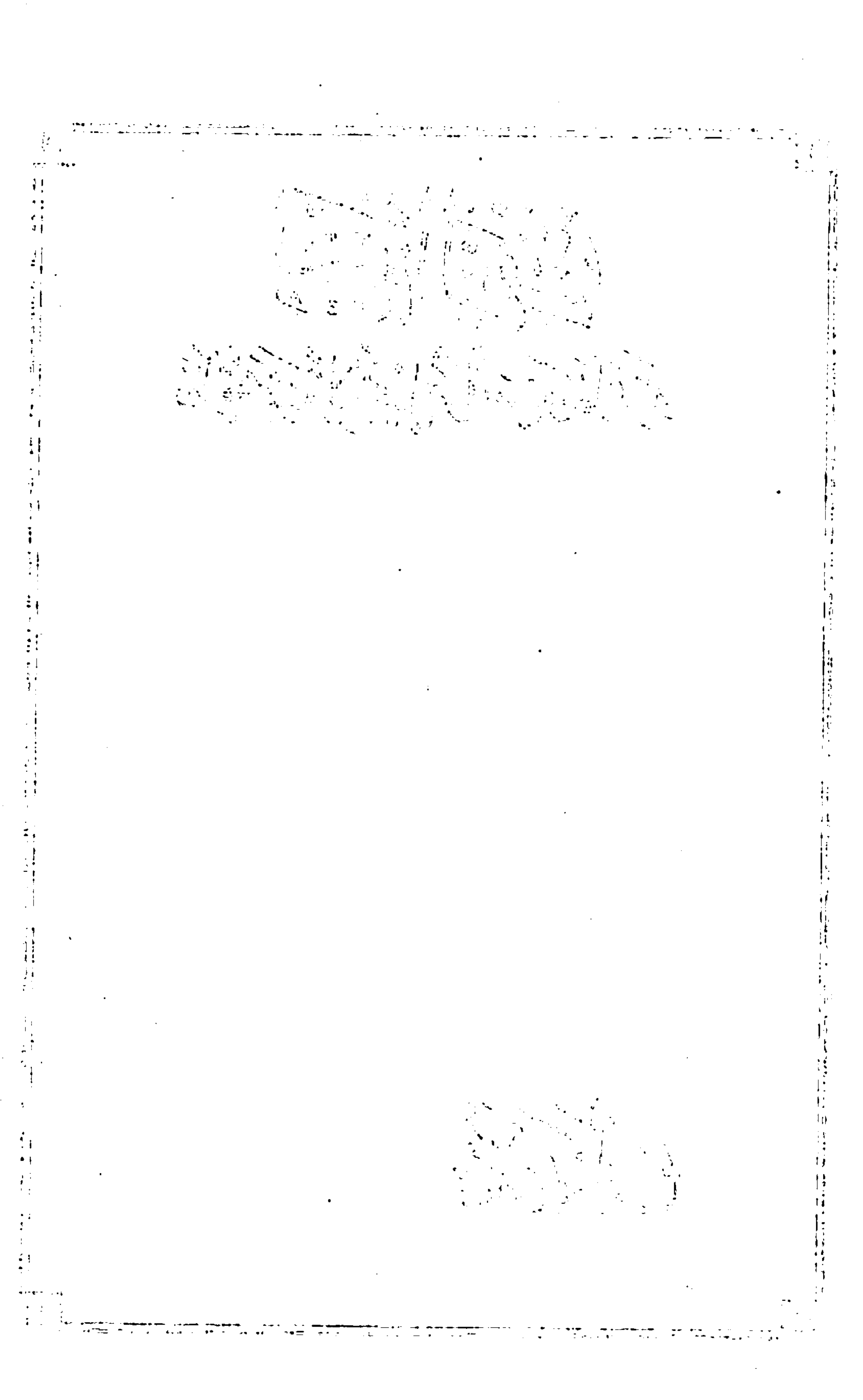
نظرة بحثية لإنجيل مرقص وخاتمته

ردمك: 978-99966-44-00-9
رقم الإيداع: 2011/245

إخوة الزيف

نظرة بحثية لإنجيل مرقص وخاتمته

محمد عنان



بين يدي البحث

فأر صغير يتنزه يستعرض سرعته، وطرق فراره العجيبة، وذكاءه في الخروج من الأزمات، لكن حدث ما لم يكن يتوقعه! قِطّ كبير لامع العينين قد لمحه، قفز بسرعة تجاهه، أصابته رعشة وذهول وحالة من الخوف فتجمد مكانه، القط العملاق اقترب، الموت قادم! يحس بأسنان القِطّ الباردة تمزق لحمه، استجمع الفأر شجاعته، قال في نفسه: إنني صغير الحجم أستطيع الهروب والصعود علىٰ ذلك الجدار القريب، نظر بسرعة إلىٰ ذلك الجدار، قرر الهروب، لقد نجح، تغلب علىٰ رعبه، انطلق كالصاروخ، صعد إلىٰ ذلك الجدار، ضربات قلبه تتصاعد وتتصاعد، انقطعت أنفاسه، لكن إنها الحرية، لقد استطاع أن يهرب ويفوز.

لقد فكر الفأر أن يلقي نظرة إلىٰ عدوه العملاق ويتشفىٰ فيه، حول رأسه لينظر إليه، وقد امتلأ قلبه فرحًا بالنجاة.

التقت عيناه بعينيه، رأىٰ شاربه يتحرك، رأىٰ عيني القط اللامعتين...

لكن....

لقد كان في مقابل وجه القط مباشرة...

لم تكن رجلاه تتحركان...

بل كان وهمًا قاتلًا....

ظن بنفسه القدرة علىٰ الهروب من العملاق...

فإذا به يهرب إلىٰ أحضانه...

مقدمة

إن تمييز النصوص الأصلية عن النصوص الدخيلة أو الزائفة، هو عمل علمي يحتاج إلىٰ دقة وصواب نظر بعد استجماع أدوات البحث اللازمة للاستنباط والاستدلال السليم. ولكي تحظىٰ نتائج البحث بالمصداقية؛ يجب علىٰ الباحث أن يتحلىٰ بالنزاهة النقدية المطلوبة..وقد اتبعنا في بحثنا منهجًا عقليًا منطقيًا لا يرتبط بحكم الباحث الشخصي؛ حيث اعتمدنا الآراء العلمية الموثقة لعلماء الطرف الآخر، وأوردنا إلىٰ جانبها بعضًا من أقوال المتعالمين والتي جاءت مرسلة لا دليل عليها - تاركين لهم فرصة ثمينة لعرض إيمانهم - ثم ناقشنا تلك التقريرات من الناحية النقلية والعقلية.

لقد انبرت أقلام علماء المسيحية دفاعًا عن الكتاب المقدس فصنفوا آلاف الكتب التي أرادوا بها إثبات عصمة هذا الكتاب، وخلوه من التناقضات والاختلافات، وأنه موحىٰ به من الله، وأسموها بكتب الدفاع اللاهوتي، وليت هذه الكتب قد استوعبت كل ما يتعلق بالكتاب المقدس علىٰ مستوىٰ التعريف والبيانات الدقيقة، فضلًا عن الإجابة عن الأسئلة والإشكالات إذًا لهان الخطب نسبيًا. وبنظرة متأنية يظهر لنا غير ذلك، لأننا أدركنا مؤخرًا في عالمنا العربي أن هناك علمًا دفينًا هو (علم النقد النصي)، والذي تتجنب الكنيسة الكلام عنه أو دراسته؛ بل وربما تصرح بتسفيهه وتحريمه كما سنرىٰ لاحقًا، وقلما تجد واحدًا من رجالات الكنيسة العربية عَلِم أصلًا بوجوده، فضلًا عن مصادره، أو مباحثه، وما يصبو إليه، وأدواته، وغيرها.

لقد فتح لنا علم النقد النصي - المذكور - آفاقًا واسعة من البحث والدراسة، فهذا العلم يُعنىٰ بدراسة وفحص الكتاب المقدس خارجيًا وداخليًا، بحيث

يهدف للوصول إلىٰ أقرب نص يطابق النص الأصلي المفقود للكتاب المقدس.

وفي بحثنا هذا سوف نتطرق إلىٰ مشكلة من أصعب المشاكل الكتابية علىٰ الإطلاق، وتتمثل في محاولة الإجابة علىٰ التساؤل الذي مفاده - ما النهاية الحقيقة لإنجيل مرقص؟ أو كما يمكن أن نسميها (القنبلة الموقوتة بالكتاب المقدس).

وبعبارة أدق يمكننا القول: إن بحثنا هذا يناقش سؤالًا يسيرًا - من حيث الظاهر - ألا وهو: هل كتب صاحب إنجيل مرقص نهاية لإنجيله؟ وإذا ثبت أنه لم يكتب هذه النهاية فمن الذي كتبها كما هي موجودة في الكتاب المقدس المتداول بين أيدي المسيحيين حول العالم؟!

ونقصد بنهاية إنجيل مرقص (الأعداد من ٩ إلىٰ ٢٠ من الإصحاح السادس عشر)، وسوف نتتبع - قدر الجهد والطاقة - كل خيط يوصلنا للحقيقة مستخدمين كل أدوات البحث العلمي وملتزمين بالموضوعية العلمية وأمانة النقل والعزو، جاعلين في ذلك نصب أعيننا المنهج الأمثل الذي أمرنا به ربنا في تعاملنا مع الآخرين في محكم التنزيل وهو أصدق القائلين: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[1].

وتكمُن أهمية هذه النهاية في كونها أقدمَ ما كُتب في الأناجيل اليونانية التي بين أيدينا، وضياع مثل هذه النهاية - مع العلم باعتماد باقي الأناجيل علىٰ إنجيل مرقص كما سنرىٰ - يجعل الباحثين أمام معضلات ضخمة من نوع: من أين استقت بقية الأناجيل قصصها ورواياتها حول قيامة وظهور وصعود يسوع؟! وكيف يثق القارئ بإنجيل مرقص إذا كانت هناك يد خفية قد امتدت إلىٰ كلام الله وأضافت إليه أو حذفت منه؟

(١) سورة المائدة: ٨.

بدايةً حين تصدىٰ رجال المسيحية لمهمة الدفاع عن عصمة الكتاب وسلامته من التحريف، لم يجدوا بعد ضياع أصول الكتاب سوىٰ اللجوء لشهادة المخطوطات القديمة، وهي بدورها ليست أصولًا في الحقيقة؛ ولكن قد تعتبر الأقرب للنص الأصلي، إضافة لشهادات الآباء المعتبرين، والذين كانوا معاينين للأسفار وأكثر معرفة بما هو من أصل الكتاب وما ليس من أصل الكتاب، وعلىٰ هذين المصدرين اعتمد الدارسون في التدقيق في أسفار الكتاب بشكل عام، أو صحة أجزاء منه بشكل خاص - كما سنرىٰ رأي هؤلاء العلماء حيال خاتمة إنجيل مرقص.

وقد تناولنا في هذه الدراسة إنجيل مرقص بشكل عام كأحد الأناجيل الأربعة المعترف بقانونيتها من قبل جميع الطوائف المسيحية، والذي شهد له العلماء بأنه أقدم الأناجيل الأربعة، علىٰ الرغم أنه يأتي في المرتبة الثانية وفقًا للترتيب الحالي للكتاب المقدس، كما أنه مصدر رئيس لإنجيلي متىٰ ولوقا!! كما صرح الدارسون بأن كاتب إنجيل مرقص(١) ليس من التلاميذ وليس من الرسل السبعين يقينًا، وأنه في أفضل الأحوال لا يعدو كونه تلميذًا لبطرس وبولس، وقد قام بكتابة إنجيله معتمدًا علىٰ ما ذكره بطرس الذي كان شاهد عيان رافق يسوع في أهم ما جرىٰ له من أحداث، الأمر الذي لا توافق عليه الكنيسة الأرثوذكسية المصرية بالأخص؛ لأنها شيدت قوتها ورسوليتها علىٰ التقليد القائل بأن مرقص أحد المعاينين والتابعين ليسوع المسيح؛ وأن مرقص هو مؤسس كنيسة الإسكندرية، وبالرغم من عدم وجود أدلة تاريخية علىٰ هذا التقليد، ولقد نقبنا في بحثنا هذا عن أهم مشكلة نصية يعاني منها هذا الإنجيل بشكله الحالي، وهي

---

(١) كاتب إنجيل مرقص حسب اعتقاد النصارىٰ - هو مرقص الذي وضُع اسمه في بداية الإنجيل الثاني، لكنني أقول: كاتب إنجيل مرقص ولا أقول: مرقص مباشرة، لأنه لم يثبت أن مرقص هو الذي كتب إنجيله، كما سأبين إن شاء الله في ثنايا البحث.

المتمثلة في خاتمته، حيث نقلنا شهادات المتخصصين اعتمادًا علىٰ شهادات المخطوطات والآباء أيضًا، والتي أقرت بعدم أصالة هذا المقطع، وأنه إضافة لاحقة، الأمر الذي يقتلع قضية العصمة من جذورها، لأنه ما دامت المخطوطات تشهد بحدوث الإضافات، وكذلك الآباء يشهدون، فكيف نستطيع الحكم بعصمة الكتاب وسلامته من التعديل والتغيير؟!!

ولقد أشار العالم المسيحي المشهور دانيال والاس إلىٰ خاتمة إنجيل مرقص، ونص التثليث في رسالة يوحنا الأولىٰ (٧:٥) وما شابههما من إضافات، وحذف من الكتاب المقدس، لأن بقاءهما بالكتاب بمثابة قنبلة موقوتة، كما نقل في البحث المنشور علىٰ شبكة الإنترنت: «والاس كثيرًا ما كرر بقاء هذين النصين في الكتب المقدسة هو بمثابة قنبلة تنتظر الانفجار»[١].

وقد قارن عالم المخطوطات الشهير الدكتور بارت إيرمان بين الخاتمة وقصة المرأة الزانية - كمشكلتين نصيتين بالكتاب - موضحًا أن مشكلة المرأة الزانية ليست بخطورة مشكلة الخاتمة حين قال: «هناك مشكلة: هذه الفقرة ليست جزءًا أصيلًا في إنجيل مرقص، فلقد أضافها أحد النساخ المتأخرين -هذه المشكلة النصية- بطريقة ما، هي أكثر إثارة للجدل من الفقرة التي تتحدث عن المرأة الزانية، لأن مرقص بدون هذه الأعداد الختامية سيكون له خاتمة شديدة التناقض ويصعب فهمها»[1].

---

(١) فادي ألكسندر، «قراءة ثانية للخاتمة والزانية»، ص٣١. (بحث غير مطبوع، منشور علىٰ الإنترنت).

Maurice A. Robinson, The Long Ending of Mark As Canonical Verity, In: Perspectives, P. 74.

(1) BART D.EHRMAN (Ph.D), MISQUOTING JESUS, Page 66-67.

ولهذا تخوف الأنبا موسىٰ - أسقف الشباب وسكرتير المجمع الأرثوذكسي المقدس في مصر، وهو أعلىٰ سلطة كنسية لدىٰ الأرثوذكس - من حذف هذا الجزء، واختار قانونيته علىٰ الرغم من جميع الحقائق المثارة حول عدم أصالته؛ حتىٰ لا يسبب حذفه تشكيكًا للمؤمنين بعصمة الكتاب قائلًا: «إن حذف هذا الجزء هو أمر مرفوض تمامًا، ويحدث بلبلة للمؤمنين البسطاء»[١].

لقد اعتاد المؤمن المسيحي البسيط سماع عبارات استحالة تحريف الكتاب المقدس، وعصمة الكتاب المقدس، وسلامة الكتاب المقدس من التحريف، بقولهم: من يقدر علىٰ تحريف كلام الله؟ إلىٰ غير ذلك من العبارات البراقة. فلو حُذِفَتْ نهاية إنجيل مرقص من نسخ الكتاب المقدس، وتبين له أن هذا الحذف كان بسبب غياب الخاتمة من المخطوطات وشهادات الآباء ضد أصالتها، ولنا أن نتخيل قدر ما سوف يصيب المسيحيين من الإحباط، وما سوف ينتابهم من تشكك في مسألة عصمة الكتاب، واهتزاز ثقتهم بكلام آبائهم، ولا شك أنهم سيضطرون للإقرار بأن الفكرة القائلة بأن الرب قد تعهد بحفظ كتابه ليس لها أصل من الحقيقة.

وقد أشار وليم ماكدونالد إلىٰ أن الاعتراف بفقدان جزء من الكتاب يعني الفشل في حفظ الوحي المقدس: «إذا كانت خاتمة إنجيل مرقص الأصلية ضائعة كما يعتقد بعض المعلمين، وهذا ملخص لاحق، فكلام الرب عن حفظه لكلمته[٢] يبدو فاشلًا»[٣].

---

(١) موسىٰ (أنبا)، مؤتمر تثبيت العقيدة ٢٠٠٣، ص٥٩.

(٢) «اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ» الكتاب المقدس (إنجيل متىٰ إصحاح ٢٤ عدد ٣٥).

(٣) وليم ماكدونالد (دكتور)، «تفسير الكتاب المقدس للمؤمن»، ص٢٤٢.

وعن مخطوطات الكتاب المقدس واختلافاتها يقول الدكتور دينيس نينهام: «وقعت تغييرات بقصد أو بدون قصد، وتعذر علىٰ النساخ تجنبها، ومن بين مئات المخطوطات لإنجيل مرقص (التي كتبت بخط اليد)، والتي لا تزال باقية حتىٰ اليوم لا نجد نسختين متطابقتين أبدًا، وعندما تختلف المخطوطات نطلق عليها قراءات (تحريف)، وفي عدد محدود من الحالات لا يكون من السهل تحديد أي القراءات التي كتبها مرقص أساسًا»[1].

Inevitable changes both intentional and unintentional, crept in, and, of the hundreds of manuscripts (that is, hand-written copies) of Mark that have survived, no two agree exactly. When manuscripts differ we speak of 'variant readings' and in a certain -limited- number of cases it is not easy to be sure which 'reading' reproduces what Mark originally wrote.

فكما نرىٰ من كلام الدكتور نينهام أن كلام البشر قد اختلط بالكلام الموحىٰ به، ولا ندري أيهما كلام الله؟! وأيهما كلام الناس؟!

وكذلك يعترض الأستاذ إبراهيم صبري علىٰ إمكانية الحذف والإضافة البشرية للكتاب المقدس، ويصرخ دفاعًا عن الكتاب فيقول: «هل من الممكن أن يكون الكتاب الذي يحكم الإنسان للخلاص بالإيمان كتابًا ناقصًا يحتاج إلىٰ تكملة؟! وهل يمكن لوحي الله أن يحتاج إلىٰ إضافة من وحي الإنسان؟!»[١].

ونحن أيضًا؛ نضم صوتنا لصوت الأستاذ إبراهيم صبري؛ ونعترض علىٰ

---

(1) D.E.Nineham, Saint Mark, Pelican Commentaries, Page 11.

(١) إبراهيم صبري، «التقليد هل حقًا هو إنجيل آخر؟»، ص٤.

ضياع كلام الله من صفحات الكتاب المقدس، وإضافة كلام الناس لكلام الرب واختلاطه به.

إن مشكلة خاتمة إنجيل مرقص ليست مجرد نص غير أصيل يجب حذفه من الكتاب؛ بل هي مشكلة فكر غير أصيل يجب حذفه من العقول، فعلىٰ كل صاحب عقل أن يعيد تفكيره مرة أخرىٰ في مسألة العصمة التي يؤمن بها ويدافع عنها، حتىٰ لا يكون مجرد تابع أعمىٰ لا يستند في دفاعه إلىٰ دليل، بل إلىٰ قصاصات وأقاويل لا مستند لها، وعلىٰ صاحب كل عقل كذلك ألا يقع فريسة لكل قلم يكتب لتثبيت الإيمان فحسب، هذه دعوة بسيطة لكل إنسان أراد طريق الحق.

وقبل الولوج فيما عزمنا عليه سوف نمهِّد بمقدمة يسيرة عن مصادر الكتاب المقدس وأصوله كمدخل للبحث، ومنه تعالىٰ نستمد العون والتأييد.

محمد عنان

للتواصل مع المؤلف

Boraiedanan@yahoo.com

مقدمة إلىٰ الكتاب المقدس

قد يظن القارئ غير المتعمق أن الخلاف بين الطوائف المسيحية ينحصر في بعض ثوابت الإيمان المسيحي العام أو الطقوس الدينية التي تمارسها طائفة دون أخرىٰ، لكن الموضوع أعمق من ذلك بكثير، فإن الخلاف يبدأ من الكتاب المقدس الذي ينظر إليه جموع المسيحيين بنظرة القداسة والعصمة.

ويكاد يكون إجماع المسيحيين في العالم كله أن الكتاب المقدس هو كلام الله المعصوم، والذي حفظ علىٰ مر الأيام والسنين حتىٰ وصل إلىٰ أيدينا بغير تغيير ولا تبديل. وفي هذا الإطار يركز الجميع علىٰ حفظ الكتاب المقدس وعصمته كما يقول الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير: «كل الكتاب المقدس، كل ما كتبه الأنبياء في الكتاب المقدس، كل نقطة، وكل حرف، وكل كلمة، وكل عبارة، وكل جملة، وكل فقرة، وكل فصل، وإصحاح وكل سفر، كل الكتاب المقدس، كتبه الروح القدس بواسطة أناس الله القديسين، الأنبياء والرسل. فالكتاب المقدس هو كلمة الله ووحيه الإلهي»[(١)].

ويؤكد القس منسي يوحنا علىٰ عصمة الكتاب المقدس قائلًا: «كل الكتاب مكتوب بوحي من الله، وبالتالي هو كتاب معصوم»[(٢)].

ولكن قبل التسليم بتلك القضية أو نقضها، لا بد أن نتعرف علىٰ الكتاب المقدس الذي يقصده هؤلاء الناس، وهل يوجد كتاب مقدس واحد اتفقت عليه

---

(١) عبد المسيح بسيط أبو الخير (كاهن)، «الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس»، ص٦٧.

(٢) منسي يوحنا (قس)، «كل ما تُريد أن تعرفه عن كتابك المقدس»، مراجعة ميخائيل مكسي إسكندر (دكتور قس)، ص١١٧.

طوائف النصارىٰ بكل أشكالها؟ هذا ما سنحاول التعرف عليه من خلال اطلاعنا علىٰ المراجع المسيحية، وكتب التفسير المسيحي التي تتكلم عن ماهية الكتاب المقدس.. وهل هذا الكتاب المشار إليه يعتبر حقيقة علمية أم صورة ذهنية لما يتمنىٰ المسيحي أن يكون ولكنه ما زال في إطار الأمنيات، ولم يتطور بعد إلىٰ كونه حقيقة دامغة لا شك فيها؟

الحقيقة التي يجب أن نعرفها أن الطوائف المسيحية لم تتفق علىٰ كتاب مقدس واحد! كما لم تتفق علىٰ فهم واحد لهذا الكتاب.

فالطائفة الكاثوليكية؛ وهي أكبر الطوائف في العالم تؤمن بكتاب مقدس مكون من ٧٣ سفرًا استنادًا إلىٰ مخطوطات العهد القديم اليونانية واللاتينية، في حين أننا نجد أن البروتستانت يشككون في صحة هذا العدد، ويعتبرون الكتاب المقدس مكونًا من ٦٦ سفرًا فقط وفقًا للمخطوطات العبرية، معتبرين الكتب السبعة (الأبوكريفا) التي يعتقد صحتها الكاثوليك؛ مزورة ومدسوسة.

ولم يصدر حتىٰ هذه اللحظة بيان رسمي من الكنيسة الأرثوذكسية حول الكتاب المقدس الذي تؤمن به الكنيسة، وأما عن توقيت كتابة هذه الأسفار فيقول مؤلفو «المرشد إلىٰ الكتاب المقدس»: «الأناجيل لم توضع بشكلها النهائي إلا بعد ٣٠ سنة علىٰ الأقل من موت يسوع»[١].

ولعله كان من الضروري في مدخل إلىٰ الكتاب المقدس أن نبين أن هناك اختلافًا في ماهية الكتاب نفسه بين الطوائف المسيحية.

---

(١) جان كوربون، «المرشد إلىٰ الكتاب المقدس»، ترجمة: سعيد باز، جبرائيل جبور، ص٤٦٩.

وفيما يلي أسفار الكتاب المقدس المكون من ٦٦ سفرًا:

❑ قائمة أسفار الكتاب المقدس ❑

أسفار العهد القديم:

سفر التكوين	سفر أخبار الأيام الثاني	سفر دانيال
سفر الخروج	سفر عزرا	سفر هوشع
سفر اللاويين	سفر نحميا	سفر يوئيل
سفر العدد	سفر أستير	سفر عاموس
سفر التثنية	سفر أيوب	سفر عوبديا
سفر يشوع	المزامير	سفر يونان
سفر القضاة	سفر الأمثال	سفر ميخا
سفر راعوث	سفر الجامعة	سفر ناحوم
سفر صموئيل الأول	سفر نشيد الأناشيد	سفر حبقوق
سفر صموئيل الثاني	سفر إشعياء	سفر صفنيا
سفر الملوك الأول	سفر إرميا	سفر حجي
سفر الملوك الثاني	سفر مراثي إرميا	سفر زكريا
سفر أخبار الأيام الأول	سفر حزقيال	سفر ملاخي

إنجيل المسيح حسب البشير متىٰ	رسالة بولس الرسول الأولىٰ إلىٰ تيموثاوس
إنجيل المسيح حسب البشير مرقص	رسالة بولس الرسول الثانية إلىٰ تيموثاوس
إنجيل المسيح حسب البشير لوقا	رسالة بولس الرسول إلىٰ تيطس
إنجيل المسيح حسب البشير يوحنا	رسالة بولس الرسول إلىٰ فليمون
سفر أعمال الرسل	الرسالة إلىٰ العبرانيين
رسالة بولس الرسول إلىٰ أهل رومية	رسالة يعقوب
رسالة بولس الرسول الأولىٰ إلىٰ اهل كورنثوس	رسالة بطرس الرسول الاولىٰ
رسالة بولس الرسول الثانية إلىٰ أهل كورنثوس	رسالة بطرس الرسول الثانية
رسالة بولس الرسول إلىٰ أهل غلاطية	رسالة يوحنا الرسول الأولىٰ
رسالة بولس الرسول إلىٰ أهل أفسس	رسالة يوحنا الرسول الثانية
رسالة بولس الرسول إلىٰ أهل فيلبي	رسالة يوحنا الرسول الثالثة
رسالة بولس الرسول إلىٰ أهل كولوسي	رسالة يهوذا
رسالة بولس الرسول الأولىٰ إلىٰ أهل تسالونيكي	رؤيا يوحنا اللاهوتي
رسالة بولس الرسول الثانية إلىٰ أهل تسالونيكي	

الأصول الضائعة

هذا ليس اسمَ فيلم سينمائي، أو رواية من روايات الاستهلاك الشبابي!! لكنه حقيقة مميزة ومحبطة ومؤلمة في آن واحد. بدايةً نريد إيضاح حقيقة مهمة جدًّا - ما دمنا بصدد التحقيق في سلامة نص من نصوص الكتاب المقدس، وحتىٰ لا يُخدع البسطاء من المسيحيين الذين تبعوا بعض المدافعين عن الكتاب المقدس، الذين زعموا أن نص الكتاب الأصلي محفوظ بالمتاحف الكبرىٰ حول العالم، بل يصل بهم الحال إلىٰ أن يطلب من الآخرين السفر إلىٰ تلك البلاد للاطلاع علىٰ تلك المخطوطات، وهو لا يدري - بسبب بلاهته - أن تلك المخطوطات صارت متاحة علىٰ الشبكة العنكبوتية، ولا تحتاج إلىٰ كبير جهد للحصول عليها وبحثها، والحقيقة الساطعة أن ما يوجد في المتاحف الآن هو مجرد مخطوطات لا تمثل الأصل، وقد كُتِبت بعد الأصل بزمن طويل جدًّا، فأصول الكتاب المقدس مفقودة وضائعة كما اعترف بذلك العلماء المحققون عند دراستهم المتأنية لما بين أيديهم من المخطوطات بحيث صارت تلك المعلومة بمثابة الحقيقة التي لا يمكن إنكارها، وهذه نُتَف من اعترافاتهم ننقلها من كتبهم التي أتيح لنا الاطلاع عليها، نضعها بين يدي القارئ الكريم حتىٰ يستوثق من صحة ما ذكرنا:

فيقول الأب جورج سابا: «ما هو مصير النص الأصلي وسط هذه النسخ العديدة من نصوص الكتاب المقدس وترجماته التي لم تؤد دومًا المعنىٰ الأصيل؟ فكيف العمل والحالة هذه، وكيف يمكننا التوصل إلىٰ معرفة نص الكتبة الملهمين وتعبيرهم الأصيل؟»[1]. ويجيب الأب في نفس الصفحة: «هذه مهمة نقد النصوص»[1].

(١) جورج سابا (أب)، «علىٰ عتبة الكتاب المقدس»، ص٢١١.

ومؤكدًا علىٰ نفس الحقيقة يقول الأستاذ جوش ماكدويل: «ليس لدينا مخطوطات أصلية متبقية إلىٰ الآن للكتاب المقدس»[١].

ونقل الأخير أيضًا عن الدكتور ف.ف. بروس تأكيدًا علىٰ نفس المضمون حيث قال: «كل المخطوطات الأصلية فقدت منذ زمن بعيد، ولم يكن بد من ذلك؛ ذلك أنها كتبت علىٰ ورق البردي، لأن ورق البردي لا يمكن أن يبقىٰ لفترة طويلة إلا في ظل ظروف معينة»[٢].

وأيضًا الأستاذ يوسف رياض يقول: «وقد يندهش البعض إذا عرفوا أن هذه المخطوطات جميعها لا تشتمل علىٰ النسخ الأصلية والمكتوبة بخط كتبة الوحي، أو بخط من تولوا كتابتها عنهم. فهذه النسخ الأصلية جميعها فقدت ولا يعرف أحد مصيرها»[٣].

ويشارك العالم اللاهوتي الكبير الدكتور القس فهيم عزيز بشهادته فيقول: «من الأمور البديهية التي لا ينكرها أي إنسان أن النسخ الأصلية التي خرجت من يد كتاب العهد الجديد غير موجودة»[٤].

وفي نفس الإطار يقول خبير اللغة القبطية الدكتور القس شنودة ماهر إسحاق، والذي يشهد بضياع أصول الكتاب المقدس بلغته الأصلية: «ليس بين أيدينا الآن المخطوطة الأصلية أي النسخة التي بخط يد كاتب أي سفر من أسفار العهد الجديد أو القديم»[٥].

(١) جوش ماكدويل (دكتور)، «برهان جديد يتطلب قرارًا»، ص٧٨.

(٢) المرجع السابق، ص٦٣.

(٣) يوسف رياض (قس)، «وحي الكتاب المقدس»، ص٦٣.

(٤) فهيم عزيز (دكتور قس)، «المدخل إلىٰ العهد الجديد»، ص١١١.

(٥) شنودة ماهر إسحاق (دكتور قس)، «مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية»، ص١٩.

ويقول الأستاذ الدكتور وهيب جورجي كامل[١]: «لم تصلنا المخطوطات الأولىٰ للكتاب المقدس، التي سبق أن دونها كتبة الأسفار بأقلامهم»[٢].

ويقول محررو دائرة المعارف الكتابية[٣]: «فقدت أصول أسفار العهد الجديد - بلا شك - في زمن مبكر جدًّا»[٤].

ويضيف قاموس الكتاب المقدس[٥] معلومة غير جديدة بقوله: «وقد كتبت المخطوطات الأصلية للعهد القديم إما باللغة العبرانية أو باللغة الآرامية، وكتبت المخطوطات الأصلية للعهد الجديد باللغة اليونانية، ولكن لا توجد لدينا الآن هذه المخطوطات الأصلية التي دونها كتبة الأسفار المقدسة إلا أنه توجد آلاف المخطوطات التي هيٰ نسخ من أسفار العهدين القديم والجديد»[٦].

ويقول محررو أكبر وأهم ترجمة عربية كاثوليكية للكتاب المقدس، والتي يطلق عليها الترجمة اليسوعية: «بلغنا نص أسفار العهد الجديد في عدد كبير من المخطوطات، وهي محفوظة الآن في المكتبات في طول العالم وعرضه، وليس في هذه المخطوطات كتاب واحد بخط المؤلف نفسه، بل هي كلها نسخ أو نسخ النسخ للكتب التي خطتها يد المؤلف نفسه أو أملاها إملاءً»[٧].

ويقول العالمان ويست كورت وهورت في كتابهما «العهد الجديد اليوناني»

(١) أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية الأرثوذكسية.

(٢) جورجي وهيب كامل (أستاذ دكتور)، «مقدمات العهد القديم»، ص٢٤.

(٣) صموئيل حبيب (دكتور قس)، منيس عبدا لنور (دكتور قس)، فايز فارس (دكتور قس)، جوزيف صابر (أستاذ).

(٤) مجموعة محررين، «دائرة المعارف الكتابية»، (ج٣/ ص٢٧٩).

(٥) مجلس التحرير: طمسن (دكتور)، إبراهيم مطر (أستاذ)، بطرس عبد الملك (دكتور).

(٦) مجموعة محررين، «قاموس الكتاب المقدس»، ص٨٤٤.

(٧) «الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس»، بولس باسيم (بموافقة النائب الرسولي)، ص١٢.

أيضًا: «لا يوجد كتاب من كتب العهد الجديد الموقعة بيد كاتبها معروف أو يظن أنه موجود، ولقد فقدت أصول الكتاب المقدس في وقت مبكر، ولم يذكرها أي من الكُتاب الكنسيين. علىٰ الرغم من محاولات الوصول إليها»[(1)].

Westcott and Hort's are saying: No autograph of any book of the New Testament is known or believed to be still in existence. The originals must have been early lost, for they are mentioned by no ecclesiastical writer, although there were many motives for appealing to them.

ويعترف المهندس رياض يوسُف داود اعترافًا لا نملك إلا أن نشيد به حيث يقول: «نحن لا نملك نصوص الأناجيل الأصليّة، فهذه النصوص نسخت وحصلت أخطاء فيها أثناء النسخ، وغالبًا ما نقع علىٰ قراءات متعدِّدة للآية الواحدة عبر مختلف المخطوطات التي وصلت إلينا. فأية قراءة نعتمد؟»[(١)].

كذلك يقول الأستاذ يوسف رياض[(٢)] مسوغًا ضياع النسخ الأصلية، ومحاولًا بيان أن هذا الضياع من النعم الجلية: «النسخ الأصلية المكتوبة بخط كتبة الوحي، أو من أمليت عليهم منهم قد فقدت، ولا يعرف أحد مصيرها؛ إلا أن كلمات الوحي ذاتها لم تفقد، فلقد سمح الله بضياع هذه النسخ الأصلية؛ لأن القلب البشرىٰ يميل إلىٰ تقديس وعبادة المخلَّفات المقدسة تمامًا كما عبد بنو

(1) Westcott and Hort, The New Testament In The Original Greek, Page 4, 5.

(١) جيمس أنس (قس)، «علم اللاهوت النظامي»، مراجعة الدكتور القس: منيس عبد النور، ص٤٥.

(٢) مفكر ولاهوتي كنيسة الإخوة الإنجيلية بمصر.

إسرائيل الحية النحاسية التي كانت واسطة إنقاذهم من الموت»[١].

وهناك العديد من الشهادات المماثلة التي إن كتبت واحدة تلو الأخرىٰ فلن يسعها كتاب؛ لذلك سوف نكتفي بذكر الشهادات السابقة لإثبات حقيقة ضياع أصل الكتاب المقدس باعتراف القوم أنفسهم، بل باعتراف أساطينهم وأصحاب المكانة السامية فيهم، الأمر الذي لا يستطيع أن ينكره حتىٰ المبتدئون في هذا المجال؛ مثل فادي ألكسندر والذي ذكر في بحثه المنشور علىٰ شبكة الإنترنت «مدخل إلىٰ علم النقد النصي»: «النسخ الأصلية للعهد الجديد كتبت باللغة اليونانية، وهي في نظر العلماء مصدر نظري فقط وليس علميًا؛ حيث إنها مفقودة تمامًا اليوم»[٢].

ولا ندري هل يوافق الأستاذ بسيط علىٰ كلام تلميذه الصغير فادي؟ وهل خرج التلميذ علىٰ تعاليم الكنيسة، وصار الصغار يقررون الحقائق، والكبار متمسكين بالقديم دون تفكير؟! ليتهم يستمعون لصغارهم إن لم يوافقوا علىٰ الاستماع لعلمائهم!

ويكفي أن نورد ما قاله عَلَم من أعلام المسيحية، وهو الدكتور بروس متزجر، الذي يجعل البحث عن النص الأصلي مهمة مستحيلة، حيث أورد ما ذكره لاتشمان قائلًا: «لم يكن كارل لاتشمان (المتوفىٰ ١٨٥١)، يهدف إلىٰ إعادة طبع النص الأصلي (وقد أصدر نسخة نقدية للكتاب المقدس باليونانية)، فقد كان يؤمن بأن هذه مهمة مستحيلة»[3].

---

(١) يوسف رياض (قس)، «وحي الكتاب المقدس» ، ص١٢.

(٢) فادي ألكسندر، «مدخل إلىٰ علم النقد النصي» ، ص٨٩. (بحث منشور علىٰ الإنترنت).

(3) Bruce Metzger, text of the New Testament Its Transmission, Corruption, and Restoration, Page 170.

Bruce Metzger: Lachmann's aim was not to reproduce the original text, which he believed to be an impossible task.

ومما سبق اتضح لنا ضياع النص الأصلي للكتاب المقدس واستحالة استعادته، وهذه حقيقة يجب ألا يماري فيها أحد، وأمام هذه الحقيقة لم يتبق لرجال المسيحية في دفاعهم عن الكتاب المقدس الحالي سوىٰ المخطوطات القديمة، والتي لا تمثل النص كما سبق وأشرنا، وسوف نتبين فيما يلي العلاقة بين تلك المخطوطات بعضها ببعض، وحقيقة تمثيلها للأصل المفقود.



علاقة المخطوطات بالأصول الضائعة

يستند رجال الكنيسة - التقليديون في حقيقة الأمر - المدافعون عن عصمة الكتاب المقدس، والقائلون ببطلان اتهام الكتاب المقدس بالتحريف إلىٰ شهادة المخطوطات القديمة، ويطلبون من المدعي أن يقارن الكتاب المقدس المطبوع بين أيدينا بالمخطوطات القديمة، ويزعمون عدم وقوع أي خلاف بين المخطوطات وبعضها، وبينها وبين الكتاب الذي بين أيدينا إطلاقًا، وسوف نذكر بعضًا من أقوالهم بهذا الخصوص.

(١) يقول الأنبا شنودة(١): «نحب أن نذكر ملاحظة هامة أساسية وهي: كلمة تحريف لا يمكن إثباتها علميًا إلا بالمقارنة: أي مقارنة الإنجيل الأصلي بالإنجيل الذي يقال بتحريفه، والمقارنة تظهر أين يوجد ذلك التحريف؟ في أي فصل من فصول الإنجيل، وفي أي الآيات؟ أما إذا لم يحدث مقارنة كهذه يكون هذا الاتهام الخطير بلا بينة، بلا دليل، بلا إثبات، بلا بحث علمي. . . وبالتالي لا يكون مقنعا لأحد»(٢).

ونفهم من الكلام السابق للأنبا شنودة أنه إذا ثبت اختلاف بين الأصل والنسخة فمن ثم يثبت التحريف، وإلا فإنها تكون دعوىٰ بلا دليل. ولكن ما الأصل من منظور البابا شنودة؟ يقوم الأنبا شنودة بتعريف هذه الأصول بقوله: «يوجد في المتاحف نسخ للإنجيل ترجع إلىٰ القرن الرابع، تمامًا كالإنجيل الذي بين أيدينا الآن. ونقصد بها: النسخة السينائية، والنسخة الفاتيكانية، والنسخة الإفرايمية، والنسخة الإسكندرية. وكل منها تحوي كل متن العهد الجديد التي

---

(١) بطريك الكرازة المرقصية الأرثوذكسية المصرية.

(٢) شنودة الثالث (أنبا)، «سنوات مع أسئلة الناس- أسئلة خاصة بالكتاب المقدس» ، ص٦٩ .

في أيدينا، بنفس النص بلا تغيير. وهي مأخوذة طبعًا عن نسخ أقدم منها. ويستطيع أي إنسان أن يرىٰ تلك النسخ القديمة، ويرىٰ أنها نفس إنجيلنا الحالي»[١].

ولا ندري أي كتاب مقدس يقصد الأنبا شنودة حتىٰ نستخدمه للمقارنة إذ أنه من المعلوم أن للكتاب المقدس عشرات الترجمات المختلفة والمتباينة، فهل يقصد الأنبا شنودة الترجمة اليسوعية أم ترجمة الفانديك أم الترجمة العربية المشتركة أم ترجمة الحياة أم ترجمة الدومنيكان أم ترجمة الأخبار السارة أم الترجمة الكاثوليكية أم الترجمة البوليسية أم ترجمة الموارنة؟ وطبعًا نحن في غنىٰ أن نذكر حوالي خمسين ترجمة إنجليزية ومئات الترجمات اليونانية والسريانية واللاتينية وغيرها من اللغات.

وعلىٰ كل حال فالنسخ القديمة كما يقرر الأنبا شنودة التي بين أيدينا هي الأصول، ولو قارنا بين النسخ التي بين أيدينا وتلك الأصول لن نجد اختلافًا، بحسب الأنبا شنودة بالطبع.

ووافق الأنبا شنودة علىٰ ذلك آخرون، ومنهم:

(٢) الأستاذ واين جيردوم الذي يقول: «إن مخطوطاتنا الراهنة يمكن اعتبارها عمليًا مشابهة تمامًا للنصوص الأصلية، حتىٰ إن عقيدة العصمة تتعلق أيضًا بشكل مباشر بمخطوطاتنا الراهنة»[٢]. وهكذا يعتبر الكثيرون هذه المخطوطات شاهد عيان علىٰ صحة الكتاب المقدس وسلامته من التحريف.

(٣) مؤلفو «المرشد إلىٰ الكتاب المقدس» يقولون بلا مواربة وبلغة واضحة:

---

(١) نفس المرجع السابق، ص١٠٥ .

(٢) واين جيردوم، «بماذا يفكر الإنجيليون»، (ج١، ص٧٩).

«بإمكاننا الآن أن نقول بثقة: إن نص العهد الجديد هو جوهريا كما كتب في الأصل»[١].

بل وصل الحد ببعض المسيحيين وبغرض تثبيت المؤمنين أن يجزموا في كتبهم وإصداراتهم أن هناك تطابقًا تامًا بين نسخ المخطوطات القديمة وبين محتوىٰ الكتاب المقدس الذي بين أيدينا!!

(٤) الأنبا غريغوريوس حيث يقول: «عندما نعمل مقارنات تؤكد أن الكتاب المقدس الموجود بين أيدينا هو بعينه الكتاب المقدس الموجود في المخطوطات من وقت موسىٰ النبي»[٢].

(٥) القس بيشوي حلمي[٣] تحت عنوان صحة الكتاب المقدس وسلامته من التحريف حيث يضيف: «آلاف المخطوطات الموجودة لدينا الآن، والتي حدد عمرها علماء محايدون تؤكد بكل يقين أن الكتاب المقدس قد تُّم نقله إلينا بأمانة كاملة ودقة تامة، فهي مطابقة تمامًا للكتاب المقدس الذي بين أيدينا»[٤].

(٦) الدكتور فريز صموئيل حين ينقل عن العديد من الكتاب والعلماء واللاهوتيين المسيحيين محاولًا إثبات تطابق المخطوطات مع ما بين أيدينا من ترجمات ونسخ للكتاب المقدس فيقول: «توجد مخطوطات للكتاب المقدس ترجع إلىٰ القرن الثاني حتىٰ الخامس الميلادي، وهي تطابق الكتاب المقدس

---

(١) جان كوربون، «المرشد إلىٰ الكتاب المقدس»، ترجمة: سعيد باز، جبرائيل جبور، ص٥٣١ .

(٢) غريغوريوس (أنبا)، «الكتاب المقدس وطرق دراسته»، (ج١، ص٣٠).

(٣) كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا، ومراجعة: بيشوي (أنبا)، موسىٰ (أنبا)، متاؤس (أنبا).

(٤) بيشوي حلمي (قس)، «عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية»، ص٤٧ .

الموجود بين أيدينا اليوم، مما يؤكد صحة الكتاب المقدس وبالتالي صحة حادثة موت المسيح علىٰ الصليب مدونة فيه»[١].

وأيضًا يقول: «يوجد الآن في المكتبات والمتاحف العالمية مخطوطات للكتاب المقدس ترجع إلىٰ القرون الأولىٰ، وهي مطابقة للنسخ التي توجد بين أيدينا، مما يثبت صحة النص الكتابي، ومنها النسخة الفاتيكانية، والنسخة السينائية والنسخة الإخميمية والنسخة الإسكندرية والنسخة الإفرايمية والنسخة البيزية»[٢].

(٧) الكاهن متىٰ مرجان[٣] يقول عن المخطوطة السكندرية ثالث أهم مخطوطة للكتاب المقدس متفاخرًا: «لا تزال هذه النسخة محفوظة بالمتحف البريطاني في لندن، وهي مطابقة تمامًا لما بين أيدينا الآن»[٤].

(٨) القس منسي يوحنا إذ يقول عن مخطوطات الكتاب المقدس متفاخرًا: «كل من يطالع أقدم النسخ يجدها لا تختلف عن النسخة الموجودة الآن، مع أن بعضها يرجع زمن كتابتها إلىٰ قبيل عصر المسيح وبعده، فليقولوا لنا إذًا في أي وقت تلاشىٰ الكتاب وفي أي زمن ضاعت نسخه الأصلية، أما نسخ العهد الجديد المتداولة اليوم في العالم أجمع فلا مرية إنها هي التي كتبها رسل الرب وخدامه الأمناء الآباء الأول في العصور الأولىٰ قد اقتبسوا منها أجزاء كثيرة حتىٰ لا يتعذر جمع العهد الجديد كله بين أقوالهم، وكذا إذا روجعت النسخ

---

(١) فريز صموئيل (دكتور)، «موت أم إغماء»، ص١٠٩.

(٢) فريز صموئيل، «الكتاب الفريد والدفاع المجيد»، ص١٨.

(٣) كاهن كنيسة السيدة العذراء بمغاغة، وتقديم الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العامر.

(٤) متىٰ مرجان (كاهن)، «عصمة الكتاب المقدس»، ص٤٥.

القديمة المحفوظة في المتاحف الكبرىٰ وجدت طبق الأصل الموجود الآن بدون زيادة أو نقص»[١].

(٩) وعن مخطوطات الكتاب المقدس واختلافاتها يقول الدكتور دينيس نينهام الذي ذكرناه سابقًا: «ومن بين مئات المخطوطات لإنجيل مرقص (التي كتبت بخط اليد)، والتي لا تزال باقية حتىٰ اليوم لا نجد نسختين متطابقتين أبدًا، وعندما تختلف المخطوطات نطلق عليها قراءات (تحريف)، وفي عدد محدود من الحالات لا يكون من السهل تحديد أي القراءات التي كتبها مرقص أساسًا»[1].

And, of the hundreds of manuscripts (that is, hand-written copies) of Mark that have survived, no two agree exactly. When manuscripts differ we speak of 'variant readings' and in a certain -limited- number of cases it is not easy to be sure which 'reading' reproduces what Mark originally wrote.

وفي غالب ظني أن الآباء والعلماء السابقة أقوالهم ركنوا للحيلة: البحر يتكون من مليار مليار دلو وربع، هل تكذبني؟! قم بالعد لطفًا!! وغاب عن ظنهم أن مهمة التأكد والمطابقة بين المخطوطات والكتاب الحالي لم تعد تتطلب كولومبوس، ولا حتىٰ ابن بطوطة كي يقضي شطر عمره حول العالم متجولًا في المتاحف والكهوف والنجوع والأودية، فإن جُلَّ هذه المخطوطات بل كلها متوفر عبر الإنترنت وطبع في الكتب، وتمت ترجمته، وحانت لحظة الحقيقة، وهي مرة بكل تأكيد.

---

(١) منسي يوحنا (قس)، «النور الباهر في دليل الكتاب»، ص٢٥.

(1) D.E. Nineham, Saint Mark, Pelican Commentaries, Page 11.

فإن غضضنا الطرف عن ضياع النسخ الأصلية للكتاب واستحالة استعادتها، وقبلنا بشهادة المخطوطات القديمة للكتاب، فهل كان الكلام السابق ذكره صحيحًا؟ وهل هذه المخطوطات القديمة شاهد للكتاب بالفعل أم شاهد عليه؟ ولكي نستطيع مناقشة ذلك الأمر يجب علينا التوغل قليلًا في بحث هذه المخطوطات وسبر أغوارها.



هل المخطوطات الأقدم هي الأصح؟

تعد أقدم مخطوطتين شبه كاملتين للكتاب المقدس هما المخطوطة السينائية (N) ونظيرتها الفاتيكانية (B)، والتي يرجع تاريخهما للقرن الرابع الميلادي، ما يعني حوالي ٣٠٠ عام أو أكثر من ميلاد يسوع، وقد ذكر الكتاب المسيحيون تلك المخطوطات في كتبهم شاهدين لهما بالصحة، ومستدلين بهما علىٰ سلامة الكتاب الحالي وعصمته.

إن تثبيت المؤمنين - المساكين - هو الهدف الأسمىٰ لدىٰ رجالات الكنيسة؛ لذا يجد الباحث المتفحص أن أغلب الكتب المسيحية المتوافرة هي عبارة عما يطلقون عليه (كتب روحية)، هدفها بعث روح العاطفة وشحذها للتمسك بالعقيدة دون البحث في الأدلة أو التفاصيل، ومن هذا المنطلق تجدهم يوجهون - في كتبهم الدفاعية عن عصمة الكتاب المقدس - رسائل التأكيد علىٰ استحالة تحريفه، بل وصل الحال بالكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير أستاذ اللاهوت الدفاعي بالكنيسة المصرية الأرثوذكسية أن يقول صراحة عن المخطوطة السينائية إنها تمثل النص الأصلي بدقة شديدة حين ذكر ما يلي: «المخطوطة السينائية (N) -ألف عبري- وكان قد اكتشفها العالم الألماني قسطنطين فون تشندروف في دير سانت كاترين بسيناء سنة ١٨٤٤م، وترجع لسنة ٣٥٠م، وتضم العهد الجديد كاملًا ونصف العهد القديم (الترجمة اليونانية السبعينية)، وتمثل النص الأصلي بدقة شديدة، وهي محفوظة الآن بالمتحف البريطاني»[١].

ولعل هذه المخطوطة تستمد أهميتها من قدمها، حيث تصبح شهادتها من الأهمية بمكان دون غيرها من المخطوطات المتأخرة تطبيقًا للقاعدة النقدية

(١) عبد المسيح بسيط (كاهن)، «الكتاب المقدس يتحدىٰ نقاده والقائلين بتحريفه»، ص١٥٦.

الشهيرة: «الأقدم أصح» ، فالمخطوطة كلما كانت أقدم، كانت أقرب للصواب؛ لقربها من زمن كتابة النص الأصلي بحسب علماء النقد الكتابي المدققين والمعنيين بمخطوطات الكتاب المقدس.

وفي موضع آخر يعلنها الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير صريحة لا لبس فيها ولا خفاء حين يقول: «وقد توصل العلماء نتيجة لدراستهم الدقيقة والمتأنية إلىٰ قاعدة جوهرية هي أنه «كلما كانت المخطوطة أقدم كانت أدق وأصح»، فالمخطوطة الأقدم هي الأدق والأصح؛ لأنها الأقرب لزمن النص الأصلي» (١).

ويقول أيضًا: «كلما كانت المخطوطة أقدم كانت أدق وأصح» (٢).

بل يقول الأنبا شنودة - بطريرك الكنيسة المصرية: «يوجد في المتاحف نسخ للإنجيل ترجع إلىٰ القرن الرابع، تمامًا كالإنجيل الذي بين أيدينا الآن، ونقصد بها: النسخة السينائية، والنسخة الفاتيكانية، والنسخة الإفرايمية، والنسخة الإسكندرية، وكل منها تحوي كل متن العهد الجديد الذي في أيدينا، بنفس النص بلا تغيير. وهي مأخوذة طبعًا عن نسخ أقدم منها، ويستطيع أي إنسان أن يرىٰ تلك النسخ القديمة، ويرىٰ أنها نفس إنجيلنا الحالي» (٣).

فرأس الطائفة الأرثوذكسية المصرية ينص علىٰ أن الكتاب المقدس الحالي يطابق المخطوطات القديمة! وبهذا نكون قد علمنا أن هناك مخطوطات قديمة للكتاب المقدس ترجع للقرن الرابع الميلادي، وهي محفوظة في المتاحف كما ذكر البابا شنودة وغيره، وهنا يجدر بنا التأكيد علىٰ الحقيقة السابق ذكرها، وهي

---

(١) نفس المرجع السابق، ص١٧١.

(٢) نفس المرجع السابق، ص١٧٤.

(٣) شنودة الثالث (أنبا)، «سنوات مع أسئلة الناس- أسئلة في الكتاب المقدس» ، ص١٠٥.

أن هذه المخطوطات علىٰ أهميتها وقدمها هل تمثل النص الأصلي للكتاب ومدىٰ تطابقه مع النسخ المبثوثة حول العالم؟ بل هل لا يوجد لدينا نص أصلي للكتاب المقدس، أم أن غاية الأمر أن لدينا عدة نسخ متضاربة متعارضة للكتاب المقدس لا أصل تاريخي لها؟

الاختلافات بين المخطوطات:

سبق وأن بيَّنا أن أصول الكتاب المقدس ضاعت بشهادة أهل المسيحية بمختلف طوائفهم، لكن القبول بالمخطوطات كشاهد فصل في قضية عصمة الكتاب المقدس كما أرادت المسيحية، قد لا يفيد الكتاب بقدر ما يهدم قضية العصمة من جذورها؛ وذلك لأن خلاصة البحث والتدقيق والمقارنة الصحيحة لهذه المخطوطات لعلماء المسيحية تبين بما لا يدع مجالًا للشك وجود اختلافات شديدة بين تلك المخطوطات، وبين الكتاب المقدس الذي بين أيدينا؛ وليس هذا فحسب، بل إن هذه الاختلافات قد امتدت لتشمل تلك المخطوطات التي سموها أصولًا، فهذه المخطوطات - التي يتفاخر بها أهل المسيحية أنفسهم - لا تتطابق أبدًا، وهذا أمر جِدّ خطير.

وسوف نورد شهادات علماء المسيحية حول تلك الخلافات:

(١) ونبدأ مع ما أورده العلامة بروس متزجر حيث قال: «إن أهمية تطبيق النقد النصي علىٰ أسفار العهد الجديد تبع من أنه:

١- لا توجد مخطوطات أصلية.

٢- المخطوطات الموجودة هي نسخ تختلف كل منها عن الأخرىٰ»[1].

---

(1) Bruce Metzger, Text of the New Testament Its Transmission, Corruption, and Restoration, XV.

Bruce Metzger: (The necessity of applying textual criticism to the books of the New Testament arises from two circumstances: id) none of the original documents is extant, and ib (the existing copies differ from one another).

(٢) وكما تقول الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس: «إن نسخ العهد الجديد التي وصلت إلينا ليست كلها واحدة، بل يمكن للمرء أن يرىٰ فيها فوارق مختلفة الأهمية، ولكن عددها كثير جدًّا علىٰ كل حال، وهناك فوارق بين المخطوطات تتناول معنىٰ فقرات برمتها»[١].

وهذا النقل في غاية الأهمية، ويجب أن نسلط عليه الضوء؛ لأن العلماء الذين أشرفوا علىٰ أهم ترجمة مسكونية عالمية لِلكتاب المقدس - الترجمة اليسوعية - هم أنفسهم يقولون بوضوح إن الاختلافات بين المخطوطات ليس مجرد ألفاظ يسيرة أو نحوية، بل تمتد الخلافات إلىٰ فقرات كاملة من الكتاب المقدس فتغير معناها.

(٣) وعن الخلافات بين مخطوطات الكتاب المقدس تذكر دائرة المعارف الكتابية أنه: «مع أن نسخ المخطوطات باليد يعني أنه لا يمكن أن توجد فعليًّا مخطوطتان متطابقتان تمامًا، إلا أن كل المخطوطات تقريبًا بداية من القرن الثامن فصاعدًا - تمثل الصورة الموحَّدة، وقد استمرت هذه الصورة للنِّص إلىٰ أن أحدث اختراع الطباعة ثورة في عالم الكتب»[٢]. وهذا النص يدل بلا شك

(١) «الترجمة اليسوعية»، بولس باسيم (النائب الرسولي)، «مدخل إلىٰ العهد الجديد»، ص١٢.
(٢) مجموعة محررين، «دائرة المعارف الكتابية»، (ج٣، ص٢٩٤).

علىٰ استحالة تطابق المخطوطات المنسوخة باليد - حسب كلام محرري الموسوعة المسيحية - إذ يجب أن يتسرب إليها التبديل والتغيير سواء بقصد أو عن جهل وإهمال.

(٤) وأيضا الأستاذ جاردنر يقول: «عندما وجَّه العلماء اهتمامهم إلىٰ الاختلافات بين قراءات النسخ القديمة - وقد انطلق علماء النقد يشيرون أحيانًا إلىٰ تلك الخلافات بين هذه النسخ - حتىٰ النسخ المتقدمة التي كانت تكتب بنوع من التدقيق، ظهر بها نفس التباينات والخلافات أيضًا. أقدم المخطوطات المتوافرة حاليًا لا تتفق فيما بينها، ولا حتىٰ تتفق مع أي مخطوطة جاءت بعد ذلك أيضًا»[1].

Gardiner says: (As soon as attention was directed to such matters, the earliest critics frequently mention differences of reading in different copies. The earliest versions, too, made as they were with scrupulous fidelity, show the same sort of variation. The most ancient manuscripts now extant are not perfectly agreed together, nor do any of them exactly accord with manuscripts themselves later).

(٥) ويقول الدكتور بارت أيرمان: «لا يقتصر الأمر علىٰ عدم وجود الأصول، بل نحن لا نملك أيضًا النسخ الأولىٰ من الأصول؛ بل نحن لا نملك حتىٰ النسخ الأولىٰ من الأصول الأولىٰ، ولا النسخ التي نسخت من النسخ التي

(1) Fredeudic Gardiner, Principles Of Textual Criticism List Of All The Known Greek Uncials, Page 3.

نسخت من الأصول، ما نملكه هو نسخ كتبت في وقت متأخر - متأخر للغاية. علىٰ أحسن تقدير، هي نسخ كتبت بعد قرون كثيرة فيما بعد، وهذه النسخ تختلف جميعها من واحدة لأخرىٰ، في مواضع كثيرة تُعَدُّ بالآلاف، وكما سنرىٰ فيما بعد في هذا الكتاب، هذه النسخ تختلف عن بعضها البعض في أماكن كثيرة للغاية لدرجة أننا حتىٰ لا نعرف عدد الاختلافات الموجودة، ومن السهل وضع هذه القاعدة: هناك اختلافات كثيرة بين مخطوطاتنا أكثر من عدد كلمات العهد الجديد نفسها»[1].

Bart Ehrman Said: Not only do we not have the originals, we don't have the first copies of the originals. We don't even have copies of the copies of the originals, or copies of the copies of the copies of the originals. What we have are copies made latermuch later. In most instances, they are copies made many centuries later. And these copies all differ from one another, in many thousands of places. And these copies all differ from one another in so many places that we don't even know how many differences there are. Possibly it is easiest to put it in comparative terms: there are more differences among our manuscripts than there are words in the New Testament.

(٦) وعن اختلافات مخطوطات الكتاب المقدس ألف العالم هوسيكر كتابًا

(1) Bart D. Ehrman (Ph. D), MISQUOTING JESUS, Page 10.

بعنوان معبر جدًّا: «المخطوطة الفاتيكانية، مقارنة بالمخطوطة السينائية ثلاثة آلاف اختلاف بين المخطوطة السينائية والفاتيكانية في الأناجيل الأربعة مع الأدلة التي تؤيد كل جانب»[1].

Hoskier put a book in a title: Codex B and its allies, Chiefly Concerning a, but Covering three thousand differences between a and B in the Four Gospels, with the evidence supporting each side.

فها هي مخطوطات الكتاب المقدس، لا تتفق فيما بينها، فكيف يدعي المدافعون عن الكتاب بالباطل أنها تتفق مع الكتاب المقدس الحالي؟! فإن كانت هذه هي الشهادة لسلامة الكتاب، فقد ثبت بطلانها، ولم يعد للكتاب المقدس في إثبات عصمته وسلامته من التبديل والتغيير حول ولا قوة.

بل إن الاختلافات بين المخطوطات تؤكد تلاعب البشر بالوحي الإلهي، وأن هذه الاختلافات نجمت في بادئ الأمر بتدخل قلم الكتبة الكاذب.



(1) Hoskier, Codex B and its allies, cover page.

نظرة إلى الكم في اختلاف المخطوطات

حتىٰ تكون الصورة أكثر وضوحًا أمامك أيها القارئ الكريم من أن الاختلاف بين المخطوطات ليس بالأمر الهين أضع بين يديك جملة من أقوال علماء المسيحية تثبت ذلك: فيقول المهندس رياض يوسف داود: «كان الكتاب يُنسخ نَسخ اليد في بداية العصر المسيحي، وكانوا ينسخون بأدوات كتابية بدائية، عن نُسخ منسوخة، ولقد أدخل النساخ الكثير من التبديل والتعديل علىٰ النصوص وتراكمَ بعضه علىٰ بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل آخر الأمر مثقلًا بألوان التبديل التي ظهرت في عدد كبير من القراءات؛ فما إن يصدر كتاب جديد حتىٰ تنشر له نسخ مشحونة بالأغلاط»[(١)].

ويقول الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير: «أحصىٰ جون ميل حوالي ٣٠٠٠٠ قراءة متنوعة في مخطوطات العهد الجديد حوالي ١٧٠٧م، وأحصىٰ سكريفنر Scrivener ١٥٠٠٠٠ قراءة متنوعة حوالي سنة ١٨٦٤م، وقد تم تقييم حوالي ٢٠٠٠٠٠ قراءة متنوعة حتىٰ اليوم ١٩٧٥م، وهذا يبدو ظاهريًّا أنه هائل؛ ولكنه سوء فهم شديد لأن القراءات المتنوعة تقع في ١٠٠٠٠ مكان مختلف فقط في العهد الجديد»[(٢)].

هل تلاحظ معي عدد الاختلافات؟

إن الكاهن عبد المسيح بسيط يدعي أن هناك عشرة آلاف اختلافٍ فقط!! ثم يذيلها بقوله فقط عشرة آلاف!! عشرة آلاف!! إنه عدد يدعو للتفاؤل والثقة وراحة البال!!

---

(١) رياض يوسف داود (مهندس)، «مدخل إلىٰ النقد الكتابي»، ص٢٣.

(٢) عبد المسيح بسيط (كاهن)، «الكتاب المقدس يتحدىٰ نُقاده والقائلين بتحريفه»، ص١٧٥.

لكن هل تتذكر ما قاله الكاهن بسيط نفسه منذ قليل: «المخطوطة السينائية (?) -ألف عبري- . . . وتضم العهد الجديد كاملًا، ونصف العهد القديم (الترجمة اليونانية السبعينية)، وتمثل النص الأصلي بدقة شديدة، وهي محفوظة الآن بالمتحف البريطاني»[١].

وفي هذا النقل الذي نقلناه من كلام الكاهن بسيط ما يكفي لرد ادعائه بالدقة الشديدة بين المخطوطات والكتاب الحالي! ولنا أن نعرف أن الثلاثين ألف اختلاف التي أحصاها جون ميل عند مقارنته لمائة مخطوطة فقط؟ فهل هذا ما يعنيه الكاهن بسيط بالدقة الشديدة؟ ولعله من الأفضل أن نقرأ ما كتبه خبير المخطوطات الأمريكي الدكتور بارت إيرمان والذي يقول: «توافر لدىٰ جون ميل حوالي مائة مخطوطة من مخطوطات العهد الجديد اليوناني، ولقد أحصىٰ حوالي ٣٠٠٠٠ ثلاثين ألف اختلاف في الشواهد التي وقف عليها»[1].

Bart Ehrman Said: Mill had access to the readings of some one hundred Greek manuscripts of the New Testament, Mill's apparatus isolated some thirty thousand places of variation among the surviving witnesses, thirty thousand places where different manuscripts, Patristic.

وكذلك الدكتور فيليب سكاف الذي قال: «تم العثور علىٰ خلافات بين المخطوطات تدريجيًا، وبفحص تلك المخطوطات، لم يكن لدىٰ أي من

(١) المرجع السابق، ص١٥٦.

(1) Bart D. Ehrman (Ph.D), Misquoting Jesus, Page 84.

المحررين الأوائل أي فكرة عن عدد الاختلافات، ولكنها تراكمت مع كل نسخة. في عام ١٧٠٧م قام دكتور: جون ميل بإحصاء حوالي ثلاثين ألف اختلاف، ومنذ ذلك الحين فقد ارتفع هذا العدد إلىٰ أربع أضعافه علىٰ الأقل كما كتب الدكتور سكرينفر في عام ١٨٧٤م. وحاليًا فإن هذا العدد لا يقل عن مائة وخمسين ألفًا، إذا أضفنا إليها التغييرات في ترتيب الكلمات، والأخطاء الهجائية، والأخطاء التافهة والتي تجاهلها الباحثون المحررون»[1].

Philip Schaff said: The variations were gradually found out as the collection and examination of the sources progressed. The first editors had no idea of the number, but it accumulated with every standard edition. Dr. John Mill, in 1707, roughly estimated the number at 30.000, Since that time it has risen to "at least fourfold that quantity", as Dr. Scrivener wrote in 1874, and now cannot fall much short of 150.000, if we include the variations in the order of words, the mode of spelling, and other trifles which are ignored even in the most extensive critical edition.

وبعد أن علمنا هذا، فلم يتبق من الكتاب المقدس الذي بين أيدينا سوىٰ مجموعة من القصص تفتقر إلىٰ السند، بل هي كما قال جماعة من اللاهوتيين الألمان في وصفهم للأسفار التي كتبت عن المسيح: «لا تحتوي علىٰ أقوال

(1) Philip Schaff, A Companion To the Greek Testament and the English Version, page 176.

المسيح وأعماله، وهي ليست غير أساطير لا يمكن الاعتماد عليها، ولا سيما رسالة يوحنا الأولىٰ منها»[(١)].

فإن كان الأمر هكذا فكيف يجرؤ إنسان علىٰ الدفاع عن سلامة الكتاب المقدس من التحريف اعتمادًا علىٰ شهادة المخطوطات القديمة، بعد أن ثبت اختلاف هذه المخطوطات عن بعضها البعض، وتلاعب النسَّاخ بالنصوص الإلهية بالحذف والإضافة من أجل تدعيم أفكار لاهوتية كما أشرنا؟!!

وكما يقول الأستاذ علي الريس في كتابه الماتع «تحريف مخطوطات الكتاب المقدس» وهو الكتاب الذي كان له الريادة في هذا الطرح: «لا نجد في الأناجيل الأربعة كلمة واحدة تدل علىٰ أن من كتبها صرح بأنه يكتب بوحيٍ من الإله؛ بل علىٰ العكس نجد لوقا مثلًا يصرح بأنه يُؤلِّف قصة مثله كمثل الذين ألَّفوا قبله من قصص كانت رائجة في عصره، ويكتب هذه القصة كرسالة شخصية إلىٰ شخص اسمه ثاوفيلوس»[(٢)].

وسنحاول أن نضيف المزيد من شهادات رجال المسيحية لما وقع من التبديل والتغيير في مخطوطات الكتاب المقدس من قبل النسَّاخ خلال ما يأتي في الصفحات القادمة.



(١) جيمس بنتلي، «اكتشاف الكتاب المقدس» ، ص٢٤.

(٢) علي الريس (أستاذ)، «تحريف مخطوطات الكتاب المقدس» ، ص١٧٥.

الاختلافات التي حدثت في المخطوطات

عرفنا أن زعم تطابق المخطوطات هو زعم كاذب، أو خاطئ علىٰ أحسن تقدير، بل إنه كما يقول العلماء لا توجد مخطوطتان متطابقتان من بين مخطوطات الكتاب المقدس بتاتًا، فهل يتفق هذا مع العصمة المفترضة للكتاب المقدس، وأنه وحي من الله؟! وقد يتساءل بعضهم عن سبب الاختلافات بين هذه المخطوطات التي تعتبر هي الأصول المعتمد عليها لاستخراج النصوص المقدسة بعد ضياع الأصول.

ولعله قد يتبادر أن الترتيب الأكثر منطقية هو البدء بأسباب التحريف قبل الكلام عن وقوعه كيفًا وكمًّا، ولكن هذا الترتيب المنطقي لا يكون سديدًا حين يكون الموضوع الخاص -محل البحث- هو وجود الاختلافات بين المخطوطات - محل إنكار وجحود من طوائف من علماء المسيحية، لذا وجب البدء بتقرير وجود تلك الاختلافات والتدليل عليها، ثم الشروع في ذكر الأسباب الحاملة علىٰ وقوع تلك التحريفات، وبناء علىٰ ذلك السؤال عن سبب الاختلافات...

أقول وبكل موضوعية: إن سبب هذا الاختلاف راجع إلىٰ وقوع أخطاء بعضها عفوي والآخر متعمد من النُّسّاخ. وعن هذه الأخطاء التي وقعت في مصادر الكتاب المقدس يقول الدكتور القس فهيم عزيز: «نحن لا نملك نصوص الأناجيل الأصليّة، فهذه النصوص نسخت وحصلت أخطاء فيها أثناء النسخ، وغالبًا ما نقع علىٰ قراءات متعدِّدة للآية الواحدة عبر مختلف المخطوطات التي وصلت إلينا»[١].

(١) فهيم عزيز (دكتور قس)، «المدخل إلىٰ العهد الجديد»، ص٢١٥.

ومع أن بعض علماء المسيحية رغم اعترافهم بوقوع اختلافات وتناقضات بين نسخ المخطوطات، إلا أنهم يقللون من أهمية هذا التضارب، ويقولون: إن هذا التناقض لا يقدح في صحة الكتاب بل ليس له تأثير، وهذا ما نجده واضحًا في كتاب «مرشد الطالبين إلىٰ الكتاب المقدس الثمين» والذي يُقرّ فيه مؤلفه بوقوع تضارب وأخطاء في مخطوطات الكتاب المقدس، إلا أنه ينفي في الوقت ذاته أن تكون هذه الأخطاء أثرت علىٰ التعاليم الأساسية للكتاب حيث يقول: «ومن المعلوم أنه في نسخ هذه الكتب خطأ من زمان إلىٰ زمان لعدم معرفة صناعة الطبع يومئذ، ربما وقع حذف أو تغيير أو خلل في الحروف أو الكلمات في بعض النسخ، ولكن لا يوجد خلل في أحد التعاليم الضرورية ولا في سنة ولا في نبذة من التاريخ لا عمدًا ولا سهوًا»[١].

ويكفي للرد علىٰ هذا الادعاء ما نقلته دائرة المعارف الكتابية حيث ذكر فيها تحت عنوان اختلافات مقصودة: «وقعت هذه الاختلافات المقصودة نتيجة لمحاولة النسَّاخ تصويب ما حسبوه خطأ، أو لزيادة إيضاح النص أو لتدعيم رأي لاهوتي»[٢]. فهؤلاء العلماء أقروا صراحة أن الأخطاء المتعمدة وصلت إلىٰ تغيير العقائد!!

ويؤكد الأستاذ يوسف رياض كذلك علىٰ حدوث أخطاء في الكتاب المقدس الذي بين أيدينا حين يقول: «إن النسخ الأصلية فقدت؛ بل إن عملية النسخ لم تخل من الأخطاء، فلم تكن عملية النسخ هذه وقتئذ سهلة، بل إن النسَّاخ كانوا يلقون كثيرًا من المشقة بالإضافة إلىٰ تعرضهم للخطأ في النسخ، وهذا الخطأ كان عرضة للتضاعف عند تكرار النسخ، وهكذا دواليك، ومع أن كتبة اليهود

(١) «مرشد الطالبين إلىٰ الكتاب المقدس الثمين»، ص١٥.

(٢) مجموعة محررين، «دائرة المعارف الكتابية»، (ج٣، ص٢٩٥).

بذلوا جهدًا خارقًا للمحافظة بكل دقة علىٰ أقوال الله فليس معنىٰ ذلك أن عملية النسخ كانت معصومة من الخطأ - أنواع الأخطاء المحتمل حدوثها في أثناء عملية النسخ كثيرة مثل: حذف كلمة أو أحيانًا سطر، تكرار كلمة أو سطر عن طريق السهو، أخطاء هجائية، أخطاء سماعية، أخطاء الذاكرة، إضافة الحواشي المكتوبة كتعليق علىٰ جانب الصفحة كأنها من ضمن المتن مثل عبارة: الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة»[١].

وهذا النص عن الأستاذ يوسف رياض يشتمل علىٰ تدقيق تام في النظر في أخطاء النساخ وأسبابها.

ولتوضيح الأسباب الحقيقية لوقوع هذا الاختلاف يقول الأرثوذكسي الدكتور القس شنودة ماهر إسحاق: «وقد أظهر باك pack في دراساته عن طريقة أوريجانوس في مقارنة النصوص الكتابية أن أوريجانوس يرجع الفروق في القراءات إلىٰ أسباب أربعة هي:

١- أخطاء أثناء عملية النقل بالنساخة.

٢- النسخ التي يتلفها الهراطقة عمدًا ببث أفكارهم فيها أثناء الكتابة.

٣- التعديلات التي يجريها بعض النساخ عن وعي وبشيء من الاندفاع بهدف تصحيح ما يرون أنه أخطاء وقعت من نساخ سابقين، أو اختلاف عن القراءة التي اعتادوا سماعها.

٤- تعديلات بهدف توضيح المعنىٰ المقصود في العبارة»[٢].

وبهذا نرىٰ أن هناك اختلافات كانت تقع عمدًا بسبب توضيح أمور متصلة

---

(١) يوسف رياض (قس)، «وحي الكتاب المقدس»، ص٦٥، ٦٦.

(٢) شنودة ماهر إسحاق (دكتور قس)، «مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية»، ص٢٠.

بالعقيدة - وعلىٰ رأسها الإيمان بالثالوث المسيحي - أو لنَقُلْ: إسقاط العقيدة علىٰ النصوص مثل ما حدث في نص الفاصلة اليوحناوية والذي أشرنا إليه في نص الأستاذ يوسف رياض.

ونضيف ما قاله الأستاذ هلال أمين في شرحه لرسالة يوحنا الأولىٰ[(١)] وتعليقًا علىٰ نص التثليث الشهير بالفاصلة اليوحناوية: «هذا العدد غير موجود في الأصل اليوناني، وأضافه المترجمون ظنًّا منهم أنهم يوضحون الحقيقة»[(٢)].

وقد ذكرت الترجمة اليسوعية تعليقًا علىٰ الفاصلة اليوحناوية ما نصه: «لم يرد هذا النص في المخطوطات فيما قبل القرن الخامس عشر، ولا في الترجمات القديمة، ولا في أحسن أصول الترجمة اللاتينية، والراجح أنه ليس سوىٰ تعليق كُتب في الهامش، ثم أُقحم في النص في أثناء تناقله في الغرب»[(٣)].

فالخلاصة: أنه قد امتدت يد - الكتاب - الحريصين إلىٰ الأسفار المقدسة بالتلاعب حتىٰ يؤكدوا علىٰ وجود الثالوث في الكتاب المقدس؛ نظرًا لخلو الكتاب منه؛ ولأنها عقيدة أساسية تحتاج إلىٰ دعم كتابي كان ولا بد من إضافة هذا النص إلىٰ الكتاب المقدس.

والأمر لم يتوقف عند هذه المسألة الفاصلة، امتد أيضًا لإضافات عديدة في الكتاب، منها مثلًا قصة المرأة الزانية - التي لم يرجمها يسوع بعد ضبطها في

---

(١) الفاصلة اليوحناوية - الفاصلة أو العبارة اليوحناوية (باللاتينية Comma Johanneum) هي مقطع قصير يوجد في معظم الترجمات الإنكليزية لرسالة يوحنا الأولىٰ التي طبعت بين ١٥٢٢م وحتىٰ آخر القرن التاسع عشر بسبب الاعتماد علىٰ الطبعة الثالثة للنص المتلقىٰ كمصدر وحيد للترجمة «إن الذين يشهدون هم ثلاثة في السماء الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» رسالة يوحنا الأولىٰ (٥: ٧).

(٢) هلال أمين موسىٰ، «رسائل يوحنا»، ص٧٨.

(٣) «الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس»، بولس باسيم (النائب الرسولي)، ص٧٦٤.

حالة الزنا علىٰ الرغم من تأكيد الكتاب المقدس علىٰ ضرورة رجمها والواردة بإنجيل يوحنا (إصحاح ٧ عدد ٥٣ إلىٰ إصحاح ٨ عدد ١١)، والتي قال عنها الأب الأرثوذكسي متىٰ المسكين في تعليقه عليها، وعن أسباب حذفها من أغلب المخطوطات القديمة ما نصه: «ويكشف هؤلاء الآباء عن سبب غياب هذه القصة في المخطوطات الأخرىٰ، هو خوف الآباء الأوائل من استخدام هذه القصة كمشجع للانحلال الخُلقي مما حدا بهم إلىٰ حذفها من نسخ بعض المخطوطات، وممن جحد هذه القصة أو حذفها تمامًا أوريجانوس والقديس يوحنا ذهبي الفم، وكبريانوس»(١).

ويقول الأستاذ جورج سولمون: «لكن بشكل مثير لاشمئزاز الطبيعة المحافظة، فإنه حدث في العديد من الحالات أن قام هؤلاء المحررون بنسبة عدد كبير من النصوص لكتبة الأناجيل أنفسهم، مما قد اعتبرها أسلافهم أخطاءً فادحة للنساخ»(1).

George Salmon: But even more repulsive to conservative instincts was the number of cases in which these editors attribute to the Evangelists themselves erroneous statements which their predecessors had regarded as copyists' blunders.

ولكي نتثبت أكثر من هذا الإشكال - وهو امتداد الأيادي للكتاب المقدس - سوف نضع نهاية إنجيل مرقص تحت مجهر البحث العلمي الدقيق كأنموذج لما

(١) متىٰ المسكين (أب)، «شرح إنجيل يوحنا»، ص٥٠٩.

(1) George Salmon, Some Thoughts on the Textual Criticism of the New Testament, London, page 26.

يسمىٰ بالعبث بالوحي المقدس؟ سواء بالزيادة أو بالحذف أو التبديل أوالتغيير في المعنىٰ، ولكن قبل ذلك سوف نقوم بالتعرف عن كَثب علىٰ إنجيل مرقص قبل أن نتعرف علىٰ نهايته الضائعة.



إنجيل مرقص نسبة وتاريخًا

في ذلك المبحث سنلقي الضوء علىٰ بعض المعلومات الأساسية التي يحتاجها الدارس لقضية إنجيل مرقص عمومًا وخاتمته خصوصًا، ولكن قبل الشروع في ذلك، نود الإشارة إلىٰ نقطة دقيقة وهي أن كون الإنجيل إنجيل مرقص؛ لأن من الدارسين من لا يرىٰ دليلًا علىٰ أن هذا الإنجيل (يصح كونه إنجيل مرقص).

فعلىٰ سبيل المثال يقول تفسير هولمان عن كاتب إنجيل مرقص: «كاتب إنجيل مرقص مجهول، ولكن هناك تقليد مسيحي قديم يؤكد أن مرقص كتب هذا الإنجيل معتمدًا علىٰ مذكرات بطرس»(1).

Holman Said: Mark Gospel; The book is anonymous, but early Christian tradition uniformly asserted that Mark composed this Gospel in conjunction with Peter' memories.

ويقول الدكتور دينيس نينهام أيضًا: «إن اسم مرقص كان أكثر الأسماء اللاتينية شيوعًا في الإمبراطورية الرومانية، فعندئذ نتحقق من مقدار الشك في تحديد الشخصية في هذه الحالة»(2).

D.E. Nineham: Mark was the commonest Latin name in the Roman Empire, and that the early church must

(1) The Holman Illustrated Study Bible, Page 1454.

(2) D.E. Nineham, Saint Mark, Pelican Commentaries, Page39.

have contained innumerable Marks, we realize how precarious any assumption of identity is in this case.

وحاصل كلام الدكتور أن اسم مرقص كان من الأسماء الشائعة في الإمبراطورية الرومانية، ومعنىٰ ذلك أن مجرد التلفظ باسم مرقص في ذلك الحين لم يكن يعني شيئًا مهمًا علىٰ الإطلاق، ويقول أيضًا عن مرقص المنسوب له الإنجيل: «لا يوجد أحد عرف باسم مرقص كان علىٰ صلة خاصة ووثيقة بيسوع، أو كان مشهورًا بصورة مميزة في الكنيسة الأولىٰ»(1).

D.E. Nineham: No one of that name is known to have been in especially close relationship with Jesus or to have been particularly prominent in the early church.

وكذلك يؤكد ستيفن ميلر علىٰ جهالة كاتب الإنجيل فيقول بلا مواربة: «ولا أحد يعرف علىٰ وجه اليقين مَنْ كتب هذا الإنجيل»(١).

يقول البروفسير ف.ف. بروس عن كاتب إنجيل مرقص موسعًا قاعدة الصراحة المظلمة: «هذا الإنجيل مثل باقي الأناجيل الثلاثة القانونية الأخرىٰ في العهد الجديد، كتبه مجهول»(3).

F.F. Bruce said: Mark: This Gospel, like the other three in the New Testament Canon, is written anonymously.

ويقول مؤلفا «تفسير وكليف» تحت عنوان (المؤلف): «علىٰ الرغم من أن

(1) Same Reff,. Page 39.

(١) ستيفن ميلر وروبرت هوبر، «تاريخ الكتاب المقدس»، ترجمة: وليم وهبة، ص١٧٦.

(3) F.F. Bruce, New International Bible Commentary, Page1156.

مؤلف إنجيل مرقص في حد ذاته مجهول فإن هناك أدلة كافية لتحديد هويته على أنه تابع لبطرس»[1].

Author: Although the Gospel of Mark in itself is anonymous, sufficient evidence is available to provide positive identification of the author. All available testimony from the early church Fathers names Mark, the attendant of Peter.



(1) Charles Pfeiffer Everett Harrison, Wycliffe Bible Commentary, Page 987.

مرقص الرسول من هو؟

بما أن حديثنا عن إنجيل مرقص، فإنه يتحتم علينا أن نتحدث عن الشخص الذي ينسب إليه هذا الإنجيل، ونُحيط بطرف من حياته حتىٰ نربط المسائل ببعضها، وتكون بداية طبيعية لهذا البحث المهم.

ورد في سفر أعمال الرسل: «وَلَمَّا صَارَا فِي سَلاَمِيسَ نَادَيَا بِكَلِمَةِ اللهِ فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِ. وَكَانَ مَعَهُمَا يُوحَنَّا خَادِمًا»[1]. فمرقص (أو يوحنا كما يذكر النص) كان خادمًا وتابعًا مطيعًا لبرنابا وبولس.

وعن هذا يقول الدكتور موريس تاوضروس: «مرقص الذي كان يتبع بولس وبطرس كاتب الإنجيل الثاني، كان يحمل اسم يوحنا . . . ولكنه بعد ذلك اتخذ الاسم اللاتيني مرقص، وكان يعرف بين المسيحيين الذين كانوا أمميين بهذا الاسم. . . وكان اسم يوحنا هو الاسم العبراني الذي اتخذه عند الختان بينما الاسم مرقص هو اسمه الروماني الذي اتخذه فيما بعد»[2].

وكما يقول عنه التقليد الكنسي: «مرقص تابع بطرس وترجمانه في دعوته، وقد صحبه في فلسطين وفي سوريا وآسيا الرومانية وفي رومة»[3].

وجاء في «موسوعة الكتاب المقدس»: «عاش في أورشليم وكان المسيحيون الأولون يجتمعون في بيت أمه، رافق بولس وبرنابا إلىٰ قبرص، لكنه تركهما في منتصف الطريق[4]، فرفض بولس اصطحابه مرة أخرىٰ، ويذهب التقليد إلىٰ أن

---

(١) «الكتاب المقدس»، سفر أعمال الرسل (إصحاح ١٣ عدد ٥).

(٢) موريس تاوضروس (دكتور)، «المدخل إلىٰ العهد الجديد»، ص٨١، باختصار.

(٣) يوسف درة حداد (أرشمندريت)، «الدفاع عن المسيحية بحسب مرقص»، ص٣٦.

(٤) عن سبب ترك القديس مرقص للرحلة يقول القس رضا عدلي: «يوحنا مرقص كاتب بشارة مرقص، لأنه كان من الشباب «المرتاح» الميسور الحال، وربما كان هذا هو سبب رجوعه =

بطرس هو الذي زود مرقص بأخبار كثيرة تتعلق بسيرة يسوع كما رواها مرقص في إنجيله»[١].

ويقول أبو الفرج ابن الطيب العراقي[٢]: «ولد مرقص بإقليم من أفريقيا يدعىٰ الخمس مدن (بنتابوليس) الواقعة في غربي القطر المصري علىٰ سواحل البحر الأبيض المتوسط، وهي الجزء الشرقي من طرابلس الغرب الحالية، ثم استوطن في أورشليم وشاهد أعمال المسيح ودُعي للتلمذة برفقة السبعين تلميذًا، لازم بولس وبرنابا ثم تركهما، ثم أراد أن يلازمهما فوقعت بينهما مشاجرة بسببه؛ إذ كان برنابا يرغب أن يكون ملازمًا لهما، وبولس يكره ذلك فافترقا من بعضهما، أما برنابا فأخذه صحبته وطاف به، ثم ترك برنابا واصطحب بطرس فكتب عنده الإنجيل باللغة اليونانية»[٣].

وبالجملة فإنه «لا يعرف شيء حقيقي عن حياته بعد ذلك خلا أن الآباء قد اتفقوا علىٰ أنه مترجم بطرس، وربما كان يترجم له في بعض المواضع، أو أنه كتب إنجيله تحت إرشاد الرسول، كما يستدل من بعض الآيات، فظن بعضهم أن بطرس كتب بعض الحوادث التي شاهدها، وأن مرقص كتب إنجليه بعد مطالعة هذه الكتابات»[٤].

= من الرحلة الكرازية التي ذهب فيها مع خاله برنابا والرسول بولس. أو كما يقولون: رجع لأن أمه (وحشته)، ولأنه كان - أيضًا - حبيب أمه!!» رضا عدلي (قس)، «مقدمات أسفار الكتاب المقدس» (البشائر الأربع، ص١٠٦).

(١) مجموعة مؤلفين، «موسوعة الكتاب المقدس»، ص٢٩١.

(٢) أبو الفرج ابن الطيب العراقي، المتوفىٰ ١٠٤٣م .«تهذيب: يوسف منقريوس»: ناظر المدرسة الاكيرليكية للأقباط الأرثوذكس، وموافقة البابا كيرلس الخامس.

(٣) أبو الفرج ابن الطيب العراقي، تفسير المشرقي، «تهذيب يوسف منقريوس» ص٥١١.

(٤) مجموعة محررين، «قاموس الكتاب المقدس»، ص٨٥٣.

وكذلك «من الصعوبة التأكد أن نفس مرقص هذا - الذي كان المسيحيون يجتمعون في بيت أمه - هو كاتب الإنجيل، غير أنه بالنظر إلىٰ ميل مسيحيي القرن الثاني للربط بين أسفار العهد الجديد وشخصيات رئيسة في الكنيسة الأولىٰ، فربما يكون التقليد الذي يربط مرقص بالإنجيل الثاني بعيدًا تمامًا عن الحقيقة، فيوحنا مرقص الذي تقابلنا معه في العهد الجديد هو شخص لا أهمية كبيرة له، وليس من نوعية الشخص الذين تُعزي له كتابة إنجيل ما»(١).

وفي نفس السياق يقول «تفسير العهد الجديد» الذي أعادت طبعه جمعية الكتاب المقدس، وفي مقدمتة لإنجيل مرقص: «ذهب البعض أن مرقص كاتب الإنجيل هو غير يوحنا مرقص الذي كان في أورشليم، وأنه كان دخيلًا من الأمم ربما روماني الأصل وملازمًا لبطرس»(٢).

إذن فمرقص شخصية لا تحظىٰ بأهمية بالغة في التاريخ المسيحي القديم، فلم يكن هناك أحد يعرفه، فكيف -والحال هكذا- أن يعزىٰ إليه إنجيل بهذه الأهمية عند القوم؟!

أظن أن هذا تساؤلٌ يجب أن يبقىٰ عالقًا في الأذهان إلىٰ أن يأتي أوان البحث عن إجابة مرضية أو شبه مرضية له.

---

(١) جون درين (أستاذ)، «يسوع والأناجيل الأربعة» ، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، ص٢٤٩.

(٢) مجموعة محررين، «تفسير العهد الجديد» ، ص٨٨.

مكان كتابة إنجيل مرقص

تضارب علماء النصرانية حول مكان كتابة هذا الإنجيل بما لا يدع مجالًا للشك في تورط أحدهم في جريمة قتل (عصمة الكتاب المقدس)، من هو؟ لا ندري!

يقول الدكتور يوحنا كرافيذوبوليس[١] في تفسيره لإنجيل مرقص: «مكان التأليف حسب الرأي القديم مدينة روما (أكليمندس السكندري، يوسابيوس القيصري[٢]، إيرونيموس المشهور بجيروم)، بالرغم من وجود بعض الآراء القليلة التي تجعل مكان التأليف في الإسكندرية (يوحنا الذهبي الفم)، أو إحدىٰ مقاطعات سوريا (شربير) أو في الجليل (ماركس)، وأكثرية المفسرين المعاصرين تؤيد الرأي الأول»[٣].

ويقول الأستاذ جون درين: «يُعتقد أن إنجيل مرقص كُتب في روما»[٤].

ويقول الدكتور دينيس نينهام: «هناك العديد الذين اقترحوا مكان كتابة الإنجيل بأنطاكية، ولكن الرأي الأشهر هو كتابته في روما»[5].

D.E. Nineham: Several suggestions have been made

---

(١) يوحنا كرافيذوبولوس، أستاذ العهد الجديد بكلية اللاهوت بجامعة تسالونيكي - اليونان.

(٢) يوسابيوس القيصري، «تاريخ الكنيسة» (٦: ١٤: ٦).

(٣) يوحنا كرافيذوبولوس (أستاذ)، «إنجيل مرقص قراءة وتعليق»، تعريب الأب: إفرام ملحم، ص١٤.

(٤) جون درين (أستاذ)، «يسوع والأناجيل الأربعة»، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، ص٢٤٧.

(5) D.E. Nineham, Saint Mark, Page42.

Antioch; but of all the places suggested Rome has been so far the most popular.

حتىٰ مكان الكتابة لا اتفاق عليه! بعد شخص الكاتب المجهول عينًا وحالًا! ماذا بقي من الكتاب إذًا؟!

الذي يمكن استخلاصه مما سبق حتىٰ الآن، أن الشخصية التي يُعزىٰ إليها كتابة إنجيل مرقص مسوقًا من الروح القدس، هي شخصية غير معروفة علىٰ وجه اليقين وغير ذات أهمية كبيرة، وكذا المكان الذي كتب فيه هذا الإنجيل غير محدد بدقة، ورغم ذلك كله ما زال إنجيل مرقص عظيم المكانة ذائع الصيت!



الأقدمية الزمنية لإنجيل مرقص

لا شك أن كتابة إنجيل مرقص تسبق كتابة إنجيلي متىٰ ولوقا من الناحية الزمنية، الشيء الذىٰ جعل العلماء يقولون: إنه كان ربيعًا عذبًا يسقىٰ كاتب إنجيل متىٰ ولوقا بمعلومات حول موضوع كلا الإنجيلين، وهذا الذىٰ سنعرفه من خلال نقل العلماء وإقرارهم بذلك هذا رُغْمَ أن العكس ينبغي أن يكون صحيحًا، فكيف يكون تلميذ بولس الذي لم ير المسيح هو المصدر الذي يستقي منه تلميذ المسيح متىٰ العشار حسب الإيمان المسيحي؟ يقول الأستاذ الدكتور منقذ السقار: «إنجيل مرقص هو ثاني الأناجيل حسب ترتيب ورودها ضمن أسفار العهد الجديد المكوَّن من سبعة وعشرين سفرًا كما نجده الآن بين أيدينا، ويتكون من ستة عشر إصحاحًا، ويعتبر هو أقصر الأناجيل طولًا بين الأربعة أناجيل التي تتصدر قائمة العهد الجديد، ولكن يعتبر إنجيل مرقص هو أول الأناجيل تأليفًا، وأن إنجيلي متىٰ ولوقا قد نقلا عنه»[(١)].

فالعجيب أن يكون إنجيل متىٰ وهو تلميذ المسيح منقولًا عن مرقص الذي لم ير المسيح! وجدير بالذكر أن إنجيل مرقص يحتل مركز الصدارة بين الأناجيل؛ حيث إنه يعتبر وفقًا لما أقره العلماء أول الأناجيل اليونانية كتابة بحسب الترتيب الزمني، فضلًا عن أنه مصدر رئيسي استقىٰ منه كاتب إنجيل متىٰ ونظيره كاتب إنجيل لوقا، كما أشار الدكتور منقذ السقار، وهذا أمر عجيب فعلًا في ضوء الإشكالية التي ذكرناها عن تلميذية متىٰ للمسيح وعدمها بالنسبة لمرقص، ومن ثم صار الأمر إلىٰ التسليم بأن إنجيل مرقص هو الأول زمنيًّا وهكذا بكل بساطة، ودون جهد عقلي يبذل وسوف نتصفح معًا بعض شهادات علماء ومؤرخي

---

(١) منقذ السقار (دكتور)، «هل العهد الجديد كلمة الله» ، ص٦٦.

الكنيسة المسيحية عن أسبقية مرقص الذي لم يكن رسولًا علىٰ كتابات الرسل!!

نبدأ بالدكتور ميخائيل مكسي إسكندر المصري الأرثوذكسي الذي يقول: «يرجح البعض أن إنجيل مرقص هو أقدم الأناجيل من حيث الكتابة»[١].

كذلك الأب أسطفان شرينتيه يؤكد هذه الحقيقة بأقدمية إنجيل مرقص علىٰ متىٰ التلميذ: «لا شك أن الإنجيل بحسب القديس مرقص يُدون في حوالي سنة ٧٠، ولا شك أن الإنجيل بحسب القديس متىٰ دُون في حوالي سنة ٨٠-٩٠»[٢].

يقول الدكتور يوحنا كرافيذوبوليس[٣] في تفسيره لإنجيل مرقص: «أغلبية المفسرين ترجعه إلىٰ ما قبل سنة ٧٠، مع أن بعض المفسرين يعتبرونه بعد سنة ٧٠، أما الكتّاب الكنسيون الأولون فقد تبنوا وجهة النظر؛ لأنهم يعتبرونه كُتب بعد موت بطرس (إيرناوس)، وغيره في حياة بطرس (أكليمندس السكندري)»[٤].

بل إن الأنبا شنودة بطريك الكنيسة المصرية نفسه يقول: «أجمع كل علماء الكتاب المقدس وكل الدارسين فيه، علىٰ أن إنجيل مرقص هو أقدم ما كُتب من الأناجيل»[٥].

ويقول الأستاذ جون درين: «من المعترف به الآن أن إنجيل مرقص مصدر أساسي للإنجيلين المتشابهين الآخرين، ويكاد يكون من المؤكد أن إنجيل مرقص هو أول ما كُتب من الأناجيل»[٦].

---

(١) ميخائيل مكسي إسكندر (دكتور)، «دراسة عامة للكتاب المقدس»، ص١٣٩.
(٢) أسطفان شرينتيه (أب)، ترجمة الأب: صبحي حموي اليسوعي، «دليل إلىٰ قراءة الكتاب المقدس»، ص١٢٥.
(٣) يوحنا كرافيذوبولوس، أستاذ العهد الجديد بكلية اللاهوت بجامعة تسالونيكي - اليونان.
(٤) يوحنا كرافيذوبولوس، «إنجيل مرقص قراءة وتعليق»، تعريب الأب: إفرام ملحم، ص١٥.
(٥) شنودة (أنبا)، «مرقص الرسول»، ص١١١.
(٦) جون درين (أستاذ)، «يسوع والأناجيل الأربعة»، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، ص٢٤٧.

أما جيمس بنتلي فيعلق قائلًا: «بعد التعقب الذكي اقتنع العلماء بأن أقدم إنجيل هو إنجيل مرقص»(١).

ويقول البروفسير ف. ف. بروس: «الآن هناك رؤية عالمية أن مرقص هو أقدم الأناجيل، وأن الأناجيل التي كتبت بحسب متىٰ ولوقا قد استعملت إنجيل مرقص كمصدر لها»(2).

F.F. Bruce said: It is now held almost universally that Mark's was the earliest Gospel, and that it was used as a source for the writing of the Gospels according to Matthew and Luke.

بين أيدينا شهادة غالية من مجموعة من كبار المتخصصين علىٰ رأسهم جون بالكين(٢) والذي يقول مع من شاركه في تحرير موسوعة المدخل إلىٰ الكتاب المقدس: «ربما كانت بشارة مرقص هي أقدم البشائر الأربع وقد كُتبت فيما بين ٦٥ - ٧٠ ميلادية قبل تدمير الهيكل، ويبدو أن كلًّا من متىٰ ولوقا قد استخدم إنجيل مرقص»(٣).

كل هؤلاء العلماء يرون أن إنجيل مرقص هو الأقدم زمنيًّا من باقي أناجيل العهد الجديد، وأن إنجيل متىٰ علىٰ الرغم من أنه يأخذ الترتيب الأول في العهد الجديد إلا أنه ليس الأول زمنيًّا.

ونضيف أيضًا ما ذكره اللاهوتي الدكتور يوحنا كرافيذوبولس حيث يقول:

---

(١) جيمس بنتلي، «اكتشاف الكتاب المقدس»، ص١٢٧.

(2) F.F. Bruce, New International Bible Commentary, Page 1156.

(٢) جون بالكين، بيتر كوتريل، ماري إيفانز، جيلبرت كيربي، بيجي نايت، ديريك تبديول، ترجمة: نجيب إلياس.

(٣) جون بالكين وآخرون، «مدخل إلىٰ الكتاب المقدس»، ص٤٠٨.

«ابتداءً من العصور المسيحية الأولىٰ وحتىٰ منتصف القرن التاسع عشر كانوا يعتقدون أن إنجيل مرقص يشكل نوعًا من التلخيص لإنجيلي متىٰ ولوقا، وهكذا يفُسر غيابه من مذكرات الآباء التفسيرية. في أواخر القرن الخامس يذكر فيكتور الأنطاكي أنه بعد بحث دقيق تأكد من الغياب الكامل لتفاسير إنجيل مرقص، لكن بدأ هذا الرأي يتغير ابتداءً من أواسط القرن التاسع عشر، وبالتحديد عام ١٨٣٥، عندما أثبت لاتشمان أن إنجيل مرقص يسبق زمنيًّا بقية الأناجيل الإزائية، وأنهُ يشكل واحدًا من مصادرها أيضًا، وهذا الرأي أيدته الكثير من الأبحاث وأثبتت صحته»[١].

ويقول الدكتور القس حنا جرجس الخضري مزيلًا ما قد يعلق بذهن الكثيرين عن أولية إنجيل متىٰ قائلًا: «في الدراسات التقوية والتفسيرية للأناجيل يبدأ الدارسون عادة بإنجيل متىٰ؛ لأنه هو الأول في الترتيب المكاني بالنسبة لها، أما الدارسون دراسة علمية فيبدءون بإنجيل مرقص؛ لأنهم يعتقدون أنه هو الذي كُتِب أولًا زمنيًّا، وأن متىٰ ولوقا قد اتخذاه مرجعًا لهما في كتابة إنجيلهما»[٢].

ويقول اللاهوتي الدكتور إيتيان تروكميه[٣]: «إن المصدر الرئيسي الذي اعتمد عليه متىٰ هو الإنجيل حسب مرقص»[٤].

وبهذا يؤكد العلماء أن إنجيل متىٰ، وإن كان الأول في الترتيب الحالي لأناجيل العهد الجديد، فإنه في الحقيقة ليس الأول زمنيًّا، بل يسبقه ويسبق أناجيل العهد الجديد قاطبة إنجيل مرقص.

---

(١) يوحنا كرافيذوبولس (دكتور)، «مدخل إلىٰ العهد الجديد» تعريب الأب: إفرام ملحم، ص١٣١.

(٢) حنا جرجس الخضري (دكتور)، «تاريخ الفكر المسيحي» (جا، ص٢١٥).

(٣) دكتور في اللاهوت البروتستانتي، وعميد كلية اللاهوت في ستراسبورج.

(٤) إيتيان تروكميه، «أناجيل أربعة وإيمان واحد» ترجمة: روزيت أنطون، ص٧٦.

الكاهن عبد المسيح بسيط ينكر الأسبقية الزمنية

لقد حاول الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير التنصل من هذه الحقيقة حين قال: «أجمع آباء الكنيسة وعلماؤها في نهاية القرن الأول، وبداية القرن الثاني الذين كانوا تلاميذ وشهود عيان وخلفاء الرسل علىٰ أن الإنجيل الأول قد جمعه ودونه وكتبه بالروح القدس القديس متىٰ تلميذ يسوع ورسوله وأحد الاثني عشر»(١).

فهل نصدق الكاهن بسيط الذي لم يحصل علىٰ أي شهادة في اللاهوت ونترك كل هؤلاء العلماء بما فيهم الأنبا شنودة؟! وها نحن نعيد له كلام الأنبا شنودة الذي قال بالحرف الواحد: «أجمع كل علماء الكتاب المقدس وكل الدارسين فيه، علىٰ أن إنجيل مرقص هو أقدم ما كُتب من الأناجيل»(٢).

ولا شك أن شهادة أبي التاريخ الكنسي يوسابيوس القيصري لها وزنها، وتدحض هذا العبث بكلام العلماء حيث ذكر لنا ما نصه: «إنجيل متىٰ بشكله الحالي متأخر زمنيًا عن إنجيل مرقص»(٣). مما يذهب بمحاولات الكاهن... الحثيثة لتغيير الحقائق أدراج الرياح.

وأضيف إلىٰ ما سبق كلام الدكتور الخوري بولس الفغالي الذي قال: «إن مرقص هو مرجع رئيسي لكل من متىٰ ولوقا»(٤).

---

(١) عبد المسيح بسيط (كاهن)، «الإنجيل كيف كُتب وكيف وصل إلينا»، ص١٥٨.

(٢) شنودة (أنبا)، «مرقص الرسول»، ص١١١.

(٣) يوسابيوس القيصري، «تاريخ الكنيسة»، ترجمة: مرقص داود (قمص)، ص١٦٧.

(٤) بولس الفغالي (خوري)، «المدخل إلىٰ الكتاب المقدس»، (ج٤، ص٤٠٧).

ويقول صاحب التفسير المعاصر : «يبدو أن إنجيل مرقص هو أول ما كُتب من الأناجيل الأربعة»(١).

إذًا لا ريب أن إنجيل متىٰ متأخر زمنيًا عن إنجيل مرقص بشهادة العلماء السابق ذكرهم، وأورد كذلك سلسلة من شهادات القوم تثبت قطعًا أن إنجيل مرقص هو الأقدم تاريخيًا، وتدحض يقينًا ما ذكره عبد المسيح بسيط. فيقول الدكتور يوحنا كرافيذوبوليس(٢) في تفسيره لإنجيل مرقص: «كان يُعتقد في القديم أن إنجيل مرقص يشكل جزءًا من إنجيلي متىٰ ولوقا، ولذلك لم تُكتب له تفاسير إلا القليل من قبل آباء الكنيسة، ولكن ابتداءً من القرن التاسع عشر، ساد الرأي بأن إنجيل مرقص هو أقدم أناجيل العهد الجديد، وأنه كان أحد المصادر التي استخدمها متىٰ ولوقا»(٣).

ويقول كلود تاسان(٤) في تفسيره لإنجيل متىٰ: «من المؤكد أن في حوزة الإنجيلي (كاتب متىٰ) نسخة أولىٰ من إنجيل مرقص استقىٰ منها كثيرًا»(٥).

ويضيف الأرشمندريت يوسف درة حداد: «لكن بما أن الإنجيل بحسب متىٰ لم يصلنا بلغته الأصلية، وبما أنه في ترجمته يعتمد علىٰ مرقص، فالإنجيل بحسب مرقص هو الأول في الترتيب التاريخي الواقعي»(٦).

وقال جيمس بنتلي أيضًا: «باختصار يمكن اعتبار نظام مرقص أساسًا

(١) دون فليمنج، «التفسير المعاصر للكتاب المقدس»، ص٥٤٧.
(٢) يوحنا كرافيذوبولوس، أستاذ العهد الجديد بكلية اللاهوت بجامعة تسالونيكي - اليونان.
(٣) يوحنا كرافيذوبولوس، «إنجيل مرقص قراءة وتعليق»، تعريب الأب: إفرام ملحم، ص٧.
(٤) كلود تاسان، أستاذ الكتاب المقدس في المعهد الكاثوليكي بباريس، جامعة الروح القدس.
(٥) كلود تاسان، «الإنجيل بحسب متىٰ»، ترجمة: بيوس عفاص (أب)، ص١٦.
(٦) يوسف درة حداد (أرشمندريت)، «الدفاع عن المسيحية في الإنجيل بحسب مرقص»، ص١٧.
(٧) جيمس بنتلي، «اكتشاف الكتاب المقدس»، ص١٢٧.

للنظامين الآخرين»[١].

ويقول تفسير هولمان عن العلماء: «معظم العلماء يعتقدون أن متىٰ قد استخدم إنجيل مرقص كمصدر له»[1].

Holman said: Most Scholars believe Matthew used Mark's Gospel as a source.

ويقول يوسابيوس القيصري أبو التاريخ الكنسي: «يمكننا القول باختصار إن مصادر إنجيل متىٰ الأساسية هي ثلاثة: (الأقوال، إنجيل مرقص، تقليد الكنيسة»)[٢].

كذلك تشارلز هورتون قال: "نص متىٰ اليوناني الذي بين أيدينا ليس أقدم من سنة ٩٠- ٩٥ ميلادية، وهو يعتمد علىٰ إنجيل مرقص، ومن المحتمل أنه اعتمد علىٰ إنجيل لوقا أيضًا»[2].

Charles Horton: Our Greek text of Matthew is not older than about 90-95 CE and is dependent on Mark and probably on Luke.

ويقول ويل ديورانت: «يتفق النقاد الثقات بوجه عام علىٰ أسبقية إنجيل مرقص في الزمن علىٰ سائر الإنجيل»[٣].

---

(1) Holmanpublishers, The Holman llustrated Study Bible, Page 1404.

(١) يوسابيوس القيصري، «تاريخ الكنيسة»، ترجمة: مرقص داود (قمص)، ص١٦٣.

(2) Charles Horton, The earliest Gospels, London, T&T Clark International 2004, Page17.

(٢) ويل ديورانت، «قصة الحضارة، قيصر والمسيح»، (ج١١، ص٢٠٨).

ويقول القس أندريه زكي: «إذا نظرنا إلىٰ وجهة النظر المعاصرة لأصول الأناجيل نجد أن معظم الباحثين يتفقون علىٰ أن إنجيل مرقص هو أول إنجيل تمت كتابته، وهم يعتبرون أن إنجيل مرقص هو المصدر الرئيس المكتوب لإنجيلي متىٰ ولوقا»(١).

مما سبق يتضح أن العلماء قد أقروا بأن إنجيل مرقص هو المصدر الرئيس لاثنين من أناجيل العهد الجديد - إنجيل متىٰ، وإنجيل لوقا - حيث إنه الأقدم زمنيًا بين الأناجيل الأربعة، لهذا يرون تصنيفه الأول - وليس الثاني - ترتيبًا بين أناجيل العهد الجديد، كل هذا لم يدركه الكاهن عبد المسيح بسيط، أو وقف عليه وتجاهله ليلفق كلامه السابق عن أولية إنجيل متىٰ، وكم هو محزن أن ينحدر رجل ذو منصب كهنوتي إلىٰ هذا التدليس والتخرص! ويجدر بنا الإشارة كذلك إلىٰ أن مسألة ترتيب أسفار العهد الجديد لا تحتاج لإعادة صياغة فقط في الأناجيل الأربعة، بل علىٰ مستوىٰ العهد الجديد ككل؛ فرسائل بولس التي تأخذ الترتيب السادس بعد الأناجيل الأربعة وسفر الأعمال - أعمال الرسل - هي أول ما كتب في العهد الجديد قاطبة. وفي هذا يقول الأستاذ باري ويلسون(1): «إن الترتيب الذي عليه هذه الوثائق هو ترتيب استراتيجي، إن وضع رسائل بولس بعد أول خمس أسفار من العهد الجديد، المتضمنين الأناجيل الأربعة، يعطي الانطباع بأن الناس في أيام بولس تعرف كل المعلومات عن أقوال وأعمال يسوع التاريخي، وهذا لم يكن الحال في عام ٥٠، فإن الأناجيل لم تكن كتبت بعد، كل رسائل بولس كانت كتبت، وبولس كان ميتًا، قبل أن يكتب الإنجيل الأول»(2).

---

(١) أندريه زكي (قس)، «المسيح والنقد التاريخي»، ص٤٥.

(1) Professor, Humanities of Religious Studies, York University Toronto.

(2) Barrie Wilson, How Jesus Become Christian, page 114.

Barrie Wilson is saying: (The Order in which all these documents are presented is strategic. By placing Paul's after the first five books of the New Testament, including the four gospels, the impression is created that, of course, people in Paul's time knew all that information about the sayings and the doings of the historical JesusÛ That was not the casẽ however, In the 50s, the gospels had yet to be produced. All of Paul's letters had been written, and Paul had died, before the first gospel was written.

ولن نُفصّل في هذه المسألة في ذلك المقام؛ لأننا لسنا بصدد دراستها في الوقت الحالي، لذا اكتفينا فقط بالإشارة إليها، إشارة مدعومة بالدليل من قول باري ويلسون. ودعونا نضيف إليها شهادة الأب أسطفان شربنتييه حيث أكد علىٰ أسبقية رسائل بولس علىٰ الأناجيل فقال ما نصه: «رسائل بولس هي أول مؤلفات العهد الجديد، فلقد توفي بولس قبل أن يضع أول الإنجيليين بشارته. إنها رسائل كُتبت علىٰ طريقة ذلك الزمن تبتدئ بتوجيه: «من بولس (وفلان وفلان) إلىٰ الكنيسة التي في كورنثوس أو فليبي»[١].

وعلىٰ كل حال قد رأينا مما سبق أهمية هذا الإنجيل - إنجيل مرقص - ومكانته التي يضعه فيها علماء المسيحية، كأول إنجيل كُتب وكمصدر رئيسي لكلٍّ من إنجيلي متىٰ ولوقا، والحقيقة إن هذه الأهمية الكبيرة تفرض علينا

---

(١) أسطفان شربنتييه (أب)، «تعرف إلىٰ الكتاب المقدس»، تعريب الأب: صبحي حموي اليسوعي، ص٦٧.

البحث، وعن كاتب هذا الإنجيل صاحب المكانة الرفيعة، الأمر الذي شغل الدارسين، ولم ينتبه إليه كثير من عوام المسيحية ممن ليس لديهم سعة اطلاع حول هذا الأمر.



أسطورة الكرازة المرقصية

نعم أسطورة! وأرجو ألا يكون العنوان صادمًا للقارئ إلىٰ الحد الذي يغضبه، فإن هذا العنوان يتطابق مع المضمون تطابقًا تامًا. فلقد اعتمدت الكنيسة القبطية المصرية في تأسيسها علىٰ أن مرقص هو مؤسس الكنيسة المصرية، وأن مرقص هو أحد الرسل السبعين الذين أرسلهم يسوع للتبشير بالمسيحية بعد قيامته من الموت، وسوف نضع هذا الموضوع تحت منظار البحث قليلًا كي نستطلع فيه معًا كلام العلماء حول ما أسموه أسطورة الكرازة المرقصية.

هل مرقص من السبعين؟

عندما يقرأ غالبية مسيحيي العالم - من غير الدارسين - عنوان الإنجيل بحسب مرقص، أو إنجيل مرقص يتبادر إلىٰ أذهانهم أن من كتب هذا الإنجيل هو شخص يدعىٰ مرقص، والسؤال هنا، مَنْ مرقص؟ وبأي صفة يقوم بكتابة ما اعتبر فيما بعد أحد الأناجيل الأربعة القانونية ومصدرًا رئيسيًّا استقىٰ منه أحد شهود العيان - القديس متىٰ علىٰ ما كان يظن - إنجيله الذي تصدر العهد الجديد؟!!

وقد حاول العديد من رجال المسيحية الإجابة علىٰ هذا التساؤل، كمحاولة منهم لوضع توصيف لهذا الشخص - مرقص - الذي قام بكتابة هذا الإنجيل:

فيقول الأنبا غريغوريوس[١]: «كان القديس مرقص في أورشليم في وقت

---

(١) الأنبا غريغوريوس، أسقف عام الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي. وقد قال عنه الأنبا شنودة: حياة أنبا غريغوريوس تتلخص في كلمتين (التكريس والعلم). وكان العلم يشغل كل وقته.

ظهور السيد المسيح، فكان من أوائل من آمنوا به وقبلوا دعوته، فاصطفاه من جملة السبعين رسولًا»[١]. وهذا النقل يعبر تعبيرًا صادقًا عن اعتقاد الكنيسة الأرثوذكسية المصرية عن مرقص، ووفقًا لهذا الكلام يفترض أن يكون مرقص هو أحد رسل المسيح - السبعين - وبالتالي شاهد عيان علىٰ المسيح وقيامته، الأمر الذي روَّج له رجال الكنيسة المصرية الأرثوذوكسية بالطبع وعلىٰ رأسهم الأنبا شنودة بطريرك الكرازة المرقصية حين قال: «رأىٰ مرقص السيد المسيح، وانضم إليه، وصار من تلاميذه»[٢].

ويسانده في هذا الرأي الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير فيقول: «إن جميع كُتاب ومدوني الأناجيل الأربعة، وبقية أسفار العهد الجديد هم من تلاميذ المسيح، شهود العيان، الذين دونوا وكتبوا ما عايشوه بأنفسهم، وما سمعوه بآذانهم، وما شاهدوه بأعينهم، وما لمسته أيديهم، فيما عدا القديس لوقا»[٣].

ويقول بسيط أيضًا موجدًا لشخصية مرقص مكانًا في العهد الجديد: «يؤكد جميع الدارسين أن القديس مرقص كان هو الشاب الذي تبع يسوع ليلة القبض عليه، والذي كان لابسًا إزارًا علىٰ عريه[٤] فأمسكه الشبان، فترك الإزار وهرب منهم عريانًا»[٥].

---

(١) غريغوريوس (أنبا)، «موسوعة غريغوريوس - الكتاب المقدس»، إعداد: منير عطية، (ج٣، ص٢١٧).

(٢) شنودة (أنبا)، «مرقص الرسول»، ص١٢.

(٣) عبد المسيح بسيط (كاهن)، «الإنجيل كيف كُتب وكيف وصل إلينا»، ص١٣٣.

(٤) الكتاب المقدس (إنجيل مرقص- إصحاح ١٤ عدد ٥١، ٥٢): «وَتَبِعَهُ شَابٌّ لاَبِسًا إِزَارًا عَلَىٰ عُرْيِهِ، فَأَمْسَكَهُ الشُّبَّانُ، ٥٢فَتَرَكَ الإِزَارَ وَهَرَبَ مِنْهُمْ عُرْيَانًا».

(٥) المرجع السابق، ص١٦٩.

عبد المسيح بسيط (كاهن)، «الكتاب المقدس يتحدىٰ نُقاده والقائلين بتحريفه»، ص١٢٤.

ولا ندري ما العلاقة بين شاب ركض عاريًا تمامًا وكاتب الإنجيل؟ وهذا ليس رأيًا شخصيًا؛ بل اعتراض الكنائس الغير أرثوذكسية حول العالم.

وتقول مجموعة كهنة كنيسة مارمرقص الأرثوذكسية عن صاحب إنجيل مرقص: «مرقص أحد السبعين رسولًا، وُلد بالقيروان من والدين يهوديين، وهو حامل الجرة[١] الذي تبعه التلميذان ليعرفا مكان الفصح، والهارب العاري عند القبض علىٰ يسوع»[٢]. إلا أن المطران سلوان موسىٰ يستغرب من أن تكون علامة الرجل الذي سوف يدل التلاميذ علىٰ مكان عشاء الفصح هو حامل جرة ماء!! فيقول: «وأعطاهما علامة، رجلًا يحمل جرة ماء وهو أمر غريب، لكون هذا العمل خاصًا بالمرأة»[٣].

ويؤكد هذا الاستغراب الدكتور يوحنا كرافيذوبوليس[٤] في تفسيره لإنجيل مرقص حيث يقول: «أرسل يسوع اثنين من تلاميذه (بطرس ويوحنا حسب رواية لوقا) إلىٰ أورشليم لكي يهيئا العشاء الفصحي وما يلزمه، وعند سؤالهما عن المكان الذي يتم فيه العشاء يقول لهما مسبقًا أنه ما أن يدخلا المدينة حتىٰ يلاقيهما إنسان حامل [جرة ماء] (والمعروف أن نقل جرة الماء يخص النساء عادة، لذلك من المستغرب رؤية رجل يحمل جرة ماء»)[٥].

---

(١) الكتاب المقدس (إنجيل مرقص إصحاح ١٤ عدد ١٣): «فَأَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمَا: «اذْهَبَا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، فَيُلاَقِيَكُمَا إِنْسَانٌ حَامِلٌ جَرَّةَ مَاءٍ. اِتْبَعَاهُ»».

(٢) مجموعة كهنة كنيسة مارمرقص الأرثوذكسية، «الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد» (ج١/ ٣٠٣).

(٣) سلوان موسىٰ (مطران)، سر الآلام، ص٨٨.

(٤) يوحنا كرافيذوبولوس، أستاذ العهد الجديد بكلية اللاهوت بجامعة تسالونيكي - اليونان.

(٥) يوحنا كرافيذوبولوس، «إنجيل مرقص قراءة وتعليق»، تعريب الأب: إفرام ملحم، ص٢٤٣.

وكذلك مجلس تحرير التفسير الحديث[١] والذي يقول فيه الأستاذ آلان كول: «قد يكون من المغالاة في تفسير هذا العدد أن نرىٰ في العلامة التي أعطاها لهم رجل يقوم بالعمل الذي كان من الطبيعي أن تقوم به المرأة (حمل جرة ماء) هو دليل علىٰ أنه تلميذ ليسوع، وعلىٰ أية حال فإن الرجل كان مجرد خادم»[٢].

رجل يعمل عمل النساء، ويحمل الجرة كالنساء! أهذا دليل علىٰ أنه مرقص كاتب الإنجيل؟! والعجيب أنه ليس في النص اسم حامل الجرة، ولا حتىٰ شكل الجرة! لكن تخرص واقتراحات ولا أدلة تقنع العقول والأفهام.

طالعنا معًا محاولات الكنيسة المصرية الأرثوذوكسية اليائسة لزراعة الأفكار في عقول الأتباع الذين لا يسمعون إلا لآباء الكنيسة ويصرون علىٰ أن مرقص هو أحد رسل يسوع - السبعين - وهو الذي كتب الإنجيل الثاني بالعهد الجديد، والذي يحمل اسمه - إنجيل مرقص رغمًا عن الأدلة وبعيدًا عن النصوص الكتابية.

شهادة الآباء (مرقص لم يكن من السبعين وليس شاهد عيان)

سوف نورد فيما يلي شهادات من كبار العلماء تنكر أن يكون مرقص تلميذًا ليسوع أو حتىٰ رآه؛ وإنما هو تلميذ بولس وخادم بطرس الأمين، وهذا ينقض ما يعتز به الأرثوذكس المصريون دون غيرهم علىٰ وجه الأرض.

والحقيقة إن هذا الأمر - التقليد - علىٰ الرغم من اعتماده تقليدًا معترفًا به إلا

(١) «المحرر العام»: ز.ف.ج.تاسكر، نقله إلىٰ العربية: نجيب إلياس برسوم، المحرر المسئول: أندرية زكي (دكتور قس)، مجلس التحرير: منيس عبد النور (دكتور قس)، باقي صدقة (قس)، مكرم نجيب (دكتور قس)، أنور زكي (دكتور).

(٢) ر. آلان كول، «التفسير الحديث - إنجيل مرقص»، تعريب: نجيب إلياس برسوم، ص١٩٠.

أنه يفتقر إلىٰ الدليل علىٰ صحته، ذلك لأن كثيرًا من الدارسين - بعكس ما قد قيل - قد أشاروا إلىٰ عدم وجود دليل يمكن منه إثبات أن مرقص هو ذلك الشاب الذي هرب عاريًا.

حيث يقول جون بالكين وآخرون(١): «وهناك من يقول: إن مرقص هو الشاب المذكور في هذا النص: «وَتَبِعَهُ شَابٌ لاَبِسًا إِزَارًا عَلَىٰ عُرْيِهِ، فَأَمْسَكَهُ الشُّبَّانُ، ٥٢ فَتَرَكَ الإِزَارَ وَهَرَبَ مِنْهُمْ عُرْيَانًا»(٢) لكن ليس لدينا دليل علىٰ ذلك»(٣).

وليس هذا فحسب، بل إنهم لا يعتبرون مرقص هذا أحد التلاميذ، أو الرسل السبعين الذين اختارهم يسوع، فهو ببساطة لدىٰ الدارسين لم يكن من ضمن شهود العيان أصلًا.

هذا ما أوضحه المؤرخ المسيحي الكبير أندرو ملر الذي يقول: «ومما تقدم يتضح للقارئ أن مرقص هذا لم يكن رسولًا ولا واحدًا من السبعين، وأنه لم يكن رفيقًا لربنا المبارك أثناء خدمته الجهارية هنا، ولكنه كان يميل إلىٰ الخدمة، ويرغب في العمل للرب؛ ولذلك قصد الالتحاق ببولس وبرنابا، وإن كان يتضح من رواية سفر الأعمال أنه لم يقو علىٰ احتمال مشاق الخدمة، وإيمانه لم يبلغ درجة رفيقيه في التغلب علىٰ صعوبة التبشير»(٤).

ويؤكد هذا ويجزم به الدكتور القس فايز فارس صاحب الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت حيث يقول: «لم يكن مرقص واحدًا من الاثني عشر تلميذًا، لكن

(١) جون بالكين، بيتر كوتريل، ماري إيفانز، جيلبرت كيربي، بيجي نايت، ديريك تبديول، وترجمة: نجيب إلياس.
(٢) الكتاب المقدس (إنجيل مرقص إصحاح ١٤ عدد ٥١، ٥٢).
(٣) جون بالكين وآخرون، «مدخل إلىٰ الكتاب المقدس»، ص٤٠٧.
(٤) أندرو ملر، «مختصر تاريخ الكنيسة»، ص٥٩.

يظن البعض أنه كان واحدًا من السبعين تلميذًا الذين أرسلهم المسيح، لكن هذه الافتراضات تفتقر إلىٰ الدليل فلا توجد في كتابات الأوائل إشارات إلىٰ ذلك علىٰ الإطلاق، ولو كان هذا أمرًا محققًا لذكره علىٰ الأقل أكليمندس السكندري (عام ٢٠٠م»)[١].

وكذلك الأستاذ جيمس بنتلي الذي يقول نقلا عن تشيندروف: «مرقص في تصور تشيندروف - مكتشف المخطوطة السينائية - لم يكن شاهد عيان للأشياء التي كتبها، بل صديقًا لشاهد العيان»[٢].

وكذلك يقول القس رضا عدلي: «لم يكن مرقص أحد تلاميذ يسوع، ولم يكن بين من رافقوه للدرجة التي تسمح له بكتابة بشارته لولا مساعدة شاهد عيان هو بطرس»[٣].

ويقول البروفسير ف. ف. بروس: «لا يوجد دليل علىٰ أن مرقص - صاحب الإنجيل - كان شاهد عيان علىٰ أغلب الأحداث التي كتبها ووصفها في إنجيله حول حياة يسوع»[1].

F.F. Bruce said: There is no evidence of Mark's having been an eye-witness of the most events in Jesus' life which he describes in this Gospel.

ويقول الأرشمندريت يوسف درة حداد: «ونعلم أن الإنجيل بحسب مرقص رواية تابعي - وإن كان عن شاهد عيان - وأن الإنجيل بحسب لوقا رواية تابعي

(١) فايز فارس (دكتور قس)، «أضواء علىٰ الإصلاح الإنجيلي» ، ص٨٤، ٨٥.
(٢) جيمس بنتلي، «اكتشاف الكتاب المقدس» ، ص١٢٦.
(٣) رضا عدلي (قس)، «مقدمات أسفار الكتاب المقدس» (البشائر الأربع، ص١٠٩).
(1) F.F. Bruce, New International Bible Commentary, Page1156.

مهتد من الأمميين، فليس بشاهد عيان»[١].

فكما أوضحنا أن الدارسين في الحقيقة لا يعتبرون مرقص شاهد عيان، ولا رسولًا من السبعين المختارين بواسطة يسوع؛ بل إنه كتب - إن كان حقًّا هو الكاتب - إنجيله معتمدًا علىٰ ما قاله بطرس كما أوضح ذلك الدكتور يوحنا كرافيذوبولس بقوله: «بالاستناد إلىٰ الكثير من الكُتاب الكنسيين القدماء نعرف أن إنجيل مرقص يعكس كرازة الرسول بطرس، أي أنه يكون (مذكرات بطرس) بحسب تعبير يوستينوس»[٢].

فهو لم يكتب ما عاينه أو شاهده بنفسه إذًا!!

ويجدر بنا الإشارة إلىٰ شهادتين في غاية الأهمية بهذا الصدد.

الأولىٰ: شهادة العلامة جيروم

يقول جيروم عن مرقص أنه لم يَرَ يسوع علىٰ الإطلاق: «الإنجيل الثاني لمرقص مترجم الرسول بطرس، وأول أسقف علىٰ الإسكندرية، الذي في الحقيقة لم يَرَ الرب يسوع المخلص، لكنه روىٰ الأشياء التي قد سمعها من معلمه، ووعظ بها معتمدًا الدقة أكثر من الترتيب»[1].

Jerome said: Mark is the second interpreter of the apostle peter and the first bishop of the Alexandrian

(١) يوسف درة حداد (أرشمندريت)، «الدفاع عن المسيحية في الإنجيل بحسب مرقص»، ص٧٥.

(٢) يوحنا كرافيذوبولس (دكتور)، «مدخل إلىٰ العهد الجديد»، تعريب الأب: إفرام ملحم، ص١٣٩.

(1) Jerome, The Fathers Of The Church, Commentary on Matthew, Volume 117, Page 53.

church who indeed did not himself see the lord and savior, but he narrated the things which he had heard his master preaching in accordance with the reliability of the events rather than their sequence.

وقد أيد هذه الشهادة القديس جيروم نقلًا عن الأب متىٰ المسكين الأرثوذكسي: «مرقص مترجم بطرس الرسول، وأول أسقف علىٰ الإسكندرية الذي نفسه لم يَرَ المخلِّص، ولكنه قصَّ الأمور التي سمع معلِّمه يعظ بها مع أمانة للأعمال ذاتها أكثر من ترتيبها»(١).

الثانية: شهادة يوسابيوس القيصري

يقول يوسابيوس القيصري عن مرقص تابع بطرس الوفي وخادمه: «توسلوا بكل أنواع التوسلات إلىٰ مرقص، أحد تابعي بطرس، والذي لا يزال إنجيله بين أيدينا، لكي يترك لهم أثرًا مكتوبًا عن التعاليم التي سبق أن وصلتهم شفويًا»(٢).

وبهذا يتأكد لنا بما لا يدع مجالًا للشك أن الدارسين لم يعتبروا مرقص أحد الرسل السبعين، بل اعتبروه تابعًا لبطرس - أحد تلاميذ يسوع الاثني عشر - وليس شاهد عيان علىٰ الحقيقة!!

وهذا عين ما ذكره القديس يوستينوس الشهيد حين ذكر هذا الإنجيل تحت عنوان مذكرات بطرس: «قيل: إنه غير اسم أحد رسله إلىٰ بطرس، وهذا الحدث مدون في مذكراته»(٣).

(١) متىٰ المسكين (أب)، «تفسير إنجيل مرقص»، ص٣٤.
(٢) يوسابيوس القيصري، «تاريخ الكنيسة»، ترجمة: مرقص داود (قمص)، ص٧٢.
(٣) يوستينوس (قديس)، «الحوار مع تريفون»، ص٣١٧.

Justin Martyr said: He changed the name of one of the apostles to Peter; and when it is written in the memoirs of Him that this so happened[1].



(1) Philip Schaff, The Apostolic Fathers, Justin Martyr, ANF01, Dial106, page 253.

الكنيسة الأرثوذكسية بين التقليد وشهادات الآباء

تقدس الكنيسة المصرية الآباء، وتعتبر كلامهم معبرًا عن كلمة الله في الكتاب، بل لا يكون مجازفة لو قلنا: إن كلام الآباء لا يقل من حيث الحجية في كثير من الأحيان عن الكتاب المقدس نفسه، ومن أجل ما يحتج به من كلام الآباء ما يتعلق منه بقانونية الأناجيل والأسفار وثبوتها، فعلىٰ سبيل المثال يقول الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير وهو التابع للكنيسة الأرثوذوكسية المصرية تحت عنوان شهادة الآباء الرسوليين لوحي وقانونية الإنجيل: «ترجع قيمة هؤلاء الآباء لكونهم شهود عيان للرسل ولأسفار العهد الجديد، بل ولكونهم هم من أوائل المؤمنين بالمسيحية، وأول منْ حفظ الإنجيل الشفوي والإنجيل المكتوب، ولأن كتابتهم ترجع لنهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني، أي بعد انتشار الإنجيل بفترة كافية»[(١)].

وقال بسيط أيضا مستدلًا بهؤلاء الآباء علىٰ قانونية إنجيل مرقص: «شهد جميع آباء الكنيسة لصحة إنجيل مرقص، وذكر من هؤلاء الآباء: بابياس، يوستينوس الشهيد، إيريناؤس، أكليمندس السكندري، والعلامة أوريجانوس، ويوسابيوس القيصري، وأبيفانوس أسقف سلاميس بقبرص (٣٥٠م) وجيروم»[(٢)].

وفي نفس السياق تتابعت شهادة آباء الكنيسة وأساطينها حول مرقص صاحب الإنجيل نافية كونه أحد السبعين رسولًا الذين يروون الكتاب المقدس أن يسوع - القائم من الموت - أرسلهم للتبشير بالمسيحية، فها هو القديس إيريناؤس لم

---

(١) عبد المسيح بسيط (كاهن)،«الإنجيل كيف كُتب وكيف وصل إلينا» ، ص١٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٧٤.

يعتقد بأن مرقص أحد التلاميذ السبعين، بل إنه كان يرىٰ أن مرقص تابع لبطرس الرسول وخادمه وسكرتيره الشخصي، بل ولم ير يسوع ولا مرة واحدة.

وقد نقل لنا أبو التاريخ الكنسي يوسابيوس القيصري كلام إيريناؤس في نهاية القرن الثاني حيث قال: «أما مرقص فقد أصبح ناقلًا لبطرس، كتب بدقة كل ما كان يذكره، لكنه لم يرتب ما قاله الرب أو ما عمله، فهو لم يسمع من الرب، ولم يتبعه، لكنه لاحقًا، كما يقول، تبع بطرس وتتلمذ علىٰ يديه، دون أن يقصد بأن يجعل أحاديث يسوع مرتبطة ببعضها»[١].

فإيريناؤس أيضًا مثل العديد من الآباء لم يعتقد أن مرقص أحد الرسل، أي أنه أيضا يخالف عقيدة الكنيسة التي يدافع عنها الأنبا شنودة!!

فالتقليد الكنسي هو السند الوحيد لثبوت الكتاب المقدس، لذا لا يمكن التقليل من شأن هذا المصدر فالآباء والتقليد وجهان لعملة واحدة، ولكن الذي ينبغي التنبه له هاهنا أن التقليد الكنسي - في نفسه - يرجع إلىٰ شهادات الآباء بكل تأكيد، وعليه يطمئن الباحث المنصف إلىٰ اعتماد أنه لا يمكن ثبوت الكتاب المقدس دون شهادة الآباء البتة، ومحل الاشكال في ذلك المبحث هو وجود التعارض بين شهادات الآباء والتقليد الكنسي الأرثوذكسي الذي يفترض أن يعضد الإيمان الأرثوذكسي، والذي يشدد علىٰ أن مرقص هو رسول يسوع المسيح، ولم يكن تلميذًا لبطرس ولا خادمًا له، ولذلك نجد الأنبا شنودة يحاول الدفاع عن تقليد الكنيسة الذي لا يتوافق وأقوال الآباء الأولين مع أنه يستدل بهم علىٰ ثبوت الكتاب المقدس!! ولكن عندما يصبح الأمر مخالفًا لإيمان الكنيسة، فما أسهل الطعن في الآباء وكلام الآباء.

---

(١) يوسابيوس القيصري، «تاريخ الكنيسة»، ترجمة: مرقص داود (قمص)، ص١٤٦.

وقد أعلن هذا الأمر صراحة الأب القمص تادرس يعقوب ملطي حين قال: «حاول بعض الدارسين أن ينسبوا إنجيل مرقص إلىٰ بطرس الرسول، متطلعين إلىٰ القديس مرقص ككاتب أو مترجم للقديس بطرس قريبه، وأن هذا الإنجيل ليس إلَّا مذكرات للرسول بطرس، أو عظات سمعها مار مرقص عنه أثناء إقامته معه في روما، سجلها بعد استشهاد القديسين بطرس وبولس. هذا الرأي ترفضه الكنيسة القبطيّة تمامًا»(١).

لكن القمص ملطي لم يبين لنا سبب رفض الكنيسة لكلام الآباء، وكيف تغير المعيار الذي استندوا إليه وهو كلام الآباء؟!

كذلك أوضح الأنبا شنودة ملخصًا كلامه حول هذه القضية: «أوليس صحيحًا أن أقوالًا عديدة منسوبة إلىٰ الآباء الأُول تحتاج إلىٰ مراجعة كثيرة، ولا نستطيع أن نقبلها في سهولة وبساطة، وبخاصة لو كانت تتنافىٰ مع عقيدة كنيستنا؟! ما أكثر ما عندي من أمثلة علىٰ هذا الموضوع»(٢).

فشهادات الآباء مثل باباياس أسقف هيرابوليس ١١٨م، أكليمندس السكندري ١٤٠م، يوستينوس الشهيد من روما ١٦٤م، إيرناؤس من ليون ١٧٨م، يوسابيوس القيصري ٣٤٠م. جيروم من بيت لحم ٤٢٠م، والذين أقروا بأن مرقصًا كان تابعًا لبطرس، لا يجب أن تقبل لأنها تتعارض مع التقليد المسلم به في الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، هذا علىٰ الرغم من أنهم شهود عيان وأوائل من آمنوا بالمسيحية، فشهادتهم لها قدرها، ويجب أن تؤخذ بعين الاعتبار. وفيما يلي شيء من التفصيل حول موقف الكنيسة الأرثوذكسية من تلك الشهادات الآبائية فيقول الأنبا شنودة بطريرك الكرازة المرقصية، تحت عنوان

---

(١) تادرس يعقوب ملطي (قمص)، «تفسير إنجيل مرقص» ، ص٩.

(٢) شنودة (أنبا)، «مرقص الرسول» ، ص١٢٥.

رواية بابياس ضد عقيدة الكنيسة: «أول رواية منسوبة للآباء في هذا المجال، هي رواية بابياس التي تقول: إن أهل روما طلبوا من مرقص أن يترك لهم أثرًا مكتوبًا عن التعاليم التي سبقت أن وصلتهم شفاهة (من بطرس)، (فكتب بدون ترتيب كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله؛ لأنه لا سمع الرب ولا تبعه، ولكنه فيما بعد تبع بطرس كما قلت). ولو صدقنا قول بابياس في أن مرقص لا سمع الرب ولا تبعه، كان لزامًا علينا أن نكذب عقيدة كنيستنا في مارمرقص، وتعتقد أنه كان من السبعين تلميذًا، وأنه الشاب الذي تبع الرب ليلة القبض عليه، وكان يلبس إزارًا علىٰ عريه. ما أغرب هذا الكلام إن مار مرقص لا سمع الرب ولا تبعه! كيف هذا؟!»[1].

فكما نرىٰ فإن الأنبا شنودة يرفض تلك الرواية بمجرد الاستغراب! ويرد وبشدة شهادة بابياس لمجرد أنها لا تتفق مع تقليد الكنيسة! بل إنه يشكك في كل رواية لا تتفق مع التقليد المُسلَّم به مهما كانت هذه الشهادة تحمل من الأهمية المستمدة من قدمها، وقرب صاحبها من معاينة الأمور علىٰ حقيقتها، ثم يستمر قائلًا: «تتنافىٰ رواية بابياس مع عقيدة الكنيسة، كذلك تتعارض مع رواية منسوبة إلىٰ القديس إيريناؤس، تقول رواية إيريناؤس: إن مار مرقص - بعد انتقال القديسين بطرس وبولس؛ أي بعد استشهادهما، نقل إلينا تلك الأمور التي كرز بها بطرس! . . فكيف تتفق موافقة القديس بطرس علىٰ الإنجيل مع كتابة الإنجيل بعد استشهاد بطرس؟! فأي هاتين الروايتين نصدق وأيهما نرفض؟!»[2].

أقوال الآباء تتناقض، والأنبا شنودة يطالبنا نحن بالحكم! أليس هذا أمرًا عجيبًا؟! بابياس يقول: إن مرقص لم يكن شاهد عيان، ولم يَرَ يسوع ولم يسمع

(١) المرجع السابق، ص١٢٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٢٥.

منه، ولم يرض الأنبا شنوده بكلام الآباء، وارتضىٰ ما يريد أن يقتنع به بصرف النظر عن الدليل!

وفي تعارض طريف، نجد اتجاهًا مغايرًا تمامًا لهذا الكلام برمته، من الكنيسة الأكبر في العالم، الكنيسة الكاثوليكية، والتي تُعلم أنها قائمة علىٰ كرسي بطرس الرسول، ومن ثم فإن التقليد لدىٰ تلك الكنيسة أن مرقص كان تلميذًا، وتابعًا لبطرس الرسول، فيقول الدكتور بولس الفغالي: «التقليد أن مرقص دون انطلاقًا من كرازة بطرس. إذًا مرجعه الرئيسي هو كلمة بطرس الحية، ثم أن مرقص عرف بولس، ولا بد أنه تأثر بأفكاره»[١]. فهذا يدل علىٰ اختلاف التقليد تبعًا لاختلاف الكنيسة، وحاجتها إلىٰ البعد الأدبي والتاريخي، بغض النظر عن البحث العلمي المستوفي الأدلة التي من أجلها كلام الآباء.

وختامًا نقول: الحاصل إن التقليد القائل بكون مرقص أحد الرسل السبعين قد تبين عدم توافقه مع شهادات الآباء الأولين، الذين يصفهم الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير بنفسه أنهم من أوائل من آمنوا بالمسيحية، وأول من حفظوا الإنجيل الشفهي، والإنجيل المكتوب وهم شهود عيان للرسل ولأسفار العهد الجديد، وعلىٰ الرغم من هذا تُرفض شهادتهم، وينصح البابا شنودة بعدم قبولها لأنها ببساطة لا تتوافق مع التقليد!

إذًا فعلىٰ هذا الوصف السابق يكون قرار ورغبة الكنيسة المصرية الأرثوذكسية هو المصدر الأقوىٰ ولا عبرة بشهادات الآباء المخالفين ويضرب بكلامهم عرض الجدار لمجرد مخالفتهم لما تريده الكنيسة. وهذا يشتمل علىٰ تناقض ذاتي لا تخطئه العين فضلًا عن العقل، وهو أن التقليد في نفسه يجب أن يكون

---

(١) بولس الفغالي، «المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم»، ص١١٨١.

مستمدًا من كلام الآباء والقديسين، وإلا فمن أين يستمد إن لم يستمد منهم؟!

التاريخ، وهل دخل مرقص مصر؟

الحقيقة إن الدارسين قدموا لنا اعترافًا مذهلًا قد يقتلع التقليد الذي بُنيت عليه الكنيسة الأرثوذكسية المصرية من جذورها حين أوضحوا أن الروايات التي يتناولها التقليد عن مجيء مرقص لمصر وكرازته بالمسيحية، وتأسيسه للكنيسة حتىٰ وفاته هي مجرد روايات ليس هناك أي دليل تاريخي عليها، ولم يذكرها حتىٰ الآباء الذين تربوا في الكنيسة المصرية المرقصية!!

فمن المعروف أن التقليد القائل بارتحال مرقص وكرازته في مصر قد تم استقاؤه من كلام يوسابيوس القيصري: «يقولون: إن مرقص كان أول من أرسل إلىٰ مصر، وأنه نادىٰ بالإنجيل الذي كتبه، وأسس الكنائس التي في الإسكندرية»[١].

لكن يوسابيوس نفسه هو من نقل لنا شهادة بابياس، أن مرقص لم يكن سوىٰ مترجم لبطرس، وأنه لم يكن من الرسل السبعين، بل ولم ير المسيح قط، وهو الذي نقل شهادة إيريناؤس أيضًا، والتي تماثل شهادة بابياس، فالشاهد هنا أن كلام يوسابيوس تقبله الكنيسة إن كان يؤيد رغبتها، وترده إن لم يوافق ما تريده الكنيسة. فالكنيسة ترفض شهادة يوسابيوس القيصري، وباقي الآباء عن تتلمذ مرقص علىٰ بطرس، هي نفسها الكنيسة التي تتمسك برواية يوسابيوس القيصري عن تبشير مرقص بالمسيحية في مصر؛ كي تبني علىٰ هذا القول ما تسميه الكنيسة المصرية بالكنيسة المرقصية، وترفع عرش مرقص الشرقي مقابل عرش بابا الفاتيكان الغربي المبني علىٰ كرسي بطرس! ناهيك أن رواية يوسابيوس لا يقبلها العلماء أصلًا نظرًا لأنه لم يقم أي دليل علىٰ هذا الخبر، ولا من أين استقاه؟

---

(١) يوسابيوس القيصري، «تاريخ الكنيسة»، ترجمة: مرقص داود (قمص)، ص٧٣.

وهذا ما أكدته موسوعة آباء الكنيسة ومجلس تحريرها[١] التي تقول ما نصه: «يوسابيوس لم يقدم أي دليل من المصادر المبكرة لإثبات هذا التقليد الذي استمر من أيام يوسابيوس وحتىٰ أيامنا هذه»[٢].

فليس هناك دليل علىٰ هذا التقليد، بل إن هناك شهادات قد تقدح في صحته كما أشرنا سلفًا، حيث أعلن الدارسون تعجبهم الشديد حين رأوا أن آباء كنيسة الإسكندرية، أو التي من المفترض وفقًا للتقليد - فقط - أنها من تأسيس مرقص الذي كان من الرسل السبعين، لم يذكروا أن مرقص كان هو مؤسس الكنيسة المصرية مطلقًا.

فقد قال الأب جاك ماسون اليسوعي[٣] متحدثًا عن الآباء الذين سبقوا يوسابيوس القيصري: «من المدهش أن أحدًا من قدماء الكتاب المسيحيين في كنيسة الإسكندرية لم يحدثنا عن القديس مرقص كرائد للكنيسة المصرية لا إكليمنضس السكندري (نحو ٢١٥) ولا أوريجانس (١٨٥- ٢٥٣)، ولا البابا ديونيسيوس (أسقف إلىٰ ٢٦٤م»)[٤].

وقد ساند الأب متىٰ المسكين هذا القول حين أعلن: «والنقطة الجديدة الوحيدة أن مرقص كان أول أسقف علىٰ الإسكندرية، وهذا التقليد نسمعه لأول مرَّة هنا من جيروم (٣٤٢-٤٢٠)، لأنه غير مذكور في أي من السابقين، لا في

---

(١) المطران: يوحنا إبراهيم (متروبوليت حلب)، الدكتور القس: مكرم نجيب، القس: أندريه زكي، الأب: منصور مستريح، والأستاذ: عادل فرج عبد المسيح.

(٢) عادل فرج عبد المسيح وآخرون، «موسوعة آباء الكنيسة»، ص٥٠.

(٣) وافق علىٰ طبع الكتاب نيافة المطران: إيجيديو سمنبييري الفرنسيسكاني من النيابة الرسولية للاتين في مصر.

(٤) جاك ماسون اليسوعي، إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقص، ترجمة الأب: منصور مستريح، ص٢٤.

بابياس ولا إيرينيئوس ولا كليمندس مع أنه إسكندري، ولا حتىٰ أوريجانوس الذي تربَّىٰ في المدرسة التي أنشأها مرقص»[١].

فآباء الكنيسة أنفسهم الذين تربوا في هذه المدرسة لم يذكروا، ولو مرة واحدة أن مرقص هو المؤسس الحقيقي لكنيسة الإسكندرية، وهو أمر في غاية العجب!! هذا إلىٰ جانب شهادات الدارسين التي تؤكد عدم التحقق التاريخي من الروايات الموجودة بالتقليد الخاص بنزول مرقص إلىٰ مصر وتأسيسه للكنيسة واستشهاده بها.

ويعلنها الدكتور القس فايز فارس صريحة، حين يتحدث عن نزول مرقص إلىٰ مصر، وأسطورته الكبيرة التي حاكتها الكنيسة المصرية فيقول: «إن الأدلة التاريخية لمثل هذه الروايات ليست متوافرة علميًّا»[٢].

وعن قصة استشهاد مرقص في مصر وانفصال رأسه عن جسده

يقول الدكتور القس فايز فارس: «إن هذه الرواية ليست محققة تاريخيًّا عن عدم احتمال صحة انفصال الرأس عن الجسد بمجرد الجر علىٰ الأرض»[٣].

ويضيف الأستاذ إلياس نجمة في كلامه عن هذا التدليس: «يعزو التقليد إلىٰ مرقص تأسيس كنيسة الإسكندرية، غير أننا نجهل حتىٰ الآن الظروف التي حملته إليها كما نجهل ظروف وفاته»[٤].

فإذا كان الحال هكذا، وإذا كان التقليد لا يستند إلىٰ الدليل التاريخي،

---

(١) متىٰ المسكين (أب)، «تفسير إنجيل مرقص»، ص٣٥.
(٢) فايز فارس (دكتور قس)، «أضواء علىٰ الإصلاح الإنجيلي»، ص٨٤، ٨٥.
(٣) المرجع السابق، ص٨٤، ٩١.
(٤) إلياس نجمة، «يسوع المسيح»، ص٢٤.

وكانت أقوال الآباء تناقض وبشدة ما هو متعارف عليه بالتقليد، فكيف نسلم مع كل هذا بصحة التقليد، وببطلان أقوال الآباء والدراسات التاريخية المبنية عليها؟! هل نستطيع أن نغامر بقبول التقليد دون دليل، ونرفض أي قول مخالف له علىٰ الرغم من استناده للدليل؟! وما الذي يضمن لنا أن التقليد ما هو إلا أسطورة ليس لها أي أساس من الصحة.

نعم هذا ما أعلنه جاك ماسون اليسوعي: «استنادًا إلىٰ كلمة (يقال)[1] الواردة في تاريخ يوسابيوس، أيد الجميع في وقت لاحق قدوم مرقص إلىٰ مصر، وتطورت واكتملت مع مرور الزمن ما ينبغي أن نسميه أسطورة القديس مرقص»[2].

فهل ما زالت الكنسية تصر علىٰ قبول التقليد قبولًا أعمىٰ دون الركون إلىٰ دليل تاريخي ثابت أو قول آبائي؟ ومن المعلوم أن قبول مثل ذلك، هو قبول قول بلا حجة، وهو أمر باطل فكيف وكلام الآباء علىٰ نقيضه ويدل علىٰ بطلانه؟!

وهل يُكتفىٰ في أمر جلل كإنشاء كرسي رسولي لكنيسة رسولية جامعة وحيدة بمجرد شائعات وأوهام وأساطير شخصية، أو عبارات موهمة وتخمينات واحتمالات من نوع (قد يكون)، و(يقال)، و(يحتمل)؟!

---

(١) يقصد الأب ماسون هنا أن يوسابيوس عندما أورد هذا الكلام وضعه في صيغة تمريض وهي يقال، فلم يعلن لنا من القائل ولا كيف وصله الخبر.

(٢) جاك ماسون اليسوعي، «إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقص» ، ترجمة الأب: منصور مستريح، ص٢٤.

متىٰ أضيف عنوان (بحسب مرقص) للكتاب؟

وبعد كل هذا لنا أن نتسائل تساؤلًا منطقيًا ألا وهو: أين هو إجماع الدارسين علىٰ شخصية مرقص -كأحد الرسل السبعين- فضلًا عن أن يكون هو كاتب الإنجيل المنسوب إليه أصلًا؟!! إن الدارسين علىٰ الحقيقة لم يستطيعوا تحديد هوية كاتب هذا الإنجيل أصلًا، وبخاصةٍ وأن عبارة «الإنجيل بحسب مرقص» أو «إنجيل مرقص» قد وضعت في بداية القرن الثاني.

كما أشار الدكتور الخوري بولس الفغالي: «لا شيء في النص الإنجيلي يساعدنا علىٰ اكتشاف صاحب هذا الإنجيل، فالعنوان وضع في بداية القرن الثاني»[١].

وكذلك الدكتور يوحنا كارافيدذوبولس يصرح بقوله: «عنونة إنجيل مرقص لا تُنسب إلىٰ كاتب الإنجيل نفسه، لكنها ترجع إلىٰ القرن الثاني»[٢].

وهذا ما يؤكده محررو قاموس الكتاب المقدس[٣] فينصون علىٰ ذلك بقولهم: «نسب الكتاب المسيحيون في القرن الثاني الميلادي، الأربعة الأناجيل إلىٰ متىٰ ومرقص ولوقا ويوحنا»[٤].

كما أكد الدارسون علىٰ أنه حتىٰ وإن ثبت أن شخصًا ما يُدعىٰ مرقص، كتب هذا الإنجيل سيظل الإشكال قائمًا، ولن يعرف علىٰ سبيل التأكيد من هو هذا

(١) بولس فغالي (دكتور خوري)، «الأناجيل الإزائية»، ص١٣٤.

(٢) يوحنا كرافيدذوبولس (دكتور)، «مدخل إلىٰ العهد الجديد»، تعريب الأب: إفرام ملحم، ص١٣٣.

(٣) دكتور: جون ألكساندر طمسن، الأستاذ: إبراهيم مطر، الدكتور: بطرس عبد الملك.

(٤) مجموعة محررين، «قاموس الكتاب المقدس»، ص٨٥٥.

المدعو مرقص الذي قام بكتابة هذا الإنجيل؛ لأن اسم مرقص كان اسما شائعًا جدًّا في القرن الأول؟

كما يقول ستيفن ميلر: «رغم أن اسم مرقص موجود في عنوان الإنجيل في أقدم المخطوطات التي وصلتنا، وليس هناك ما يدل علىٰ أي مرقص هو المقصود، فاسم مرقص كان اسمًا شائعًا في القرن الأول»[(١)].

وفضلًا عن أن هذه التسمية متأخرة زمنيًّا لا يستطيع أحد تحديد شخصية مرقص المذكور.

وأكد علىٰ هذا أيضًا الأب الدكتور الخوري بولس الفغالي: «لم يوقع أحد الإنجيل الثاني أما العبارة (حسب مرقص) متأخرة وتدل علىٰ اسم روماني واسع الانتشار»[(٢)].

وكما اتهم بعض علماء المسيحيين مرقص باتباع بولس لا المسيح؛ حيث نقل الأرشمندريت يوسف درة حداد عن لوازي قوله: «الإنجيل بحسب مرقص، هو تفسير بولسي للتراث المسيحي القديم»[(٣)].

خلاصة القول: أدلىٰ الدارسون المتخصصون دلوهم في هذا المجال، وبات واضحًا بلا غمز أو لمز أن كاتب هذا الإنجيل شخص غير محدد الهوية علىٰ الحقيقة، وتعد نسبة هذا الإنجيل لشخص يسمىٰ مرقص بغض النظر عن كونه أحد الرسل السبعين، أو تابعًا لبطرس الرسول، هو مجرد تقليد في الكنيسة ليس عليه أي دليل تاريخي وتنافيه شهادات الآباء الأولين ودراسات المحققين بهذا

---

(١) ستيفن ميلر، وروبرت هوبر، «تاريخ الكتاب المقدس»، ترجمة: وليم وهبة، ص١٧٦.

(٢) بولس فغالي (دكتور خوري)، «المدخل إلىٰ الكتاب المقدس»، ص٤٠٣.

(٣) يوسف درة حداد (أرشمندريت)، «الدفاع عن المسيحية في الإنجيل بحسب مرقص»، ص١٣٣.

المجال، والذين لم يستطيعوا الجزم علىٰ وجه اليقين بنسبة الإنجيل لشخصٍ يسمىٰ مرقص فضلًا عن إيضاح من هو علىٰ وجه التحديد.

فها هو إنجيل مرقص علىٰ أهميته وقيمته الكبيرة كأول أناجيل العهد الجديد، وكمصدر رئيس لاثنين آخرين من الأناجيل، لا يستطيع أحد أن يحدد علىٰ وجه اليقين من هو كاتبه الحقيقي، بل لا يستطيع أحد الجزم بشخصية مرقص هذا، ومن يكون علىٰ الحقيقة، هذا إن ثبت أصلًا صدق العنوان الذي وضع في القرن الثاني ليعطي لهذا الإنجيل هوية مطلوبة.

إشكالات داخلية ومدخل إلىٰ الموضوع:

قد أشار العلماء إلىٰ أن مشاكل إنجيل مرقص لا تتوقف عند حد جهالة كاتبه، وهو أمر ليس بالهين - جهالة العين والحال - بل إن العلماء المتخصصين بالنقد النصي قد أوردوا العديد من المشاكل النصية الواقعة بهذا الإنجيل بصورته الحالية بعد المقارنة مع المخطوطات القديمة، والتي تمثل أقرب شكل للنص الأصلي - الضائع - كما يقولون، وسوف نتناول في هذا البحث أشهر وأخطر مشكلة نصية خاصة بإنجيل مرقص، وهي المتعلقة بالخاتمة - الأعداد من التاسع وحتىٰ العدد العشرين من الإصحاح السادس عشر لهذا الإنجيل - وهل هذه الأعداد من أصل الإنجيل أم أنها إضافة لاحقة؟!

فكما ثبت علميًّا أسبقية كتابة رسائل بولس علىٰ جميع أسفار الكتاب المقدس، وعلىٰ الرغم من ذلك فإننا لا نجد ضمن رواية بولس قصة لقيامة يسوع، وهذا الأمر يكاد يمثل إشكالية ضخمة أمام الكنيسة الوليدة، والمؤمنين الذين يجب البحث عن نصوص لتثبيتهم علىٰ الإيمان.

وعن هذا يقول المطران سلوان موسىٰ: «تشكل رسائل بولس الرسول الوثائق الأولىٰ التي يتخللها الإيمان بالمسيح القائم، وأول تعداد وقائمة لظهورات

المسيح نعثر عليها في الرسالة الأولىٰ إلىٰ أهل كورنثوس، وقد كتبت علىٰ الأرجح بعد عقد واحد من صعود المخلص»[١].

ولكن هذه القصة ليست قصة كاملة وكافية كما يخبرنا الدكتور القس صموئيل حبيب: «ليس من المعقول أن يظن شخص ما، أن ما كتبه بولس هو كل ما عرفه في موضوع القيامة! أو أنه كتب كل ما كان يجب أن يكتبه فقط، وإن كنا نعجز عن التوفيق بين ما كتبه بولس، وما سجلته الأناجيل. وكلها لم تكتب بإسهاب- فإن ذلك راجع إلىٰ نقص معرفتنا عن الحقائق الكاملة، ولو وجدت اختلافات، فهذا لا ينكر حقيقة القيامة»[٢].

لذلك يحتل إنجيل مرقص رأس الهرم في أهميته؛ حيث إنه كما أثبت العلماء له أسبقيته علىٰ بقية الأناجيل، وأنه مصدر لكل من إنجيلي متىٰ ولوقا كما أوردنا آنفًا.

لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، فحتىٰ قصة القيامة المذكورة في إنجيل مرقص، ما هي إلا رواية منحولة أضافتها يد مجهول إلىٰ الإنجيل بغرض إضافة قصة للقيامة لسدِّ الثغرة الكبيرة في الرواية الإنجيلية لقصة قيامة يسوع من الأموات.



(١) سلوان موسىٰ (مطران)، سر القيامة، ص٢٨.

(٢) صموئيل حبيب (دكتور قس)، «هل حقًا قام المسيح»، ص٣٥.

خاتمة إنجيل مرقص

لقد خُتم إنجيل مرقص بشكله الحالي بالإصحاح السادس عشر، وبحسب ترجمة الفانديك - المشتهرة بين أيدي عوام المسيحيين - فإن الخاتمة التي سوف نقوم بتناولها بالدراسة تبدأ من العدد رقم ٩ إلىٰ آخر الإصحاح هكذا:

٩- وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِرًا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلًا لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينَ.

١٠- فَذَهَبَتْ هَذِهِ وَأَخْبَرَتِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَهُمْ يَنُوحُونَ وَيَبْكُونَ.

١١- فَلَمَّا سَمِعَ أُولَئِكَ أَنَّهُ حَيٌّ وَقَدْ نَظَرَتْهُ لَمْ يُصَدِّقُوا.

١٢- وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ بِهَيْئَةٍ أُخْرَىٰ لاثْنَيْنِ مِنْهُمْ وَهُمَا يَمْشِيَانِ مُنْطَلِقَيْنِ إِلَىٰ الْبَرِّيَّةِ.

١٣- وَذَهَبَ هَذَانِ وَأَخْبَرَا الْبَاقِينَ فَلَمْ يُصَدِّقُوا وَلاَ هَذَيْنِ.

١٤- أَخِيرًا ظَهَرَ لِلأَحَدَ عَشَرَ وَهُمْ مُتَّكِئُونَ وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ لأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ نَظَرُوهُ قَدْ قَامَ.

١٥- وَقَالَ لَهُمُ: «اذْهَبُوا إِلَىٰ الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإنجيل لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا.

١٦- مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ.

١٧- وَهَذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ.

١٨- يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّهُمْ وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَىٰ الْمَرْضَىٰ فَيَبْرَأُونَ».

١٩- ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَ مَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَىٰ السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ.

٢٠- وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلاَمَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ.

هذه هي خاتمة إنجيل مرقص الحالية في ترجمة الفانديك البروتستانتية، وقد وردت تعليقات في غاية الأهمية لترجمات الكتاب المقدس حيال هذه الخاتمة مما يفيد عدم أصالتها؛ لغيابها عن أقدم وأهم مخطوطات العهد الجديد. . .



تعليقات ترجمات الكتاب المقدس حول الخاتمة

وفي هذا الموضع المهم من البحث سنستعرض التعليقات النقدية التي أوردتها الترجمات المعتمدة للكتاب المقدس حول خاتمة إنجيل مرقص، التي تحدثت عن قيامة يسوع، وسوف تصطدم معي أيها القارئ العزيز حين تقرأ هذه التعليقات فأرجو أن تُعيرني اهتمامك.

أولًا: نقرأ في الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس تعليقًا صادمًا ومخيفًا يقول: «هناك سؤال لم يلق جوابًا: كيف كانت خاتمة الكتاب؟ من المسلم به أن الخاتمة كما هي الآن قد أضيفت إلىٰ ما في نهاية الكتاب من توقف فجائي في العدد ٨. ولكننا لن نعرف أبدًا هل فُقدت خاتمة الكتاب الأصلية؟ أم هل رأىٰ مرقص أن الإشارة إلىٰ تقليد الترائيات في الجليل في العدد ٧ تكفي لاختتام روايته؟»[١].

ثانيًا: الترجمة العربية المشتركة، والتي هي نتاج اجتماع أكبر علماء اللاهوت في المسيحية من جميع الطوائف (الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية): «ما جاء في الأعداد (من ٩ إلىٰ ٢٠) لا يرد في أقدم المخطوطات»[٢].

ثالثًا: ترجمة أورشليم الجديدة: «النهاية الطويلة لإنجيل مرقص قد دخلت ضمن القانون المشكل للوحي الموحىٰ به علىٰ الرغم من وجود مخطوطات هامة (تشمل السينائية والفاتيكانية) تسقطها، ولا يبدو أنها كتبت بواسطة مرقص. إن لها أسلوبًا مختلفًا، وهي أكثر بقليل من مجرد ملخص لظهور قيامة يسوع»[1].

---

(١) الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس، العهد الجديد، ص١٢٤.

(٢) الترجمة العربية المشتركة، جمعية الكتاب المقدس، العهد الجديد، ص٨٦.

(1) The New Jerusalem Bible, Rekha Pvt, page 1685.

The New Jerusalem Bible: The Longer ending of MK is included in the canonically accepted body of inspired scripture although some important MSS (including Vat. And Sin). omit it, and it does not seem to be by MK. It is in a different stylẽ and is little more than a summary of the appearances of the risen Christ.

رابعًا: الترجمة الأمريكية الحديثة: «المقطع الذي يمثل النهاية الطويلة لإنجيل مرقص، بالمقارنة بالنهايات الموجودة في بعض المخطوطات الأقل أهمية، قد تم قبوله كجزء قانوني من الإنجيل، وقد كان معترفًا بهذا في مجمع ترينت. اقتباسات الآباء المبكرة يظهر أنها راجعة للقرن الثاني، علىٰ الرغم من أن المفردات والأسلوب المستخدم في الكتابة يظهر أنها كتبت بواسطة شخص آخر غير مرقص»[1].

New American Bible: This passage, termed the Longer Ending to the Marcan gospel by comparison with a much briefer conclusion found in some less important manuscripts, has traditionally been accepted as a canonical part of the gospel and was defined as such by the council of Trent. Early citations of the Fathers indicate that it was composed by the second century, although vocabulary and style indicate that it was written by someone other than Mark.

---

(1) New American Bible, page1718.

خامسًا: ترجمة تطبيق الحياة للعهد الجديد: «المقطع المكون من الأعداد ٩- ٢٠ لا يعتبر أصليًا، أغلب الدارسين يعتقدون بأن هذه الأعداد ٩- ٢٠ قد تم إضافتها في وقتٍ ما بالقرن الثاني أو بعد ذلك، بغض النظر عمن قام بهذه الإضافة، فإنه قام باقتباس الأحداث الخاصة بالقيامة من الأناجيل الأخرىٰ. هناك أربع إضافات أخرىٰ مختلفة لنهاية إنجيل مرقص كما هو موجود في بعض المخطوطات القديمة، ولكن أقدم وأفضل المخطوطات اليونانية لا تحتوي علىٰ تلك الأعداد، وشهادة أقدم آباء الكنيسة تُظهر أن هذه الأعداد لم تكن من أصل إنجيل مرقص. معظم الترجمات الحديثة تضع ملحوظة توضح أن هذه الأعداد ليست موجودة في أقدم مخطوطاتنا، ولكنها تظهر بالكتاب علىٰ كل حال»[1].

Life Application New Testament: The section of 16: 9-20 is not considered to have been original. Most scholars believe that verse 9-20 were added sometime in the second century or later, whoever added these verses borrowed heavily from the resurrection accounts in the other Gospel. There are four other different additions to the ending of Mark as found in a few other ancient manuscripts. But the earliest and best Greek manuscripts don't contain these verses, and testimony of the early

---

(1) Life Application New Testament Commentary, Tyndale House, USA 2007, page 228. Philip Comfort (Ph.D), Grant Osborne (Ph.D), Bruce Barton (D. Min), Linda K. Taylor, Dave Veerman (M. Div).

church fathers indicates that these verses were not part of the original text of Mark's Gospel. Most modern translations note that these verses are absent from our earliest manuscripts but include them anyway.

ومن خلال هذه التعليقات السابق ذكرها نستطيع التعرف علىٰ وجهة نظر العلماء العامة حول هذه الأعداد، وأنها ليست من أصل إنجيل مرقص؛ حيث إنهم أوضحوا رأيهم هذا مستندين لشهادات مخطوطات العهد الجديد!! وهذا يستدعي منا شيئًا من النظر في مخطوطات العهد الجديد كي يستوثق القارئ من دقة الشهادات السابقة ومدىٰ مطابقتها لواقع المخطوطات.



شهادة مخطوطات العهد الجديد على نهاية مرقص

كما أشرنا من قبل، فإن الدارسين قد أقروا بعدم أصالة خاتمة إنجيل مرقص نظرًا لاختفائها من أقدم المخطوطات، والحقيقة أن هذا الأمر ليس صعبًا، فإن صور المخطوطات متوفرة، وفي متناول الجميع، ويستطيع أي شخص أن يتأكد بنفسه من غياب تلك الأعداد من إنجيل مرقص كما أوضح العلماء، وسوف نقوم بتسهيل الأمر على القارئ، بعرض مجموعة من الصور التي توضح نهاية إنجيل مرقص في أهم وأقدم مخطوطات العهد الجديد، المخطوطة السينائية، والفاتيكانية، وأيضا المخطوطة السريانية، والتي سوف تثبت انتهاء الإنجيل عند العدد الثامن من الإصحاح السادس عشر للإنجيل.

وهو وفقًا لترجمة الفانديك: «فَخَرَجْنَ سَرِيعًا وَهَرَبْنَ مِنَ الْقَبْرِ لأَنَّ الرِّعْدَةَ وَالْحَيْرَةَ أَخَذَتَاهُنَّ. وَلَمْ يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَيْئًا لأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ»[١].

(١) الكتاب المقدس (إنجيل مرقص، ١٦ : ٨).

وإليك شهادة المخطوطة السينائية (٪) (منتصف القرن الرابع الميلادي)

صورةُ أكثر قربا

هذه الصورة التي بين أيدينا توضح كيف انتهىٰ إنجيل مرقص وفقًا للمخطوطة السينائية، فكما نرىٰ وفقا للصورة كما يشير السهم العلوي إلىٰ أن الإنجيل انتهىٰ بالمقطع الأخير من النص الثامن للإصحاح السادس عشر من الإنجيل، وهو وفقًا لنسخة نستل الاند اليونانية للعهد الجديد:

κα?ο?δεν?ο?δ?ν εἶπον, ?φοβο?ντο γ?ρ.

وهو الموافق للنص العربي - بحسب ترجمة الفانديك - وَلَمْ يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَيْئًا لأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ.

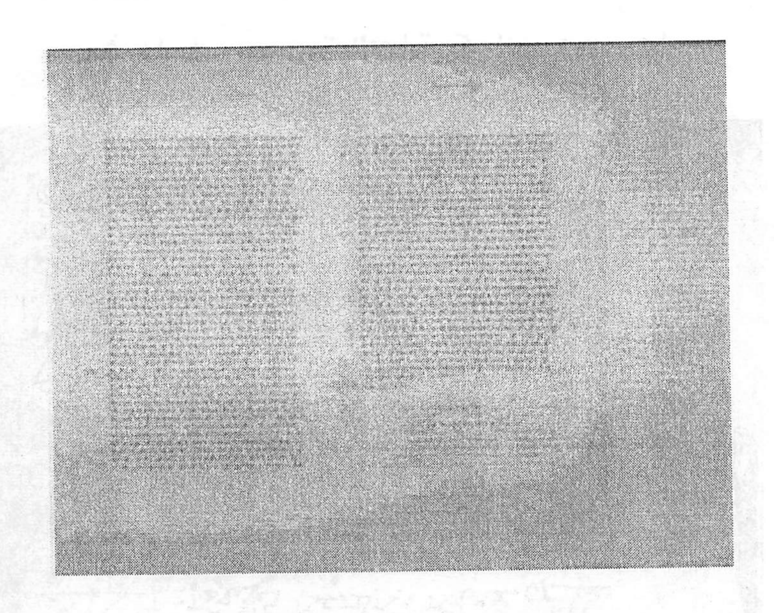
كما يشير السهم السفلي في الصورة السابقة إلىٰ انتهاء الإنجيل بحسب مرقص كما هو مكتوب «Euayyenov kata mapkov -الإنجيل بحسب مرقص-، فهكذا انتهىٰ إنجيل مرقص بحسب المخطوطة السينائية بدون الأعداد محل البحث، والتي نجدها في إنجيل مرقص الحالي.

وأوضح جيمس بنتلي: «ليس هناك أدنىٰ شك بأن الناسخ الذي اختتم المخطوطة السينائية بإنجيل (مرقص) قد أنهاها بالعدد ٨. وأشر النص بخط دقيق كتب تحتهُ «الإنجيل حسب مرقص»، وبعدها مباشرة يبدأ إنجيل «لوقا» »(١).

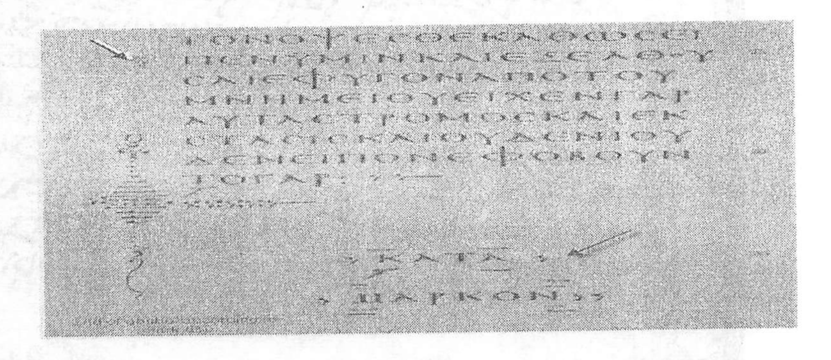
---

(١) جيمس بنتلي، «اكتشاف الكتاب المقدس»، ص١٢٦.

وإليك شهادة المخطوطة الفاتيكانية، وفيما يلي صورة النهاية كما وردت بها:



صورة أكثر قربا لنهاية إنجيل مرقص بالمخطوطة الفاتيكانية:

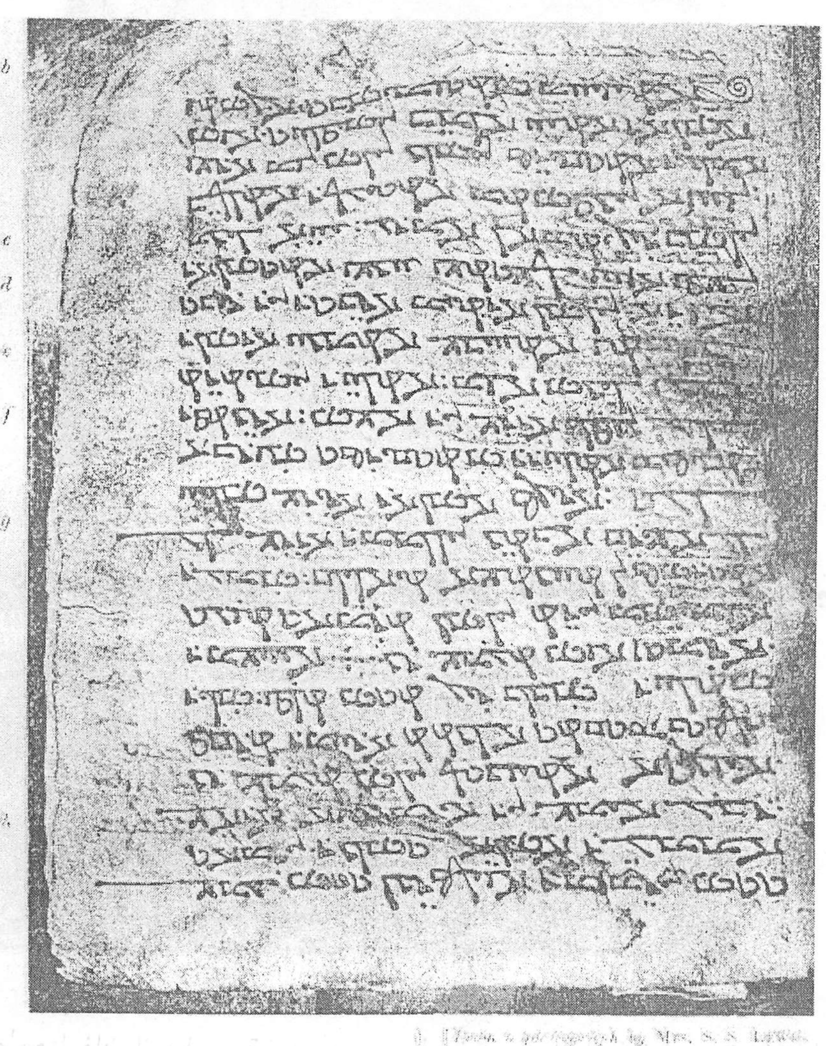


فكما نرىٰ هنا فإن إنجيل مرقص بحسب المخطوطة الفاتيكانية ينتهي أيضًا عند العدد الثامن كما يشير السهم الذي في أعلىٰ الصورة، ثم كتب الناسخ kata mapkov

«بحسب مرقص» كما يشير السهم أسفل الصورة.

وإليك شهادة المخطوطة السريانية القديمة،

وفيما يلي صورة النهاية كما وردت بها:



[From a photograph by Mrs. A. S. Lewis.

END OF THE GOSPEL OF MARK.

Mark xvi. 1.
Mark xvi. 6.
End of v. 8.
Here endeth the Gospel of Mark (colophon).
Row of dots (end).
Title of Luke (colophon).
Luke i. 1.
"to write" Luke i. 3.
Blank space between the two columns

وهذه صورة النص السرياني من المخطوطة السينائية السريانية، ويوضح انتهاء الإنجيل عند العدد الثامن من الإصحاح السادس عشر.

وعنها يقول جان ويلسون ما ترجمته: «المخطوطة السينائية السريانية تنتهي بوضوح عند العدد الثامن، ولكن المخطوطة الكريتونية السريانية تحافظ علىٰ الأعداد، ولكن بداية من العدد السابع عشر»[1].

---

(1) E. Jan Wilson, The Old Syriac Gospels, Vol I, page Liii.

E. Jan Wilson said: Sinaiticus apparently ends with verde 8, but Curetoninus is preserved again beginning with verse 17.

ونلاحظ أن النص في تلك الترجمة إنجليزية للنص السرياني - كما بالصورة التالية - يبين بجلاء انتهاء الإنجيل عند العدد الثامن(1).

XVI 1 And when the sabbath was passed, Mary Magdalene, and Mary the daughter of James, and Salome, had bought oil and spices, that they might come and anoint him. 2 And in the morning, the first day of the week, they came unto the sepulchre, when the sun was rising. 3 And they said among themselves, But who shall roll us away the stone of the sepulchre? 4 for it was very great.[1] And they went, and 5 saw that this stone was rolled away. And they entered into the sepulchre, and saw a young man sitting on their right side,[2] clothed in a white garment; 6 and they were affrighted. And he saith unto them, Be not affrighted: ye seek Jesus of Nazareth, which was crucified: he is risen: he is not here: behold 7 the place where he was laid. But go your way, tell his disciples and Cepha that behold, he goeth before you into Galilee: there shall ye see him, as he said 8 unto you. And when they had heard they went out; and went, and said nothing to any man, for they were afraid.

[1] Heavy.
[2] Or 'on their right hand.'

HERE ENDETH THE GOSPEL OF MARK.

وينقل جيمس بنتلي انزعاج العلماء لفقدان نهاية مرقص من المخطوطة السريانية المكتشفة بسيناء حيث يقول: «انزعج العلماء عندما وجدوا أن المخطوطة السريانية (التي تعود للقرن الخامس) التي اكتشفت تتفق مع المخطوطة السينائية في حذف قيامة المسيح في نهاية إنجيل مرقص»(١).

(1) Agnes Smith Lewis, A translation of the four gospels from the syriac of the sinaitic palimpsest, Page 94.

(١) جيمس بنتلي، «اكتشاف الكتاب المقدس» ، ص١٤٠.

وبهذا تيقنا أن خاتمة إنجيل مرقص المتمثلة في الاثني عشر الأخيرة من الإنجيل الحالي غير موجودة في أقدم وأهم مخطوطات الكتاب المقدس السينائية والفاتيكانية وساندتهما السريانية السينائية، وقد أعلن العلماء المتخصصون في هذا المجال هذه الحقيقة مرارًا وتكرارًا.

وعن تلك الخاتمة الضائعة ينقل لنا العالِم تريجلز - صاحب إحدىٰ أهم الترجمات اليونانية للكتاب المقدس - شهادة الآباء بعدم وجود تلك الأعداد في المخطوطات الأقدم فيقول: «غياب هذا الجزء من بعض، أو من العديد، أو أغلب نسخ إنجيل القديس مرقص، أو أنه لم يكتب بواسطة القديس مرقص نفسه، ويشهد بذلك يوسابيوس، وجريجوري أسقف نيصا، وفيكتور أسقف أنطاكية، وسيفيروس أسقف أنطاكية، جيروم: ومن قبل كتاب لاحقين (خاصة اليونانيين)، الذين بالرغم من قيامهم بالنسخ من السلف، كانوا مؤهلين لتسجيل الحقيقة»[1].

Tregelles says: The absence of this portion from some, many, or most copies of St. Mark's Gospel, or that it was not written by St. Mark himself, is attested by Eusebius, Gregory of Nyssa, Victor of Antioch, Severus of Antioch, Jerome: and by later writers (especially Greeks), who, even though they copied from their predecessors, were competent to transmit the record of a fact.

يقول مؤلفا تفسير وكليف عن نهاية إنجيل مرقص: «عديد من ترجمات

(1) Samuel Prideaux Tregelles, Greek New Testament, Page 246, 247.

وإصدارات الكتاب المقدس تضع نهاية إنجيل مرقص في الهامش. هناك عدد كبير من المخطوطات التي تحتوي على النهاية الطويلة، ولكن أكثرهم يعود إلى تواريخ متأخرة أو ذات نوعية رديئة (ليس لها وزن). طبقًا للمعايير المعترف بها لتقييم النصوص، فإننا يجب أن نرفض النهايتين الطويلة والقصيرة، وهذا هو حكم كل علماء النقد الكتابي تقريبًا»[1].

Several texts and versions offer a shorter subtitle in the place of 16: 9-20. By far the greater number of manuscripts has the longer conclusion, but many of them are of a late date and an inferior quality. By the recognized standards of textual evaluation, both the longer and shorter endings must be rejected, and this judgment is the of almost all textual scholars.

وهناك نهاية أخرىٰ غير التي تجدها الآن بين الترجمات المتعددة للكتاب المقدس المنتشرة بين أيدينا، وهي في عدد من المخطوطات كما يقول الدكتور يوحنا كرافيذوبوليس في تفسيره لإنجيل مرقص: «في المخطوطات ٠٩٩ و٤، L نجد النص كما يلي: (كل ما قيل عن بطرس تحقق سريعًا، وبعد ذلك أرسلهم يسوع من الشرق إلىٰ الغرب للكرازة الشريفة للخلاص الأبدي»[١].

نهاية جديدة!!

ولن ينتهي العجب.

(1) Pfeiffer & Everett Harrison, Wycliffe Bible Commentary, Page 1025.

(١) يوحنا كرافيذوبولوس، «إنجيل مرقص قراءة وتعليق» تعريب الأب: إفرام ملحم، ص٢٩٨.

شهادات العلماء بعدم وجود الخاتمة المزعومة

بعد أن شهد الآباء بعدم وجود خاتمة لإنجيل مرقص، كما ذكرنا في المباحث السابقة، نضع بين أيدي القارئ شهادات للعلماء المحققين حول تلك الخاتمة التي أدخلت عنوة بين طيات الكتاب المقدس.

ونبدأ بتفسير الأستاذ وليم باركللي[١]، والذي وضع هؤلاء العلماء أسماءهم في مقدمته علىٰ اعتبار أنهم مجلس التحرير وهم، (دكتور بطرس عبد الملك، الأستاذ: حبيب سعيد، دكتور قس: صموئيل حبيب، دكتور قس: فايز فارس، دكتور قس: فهيم عزيز) حيث أعلنوها مدوية بعدم وجود تلك النهاية في المخطوطات القديمة يقول: «عرفنا أن إنجيل مرقص ينتهي عند العدد ٨ من هذا الإصحاح أما عدد ٩- ٢٠ فلم نجده في المخطوطات القديمة الموثوق بها، ويلوح أن أحدهم لخص عمل الكنيسة وحياتها ووضع هذا الملخص»[٢].

ويقول دكتور بطرس عبد الملك، نقلًا عن دكتور جون طمسن في «قاموس الكتاب المقدس»[٣]: «ويلاحظ أن الجزء الأخير من الإنجيل، وجد في بعض المخطوطات القديمة، ولم يوجد في البعض الآخر مثل المخطوطة السينائية ومخطوطة الفاتيكان»[٤].

ويقر تفسير الكتاب المقدس برئاسة الدكتور فرانسس دافدسن بإمكانية أن

---

(١) مجلس التحرير: دكتور بطرس عبد الملك، الأستاذ: حبيب سعيد، دكتور قس: صموئيل حبيب، دكتور قس: فايز فارس، دكتور قس: فهيم عزيز.

(٢) وليم باركللي، «تفسير إنجيل مرقص»، ترجمة دكتور قس: فهيم عزيز، ص٦٦٢.

(٣) مجلس التحرير: دكتور: جون ألكساندر طمسن، الأستاذ: إبراهيم مطر، الدكتور: بطرس عبد الملك.

(٤) مجموعة محررين، «قاموس الكتاب المقدس»، ص٨٥٥.

يكون مرقص كتب إنجيله بهذه الطريقة: «تبقىٰ هناك علىٰ كل حال إمكانية رغبة مرقص في أن يختم الكلام علىٰ نحو مفاجئ منقطع عند العدد الثامن»[١].

ويقول الأب جاك ماسون اليسوعي عن هذه الخاتمة: «المخطوطات السينائية والفاتيكانية تخلو من هذه النهاية، وهما من أقدم ما حُفظ من سائر الكتب المقدسة». ويعترض علىٰ أسلوب الكتابة قائلًا: «وأخيرًا، الأسلوب ليس أسلوب مرقص، واللغة مختلفة»[٢].

ويقول تريجلز وهو يناقش أهمية نهاية مرقص: «بات معروف تاريخيًّا أنه كان مرفوضًا في العصور الأولىٰ أن تكون هذه الآيات تشكل جزءًا من الإنجيل»[1].

Tregelles says: That it is historically known that in the early ages it was denied that these verses formed a part of the Gospel written by St. Mark.

وتقول «موسوعة الكتاب المقدس»: «لما كانت خاتمة مرقص غير موجودة في بعض النسخ القديمة، فقد اعتقد البعض أنها أضيفت قديمًا لجعل نهاية الإنجيل غير فجائية»[٣].

ويقول دكتور ماركوس دودس: «الأعداد الختامية لإنجيل مرقص تعتبر ملحقًا كتبه مجهول! ولقد رفض أفضل علماء النقد الكتابي وجود هذا النص من أمثال

---

(١) فرنسس دافدسن، «تفسير الكتاب المقدس»، (ج٥، ص١٦٦).

(٢) جاك ماسون اليسوعي، «إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقص»، ترجمة الأب: منصور مستريح، ص٢٠٦.

(1) Samuel Prideaux Tregelles, Greek New Testament, Page 246.

(٣) مجموعة محررين، «موسوعة الكتاب المقدس»، ص٢٩٢.

تريجلز وماير وتشندروف وويستكوت وهورت وغيرهم»[1].

Marckus Dods said: The concluding verses of the gospel (xvi.209) are generally regarded as an appendix by an unknown hand. The best textual critics[2] reject them.

وها هو عَلَم من أعلام المسيحية وخبير المخطوطات العلامة بروس متزجر يقول عن نهاية إنجيل مرقص الضائعة: «الأعداد الاثنا عشر الأخيرة من إنجيل مرقص غير موجودة في أقدم مخطوطتين والمخطوطة N، والمخطوطة اللاتينية القديمة K، والمخطوطات السريانية السينائية، وكثير من المخطوطات الأرمينية القديمة، والمخطوطات الجورجية، وعدد من المخطوطات الأثيوبية، وكتابات أكليمندس السكندري، وأوريجانس، وأظهر القديس أمبونيوس عدم معرفة هذه الأعداد، وهناك العديد من آباء الكنيسة الآخرون أعلنوا غياب هذه الأعداد من النسخ اليونانية لإنجيل مرقص التي يعرفونها (مثل جيروم وهيديبام)، وتقريبًا كل النسخ اليونانية لا تحتوي علىٰ تلك الخاتمة، والشكل الأساسي لمقاطع يوسابيوس لا تتيح مجالًا لسرد المقطع التي تلي النصوص التي تلي العدد ٨ من الإصحاح ١٦»[3].

Bruce M. Metzger: The last twelve verses of Mark (xviÛ 9-20). are lacking in the two earliest parchment

(1) Marckus Dods, An introduction to the New Testament, page 32.
(2) Original comment by the author Dr Dods: Tregelles, Meyer, Teschendorf, ·Westcott and Hort, and others.
(3) Bruce M. Metzger, The Text of the New Testament, page 226.

codices, Band N, in the Old Latin manuscript k, the Sinaitic Syriac, many manuscripts of the Old Armenian version, the Adysh and Opiza manuscripts of the Old Georgian version, and a number of manuscripts of the Ethiopic version. Clement of Alexandriã Origen, and Ammonius show no knowledge of the existence of these verses; other Church Fathers state that the section is absent from Greek copies of Mark known to them (e. g. Jerome, Epist. cxx3, ad Hedibiam, 'Almost all the Greek copies do not have this concluding portion'). The original form of the Eusebian sections makes no provision for numbering sections after xvi 8.

إلا أن تلميذ الكاهن عبد المسيح بسيط زعم أن المخطوطة الفاتيكانية تحمل علامات تؤكد معرفة الناسخ بالقراءة الطويلة، وهذا ما لم يقل به أي من العلماء ممن لهم باع في هذا العلم، وهذا النوع من الأخطاء قد يقع فيه قطعًا من يخطو خطواته الأولىٰ في هذا المجال، مما جعله سرعان ما تراجع عن هذا الأمر الذي ليس له أي أساس من الصحة في بحثه حين قال: «قلت في بحثي السابق حول خاتمة مرقص، أن الفاتيكانية تحمل العلامات النقدية التي تشير إلىٰ معرفة الناسخ لقراءات النصوص، في نص خاتمة مرقص، وقد اتضح لي خطأ هذه المعلومة، وأن ناسخ الفاتيكانية لم يضع العلامة في خاتمة مرقص»[١].

---

(١) فادي ألكسندر، «قراءة ثانية للخاتمة والزانية»، ص١١. (بحث غير مطبوع، منشور علىٰ الإنترنت).

فالمخطوطات التي غابت منها الخاتمة من المخطوطات ذات الأحرف الكبيرة كالفاتيكانية والسينائية لم تضع أي إشارة تدل علىٰ العلم بهذه القراءة الطويلة لإنجيل مرقص، بل إن المخطوطات ذات الأحرف الصغيرة قد وضعت علامات نقدية تشير إلىٰ عدم أصالة تلك النهاية.

كما أقرت «دائرة معارف الكتاب المقدس الدولية» بتلك العلامات النقدية حيث نصت علىٰ ما يلي: «العديد من المخطوطات التي بالأحرف الصغيرة وضعت علامات نجمية نقدية للإشارة إلىٰ أنها مشكوك في صحتها. وعلاوة علىٰ ذلك، فإن كلًّا من المفردات، وأسلوب الآيات تختلف بشكل ملحوظ عن بقية الإنجيل»[1].

International Standard Bible Encyclopedia: Several minuscules marked it with an asterisk to show that it was suspect. Moreover, both the vocabulary and the style of the verses differ noticeably from the rest of the Gospel.

ويقول الدكتور دينيس نينهام في تعليقه علىٰ نهاية إنجيل مرقص: «أصابت النسخة القياسية المنقحة في معالجة نهاية إنجيل مرقص علىٰ أنها زائفة، وإحالتهم إلىٰ الهامش. العالم الكاثوليكي العظيم لاغرانغ كان واضحًا حيال قانونية هذه النهاية، وقال بوضوح: إنها ليست قانونية (بمعنىٰ أنها ليست من قلم مرقص)»[2].

R. S. V. is certainly right in treating them as spurious

(1) Bromiley, The International Standard Bible Encyclopedia, vol3, page 255.

(2) D.E. Nineham, Saint Mark, Pelican Commentaries, Page 449.

and relegating them to the margin. The great Roman Catholic scholar Lagrange is quite clear that through' canonically authentic' they are not authentic in a literary sense (i.e. not the work of st. Mark).

ويقول إيتيان تروكميه: «من المُعتاد أن ينتهي الإنجيل بحسب مرقص في كُتبنا المقدسة بسلسلة من الظهورات للمقام، ثم تليها ذكر الصعود وموجز لبدايات الإرسالية المسيحية. هذه النهاية لا توجد في كل المخطوطات القديمة تقريبًا، وهي بالتأكيد ليست أصلية»(١).

أضف إليهم اللاهوتي الكبير جون درين الذي قال عن نهاية إنجيل مرقص: «تعد بصفة عامة إضافة لاحقة لكتاب مبتور أو غير منه»(٢).

وإليك ما قاله الكاثوليكي الشهير الأب أسطفان شربنتييه الذي يشدد علىٰ أن نهاية إنجيل مرقص نَصّ مضاف فيقول: «في إنجيل مرقص، النساء يهربن ولا يقلن كلمة، وهذا أمر غريب، علمًا بأن هذا الإنجيل كان ينتهي، علىٰ الأرجح، بهذه الجملة»(٣).

ويضيف الكاثوليكي فاضل سيداروس اليسوعي: «الإصحاح ٢١ من إنجيل يوحنا مضاف شأنه شأن نهاية إنجيل مرقص»(٤).

ويقول كريج س. كينر في «موسوعته الحضارية»: «إن تقليد المخطوطة

(١) إيتيان تروكميه، «أناجيل أربعة وإيمان واحد»، ترجمة: روزيت أنطون، ص٣٢.

(٢) جون درين (أستاذ)، «يسوع والأناجيل الأربعة»، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، ص١٣٠.

(٣) أسطفان شربنتييه (أب)، «المسيح قام»، ترجمة الأب: صبحي حموي اليسوعي، ص٤٨.

(٤) فاضل سيداروس اليسوعي (أب)، «تكوين الأناجيل»، ص٦٣.

والأسلوب يوحيان بأن هذه الأعداد كانت من المرجح إضافة مبكرة لإنجيل مرقص»[١].

ويشهد الدكتور القس حنا جرجس الخضري فيقول: «اعتقدت الغالبية العظمىٰ من الدارسين أن هذه النهاية ليست من وضع البشير نفسه، وأنها أضيفت إلىٰ الإنجيل بعد ذلك»[٢].

وقال دين ألفورد: «هذا النص وضع باعتباره نهاية الإنجيل، وذلك فور انتهاء الفترة الرسولية، وبعد أن كُتب الإنجيل نفسه، ولسبب غير معروف بالنسبة لنا لم يستكمل»[1].

Dean Alford: went a little furl her than any of his predecessors. He says that this passage "was placed as a completion of the Gospel soon after the Apostolic period, the Gospel itself having been, for some reason unknown to us, left incomplete.

وأيضًا جيمس بنتلي أضاف: «ليس هناك أدنىٰ شك بأن الناسخ الذي اختتم المخطوطة السينائية بإنجيل «مرقص» قد أنهاها بالعدد ٨. وأشر النص بخط دقيق كتب تحتهُ «الإنجيل حسب مرقص»، وبعدها مباشرة يبدأ إنجيل «لوقا» »[٣].

والمفسر غرين في تفسيره لإنجيل مرقص يقول بكل بساطة: «الأعداد الاثنا

---

(١) كريج س. كينر، «الخلفية الحضارية للكتاب المقدس»، (ج١، ص١٦٢).

(٢) حنا جرجس الخضري (دكتور)، «تاريخ الفكر المسيحي»، ص٢٣١.

(1) John Burgon, The last twelve verses of Mark, page 12.

(٣) جيمس بنتلي، «اكتشاف الكتاب المقدس»، ص١٢٦.

عشر بالتأكيد لا تشكل أي جزء من إنجيل مرقص»[1].

Green Said: The twelve verses certainly form no part of Mark's Gospel.

وتصرح دائرة المعارف الكتابية قائلة: «إن السؤال الخطير عن صحة الإنجيل وسلامته، إنما يتعلق بالأعداد الاثني عشر الأخيرة، ويرىٰ البعض أن مرقص (١ : ١-١٣) يماثل ما جاء في نهاية إنجيل مرقص، ولعل الجزأين قد أضافتهما نفس اليد»[١].

وتؤيدها دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة: «قال البعض: إن النهاية الأصلية للإنجيل قد فقدت، والبعض الآخر يرىٰ أن المبشر عمدًا اختتم أعماله في هذه المرحلة»[2].

NEW CATHOLIC ENCYCLOPEDIA: Some have argued that the original ending of the Gospel was lost, others maintain that the evangelist purposely concluded his work at this.

وأيضًا نستل الاند في مقدمة نسخته النقدية للكتاب المقدس اليوناني: «الأقواس المربعة كما في مرقص ١٦ : ٩، والتي يسميها المحررون النقديون، أو أغلبهم، تعتبر إضافة مبكرة جدًا للنص»[3].

---

(1) S.W. Green, The Westminster New Testament the Gospel according to Mark, Page 240.

(١) مجموعة محررين، «دائرة المعارف الكتابية»، (ج٣، ص٤٦٥).

(2) New Catholic Encyclopedia, 2nd, Vol 9, page 185.

(3) Eberhard Nestle, Text with critical Appartus, Britich and Foreign Bible Society, Page VII.

Nestle Aland Said: ( ) Double brackets (e.g. Mark xvi9). mark passages which the critical editors, or a majority of them, consider very early interpolations.

خلاصة القول:

هكذا غابت خاتمة إنجيل مرقص من أقدم وأهم النسخ كما رأينا من صور المخطوطات، وأقوال العلماء المتخصصين، والذين اعتبروا هذه الخاتمة الطويلة ليست من أصل الإنجيل، وما دام أنها ليست من الأصل، فإنها لا تعدو عن كونها إضافة لاحقة، ولنا أن نتسائل من أضافها للكتاب الذي يقرؤه المسيحيون ويبنون عليه اعتقادهم؟ أليست القيامة أساس الإيمان؟!

الكاهن بسيط والأقدم أصح:

حين شرعنا في التحدث عن أهمية المخطوطات القديمة وبخاصة السينائية والفاتيكانية، أشرنا إلىٰ قاعدة الأقدم هو الأصح؛ حيث إن هذه المخطوطات بكونها الأقدم فهي الأقرب للنص الأصلي، أو علىٰ حد تعبير الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير: «وقد توصل العلماء نتيجة لدراستهم الدقيقة والمتأنية إلىٰ قاعدة جوهرية هي أنه (كلما كانت المخطوطة أقدم كانت أدق وأصح)، فالمخطوطة الأقدم هي الأدق والأصح؛ لأنها الأقرب لزمن النص الأصلي»[١].

التناقض العلمي والفكري عند الكاهن:

ولكن علىٰ الرغم من هذا، فإن الكاهن عبد المسيح بسيط لا يزال يؤمن بأن

(١) عبد المسيح بسيط (كاهن)، «الكتاب المقدس يتحدىٰ نقاده والقائلين بتحريفه»، ص١٧١.

خاتمة إنجيل مرقص من أصل الكتاب!! فلماذا لم يطبق الكاهن القاعدة الجوهرية المتمثلة في الأقدم هو الأصح، أو علىٰ الأقل هو الأقرب للنص الأصلي كما قال؟!! وبخاصة أنه أعلنها صراحة أن نص المخطوطة السينائية يمثل النص الأصلي بدقة شديدة حيث قال: «المخطوطة السينائية (?) (ألف عبري)؛ وكان قد اكتشفتها العالم الألماني قسطنطين فون تشندروف في دير سانت كاترين بسيناء سنة ١٨٤٤م، وترجع إلىٰ سنة ٣٥٠م، وتضم العهد الجديد كاملًا، ونصف العهد القديم (الترجمة اليونانية السبعينية)، وتمثل النص الأصلي بدقة شديدة، وهي محفوظة الآن بالمتحف البريطاني»[(١)]، علمًا بأن هذه الخاتمة لا توجد في المخطوطة السينائية كما أوضحنا من قبل.

ولعل الكاهن يحاول أن يوضح لماذا تنازل عن قاعدة النص الأصلي المتمثل في المخطوطة السينائية، واعتبر قانونية الخاتمة في الكلمات الآتية: «تؤكد الدراسة العلمية والعملية، وليست النظرية أن نهاية الإنجيل للقديس مرقص (مرقص ١٦:٩- ٢٠) توجد في أقدم المخطوطات، وهي (جاما - دلتا - سيجما)، (x - d - c - a)، والتي ترجع لبداية القرن الثاني، وهي من أقدم المخطوطات، وفي كل المخطوطات البوصية المتأخرة، ومخطوطات الخط الصغير، كما توجد في معظم الترجمات القديمة مثل اللاتينية (عدا k)، والسريانية (كورتون) وغيرها»[(٢)].

والحقيقة أن هذا الكلام يعجب له كل من لديه مسحة ولو ضئيلة، أو قدرًا

---

(١) المرجع السابق، ص١٥٦.

(٢) عبد المسيح بسيط (كاهن)، «الكتاب المقدس هل هو كلمة الله؟»، ص ١٤١ - ١٤٢، نقلًا عن: فادي أليكساندر «خاتمة إنجيل مرقص بين النقد ودحض النقد»، ص٣١٥، (بحث منشور علىٰ الإنترنت).

متواضعًا من الاطلاع علىٰ علم مخطوطات الكتاب المقدس، أو قرأ كتابًا واحدًا فيه، فما بالك بمن يُدَرِّس اللاهوت الدفاعي في الكلية الإكليريكية؟!! فهذه المخطوطات التي ذكرها أستاذ الدفاع اللاهوتي بالكلية الإكليريكية، والتي أرجعها للقرن الثاني أقرب مخطوطة من تلك المخطوطات هي في الحقيقة ترجع للقرن الخامس، أي هي مخطوطات متأخرة عن السينائية والفاتيكانية، والتي تغيب عنهما الخاتمة كما أوضحنا وإليك البيان:

المخطوطة جامّا ترجع إلىٰ القرن العاشر(١).

036- X - Oxford, Bodl. Libr. ; st. Petersburg, Ross. Nac. Bibl., Gr. 33.

المخطوطة دلتا ترجع إلىٰ القرن التاسع(١).

037- IX- St. Gallen, Stiftsbibl., 48- e (vac. J 19, 17-35).

المخطوطة سيجما ترجع إلىٰ القرن السادس(١).

- 042 VI - Rossano

أما المخطوطة a فهي المخطوطة السكندرية، وتعود للقرن الخامس وليس القرن الثاني(1).

أما المخطوطة c فهي المخطوطة الإفرايمية، وتعود للقرن الخامس وليس للقرن الثاني(2).

---

(١) نعمة الله الخوري (دكتور خوري)، «إزائية الأناجيل الأربعة»، ص٦٨٩.

(1) Kurt Aland, Bruce Metzger; Carlo Martin, Greek New Testament, page 10. introduction.

(2) ibid.

أما المخطوطة d فهي مخطوطة بيزا، وتعود للقرن الخامس وليس للقرن الثاني[1].

فضلًا عن أننا أشرنا إلىٰ أن مخطوطات الأحرف الصغيرة تضع علامات نقدية تشير إلىٰ عدم أصالة الخاتمة، فوجود الخاتمة إذا في هذه المخطوطات لا ينفع بل قد يضر.

كما أشارت «دائرة معارف الكتاب المقدس الدولية» والتي نصت علىٰ ما يلي: «المخطوطات التي بالأحرف الصغيرة وضعت علامات نجمية نقدية للإشارة إلىٰ أنها مشكوك بصحتها، وعلاوة علىٰ ذلك، فإن كلًّا من المفردات وأسلوب الآيات تختلف بشكل ملحوظ عن بقية الإنجيل»[2].

International Standard Bible Encyclopedia: Several minuscules marked it with an asterisk to show that it was suspect. Moreover, both the vocabulary and the style of the verses differ noticeably from the rest of the Gospel.

فهل كان الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير علىٰ عِلم بهذه الأمور؟ ومن الواضح أن الكاهن بسيط وتلميذه فادي الذي نقلنا عنه هذه المتاهة العجيبة لم يضعوا لنا مصدر هذه المعلومات الخطيرة!! كما يظهر لنا أن المخطوطات التي استند إليها، والتي أرجعها جميعها للقرن الثاني تتأرجح بين القرن الخامس والعاشر، فلا يمكن أن تعتبر شهادتها أقوىٰ من شهادة السينائية والفاتيكانية، والتي ترجع كلتاهما للقرن الرابع تطبيقًا للقاعدة التي وصفها الكاهن نفسه أنها

---

(1) ibid.

(2) Bromiley, The International Standard Bible Encyclopedia, vol3, page 255.

قاعدة جوهرية، كما لا يتوافق مع كلام الكاهن نفسه حين أعلن أن السينائية تمثل النص الأصلي بدقة شديدة!!

بل إن الأمر يفوق هذا الحد حين أعلن الأنبا شنودة بطريرك الكرازة المرقصية: «يوجد في المتاحف نسخ للإنجيل ترجع إلىٰ القرن الرابع، تمامًا كالإنجيل الذي بين أيدينا الآن، ونقصد بها النسخة السينائية والفاتيكانية والإفرامية والسكندرية، وكل منها تحوي كل كتب العهد الجديد التي في أيدينا وبنفس النص بلا تغيير»[١].

وعلىٰ ضوء ما سبق فقد ثبت غياب الخاتمة من السينائية والفاتيكانية وغيرهما بالدليل القاطع، وبالتالي فالمخطوطات التي يستدل بها رأس الكنيسة المصرية في الحقيقة - لا تتوافق والعهد الجديد الحالي الذي بين أيدي الجميع، بل إن شهادة بطريك الإسكندرية تؤكد علىٰ أن شهادات هذه المخطوطات تمثل النص الأصلي بلا تغيير لاستناده إليها في تحقيق أصول العهد الجديد، مما يؤكد التزام النص الموجود بهذه المخطوطات، وقد علمنا يقينا أن شهادة المخطوطات لم تكن في صالح هذه الخاتمة، لذا اعتبرها الدارسون إضافة ليست من أصل الإنجيل كما بيّنا سابقًا.

وهكذا نرىٰ الدفاع المستميت لصحة خاتمة هذا الإنجيل من جانب أحد ممثلي الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، وأستاذ الدفاع اللاهوتي الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير علىٰ الرغم من ثبوت غياب هذه الخاتمة من المخطوطات الأقدم والأصح والأقرب للنص الأصلي علىٰ حد قوله.

ولكن الكاهن بسيط عودنا أن يكتب الشيء ونقيضه، ويذكر الحقيقة وينساها

---

(١) شنودة الثالث (أنبا)، «سنوات مع أسئلة الناس - بالكتاب المقدس» ، ص١٠٥.

أو يتناساها حسب الموضع المطلوب، فخداع المساكين هواية جيدة، وهذا أدخل في قلبي عدم الثقة فيما يكتبه الكاهن، إن كان يكتب هذه التناقضات بنفسه دون أن يدري في واقع الأمر.



منيس عبد النور وتناقضه مع نفسه

ولا تزال محاولات الكنيسة تترىٰ في الدفاع عن خاتمة مرقص الحالية - والتي ثبت يقينًا أنها أضيفت للكتاب المقدس - لذلك تصدىٰ الدكتور منيس عبد النور، وهو يمثل الكنيسة الإنجيلية المصرية، ولم يتوان في الدفاع عن تلك الخاتمة الإضافية. فيقول في كتابه «شبهات وهمية حول الكتاب المقدس»: «الأعداد ٩- ٢٠ موجودة في النسخة السكندرية، وفي النسخ السريانية القديمة، والنسخ العربية واللاتينية»(١).

هل لاحظت معي! الدكتور القس المتصدر للدفاع عن المسيحية يقول: إن النص موجود بالمخطوطات السريانية القديمة؟! هززت رأسي غير مصدق!!

وسأعيد للدكتور القس ما قاله جيمس بنتلي: «انزعج العلماء عندما وجدوا أن المخطوطة السريانية (التي تعود للقرن الخامس) التي اكتشفت تتفق مع المخطوطة السينائية في حذف قيامة المسيح في نهاية إنجيل مرقص»(٢).

فأقدم مخطوطة سريانية لا تحتوي علىٰ النص، فلماذا لم يذكر ذلك الدكتور؟! وهل وجود النصوص في مخطوطات متأخرة يثبت أصالة هذه الأعداد أصلًا؟!

لقد تجنب القس منيس عبد النور ذكر المخطوطات التي تغيب منها الخاتمة - والتي تؤكد علىٰ عدم أصالة المقطع - وكتب ما كتب - وكأنه بدفاعه هذا نسي أو تناسىٰ أنه كان ضمن مجلس تحرير «دائرة المعارف الكتابية» إلىٰ جانب عدد

---

(١) منيس عبد النور (دكتور قس)، «شبهات وهمية حول الكتاب المقدس» ، ص٣٢٧.

(٢) جيمس بنتلي، اكتشاف الكتاب المقدس، ص١٤٠.

من الأساتذة الآخرين (الدكتور القس: صموئيل حبيب، الدكتور القس: فايز فارس، الدكتور القس: أنور زكي، المحرر المسئول: وليم بباوي)، والتي تعلنها عالية صريحة: «إن السؤال الخطير عن صحة الإنجيل وسلامته، إنما يتعلق بالأعداد الاثني عشر الأخيرة، ويرىٰ البعض أن مرقص (١: ١- ١٣) يماثل ما جاء في نهاية إنجيل مرقص، ولعل الجزأين قد أضافتهما نفس اليد»(١).

بالإضافة أن الدكتور القس كان ضمن مجلس تحرير التفسير الحديث أيضًا مع القس: باقي صدقة، الدكتور القس: مكرم نجيب، والدكتور: أنور زكي. فلقد حرر الدكتور القس: منيس عبد النور ضمن فريق تحرير التفسير الحديث ، والذي يقول فيه الأستاذ آلان كول عن الخاتمة المطولة لإنجيل مرقص: «إن هذا القسم وهو الذي ندعوه «النهاية الأطول لإنجيل مرقص» ، محذوف من بعض المخطوطات، ووصف بأنه زائف من بعض الكتاب القدامىٰ من أمثال يوسابيوس وجيروم»(٢).

فها هو القس منيس عبد النور يشترك في تحرير كتب تعلن صراحة عدم أصالة الخاتمة، ومع ذلك يغفل ذكر المخطوطات القديمة والتي تغيب منها الخاتمة، والتي كانت سببًا مباشرًا ورئيسًا في إظهار عدم أصالتها إلىٰ جانب أسباب عديدة أخرىٰ فصل فيها الدارسون كاختلاف أسلوب مفردات الكتابة عن باقي الإنجيل، فلماذا كل هذا التناقض؟!

وقد أشارت «دائرة معارف الكتاب المقدس الدولية» إلىٰ ذلك الاختلاف في

---

(١) مجموعة محررين، «دائرة المعارف الكتابية» ، (ج٣، ص٤٦٥).

(٢) ر. آلان كول، «التفسير الحديث - إنجيل مرقص» ، تعريب: نجيب إلياس برسوم، ص٢٢٩.

الأسلوب والمفردات: «وعلاوة علىٰ ذلك، فإن كلًّا من المفردات وأسلوب الآيات تختلف بشكل ملحوظ عن بقية الإنجيل»[1].

International Standard Bible Encyclopedia: Moreover, both the vocabulary and the style of the verses differ noticeably from the rest of the Gospel.

وبهذا يتبين لنا أن الدفاع عن هذا المقطع الذي يختتم به إنجيل مرقص بشكله الحالي لم يقم علىٰ أصول ثابتة، فقد أكد العلماء غياب هذه الأعداد من المخطوطات القديمة، والتي عليها المعول، وكما يقولون تمثل أقرب شكل للنص الأصلي، فإن كنا ذكرنا حال الخاتمة بالمخطوطات القديمة، فيجدر بنا الإشارة أيضًا لحالها من أقوال الآباء الأولين، والتي تعد شهادتهم ذات قيمة لأنهم من أوائل المؤمنين وهم بمثابة الشهود - حسب ما يزعم أهلهم - لأسفار العهد الجديد.

كما قال الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير تحت عنوان شهادة الآباء الرسوليين لوحي وقانونية الإنجيل: «ترجع قيمة هؤلاء الآباء لكونهم شهود عيان للرسل ولأسفار العهد الجديد، بل ولكونهم هم من أوائل المؤمنين بالمسيحية، وأول من حفظ الإنجيل الشفوي والإنجيل المكتوب؛ ولأن كتابتهم ترجع لنهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني، أي بعد انتشار الإنجيل بفترة كافية»[١].

---

(1) Bromiley, The International Standard Bible Encyclopedia, vol3, page 255.

(١) عبد المسيح بسيط (كاهن)، «الإنجيل كيف كُتب وكيف وصل إلينا»، ص١٣٣.

منيس عبد النور والتناقض العلمي مع إيريناؤس

استشهد القس منيس عبد النور بإيريناؤس من أجل إثبات صحة خاتمة إنجيل مرقص الحالية حين قال: «استشهد بها إيريناؤس الذي كان في القرن الثاني بمرقص ١٦ : ١٩ وإصحاح ١٦ لا يشمل إلا علىٰ ٢٠ عددًا، وهذا الدليل هو من أهم الأدلة وأقواها علىٰ صحتها»[١].

وهنا نقول: إن موقف القس منيس عبد النور وكنيسته من إيريناؤس يجب أن يكون واضحًا، لأن الدكتور منيس وأقرانه ينظرون إلىٰ إيريناؤس نظرة متضاربة فنجدهم ينتقون من كلامه ما يوافق مذهبهم تارة، ويردون ما يضاده تارة أخرىٰ، هكذا حينما يصبح الهوىٰ حاكمًا علىٰ المعتقد.

لذا كان جديرًا أن نُفصّل قليلًا في إيريناؤس، وشهاداته للعهد الجديد، وهل تقبل كافة شهاداته أم أنه يتم الانتقاء بين أقواله بما يتناسب مع الإيمان الكنسي؟ إن إيريناؤس كان يؤمن بسفر الراعي لهرماس ضمن الأسفار المكونة للكتاب المقدس، الأمر الذي ترفضه الكنيسة الأرثوذوكسية المصرية، والتي يتبعها الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير، وكذلك ترفضه الكنيسة الإنجيلية المصرية، والتي يتبعها القس منيس عبد النور -هذه الرسالة غير معترف بقانونيتها أصلًا- بل وأنكر صحة رسالة العبرانيين ولم يعترف إلا بـ ٢٢ سفرًا ضمن العهد الجديد!! وإليكم الشهادات حيال هذا الأمر: ينقل يوسابيوس القيصري عن إيريناؤس: «لا يعرف كتاب الراعي فقط بل أيضًا يقبله، وقد كتب عنه ما يلي: حسنًا تكلم السفر (كتبه المترجم يوسف داود: سفر الراعي كتاب ٣ فصل ٢) قائلًا: أول كل شيء آمن بأن الله واحد الذي خلق كل الأشياء وأكملها»[٢].

(١) منيس عبد النور (دكتور قس)، «شبهات وهمية حول الكتاب المقدس»، ص٣٢٧.

(٢) يوسابيوس القيصري، «تاريخ الكنيسة»، ترجمة: مرقص داود (قمص)، ص٢١٥

ويضيف بعض كهنة أشهر وأقدم دير أرثوذكسي في مصر وهو دير أنبا مقار: «كتب القديس إيريناؤس أسقف ليون (دفاع ضد الغنوسية) بين عام ١٨٠- ١٨٩م اعترف بقانونية سفر رؤيا يوحنا وكتاب الراعي لهرماس»[١].

وليس إيريناؤس فحسب، بل شاركه أيضًا أكليمندس السكندري، والعلامة أوريجانوس وترتليانوس، وهم رجال لهم مكانتهم ومنزلتهم، وأسماؤهم ليست هينة عند بني جلدتهم.

وعن هذا الأمر ننقل ما قاله الأب جورج نصور عن سفر الراعي لهرماس: «عده البعض من الكتب القانونية، فإيريناؤس وأكليمنضس الإسكندري امتدحاه وعداه سفرًا مقدسًا، كذلك أوريجانس عده ملهمًا مع علمه أن البعض ما كانوا ليقدروه»[٢].

وأضف هنا ما قاله المطران كيرلس بسترس عن ذلك السفر العجيب: «لاقىٰ نجاحًا كبيرًا ورواجًا منقطع النظير؛ بحيث إن إيريناؤس وترتليانوس وأكليمندس الإسكندري وأوريجانوس كانوا يضعونه في مستوىٰ الكتب المقدسة، وفي أوائل القرن الرابع ذكر أوسابيوس أن «الراعي» يتلىٰ في بعض الكنائس، ويستخدم في تعليم الموعوظين أو طالبي العماد»[٣].

فإيريناؤس وهناك غيره من الآباء أيضًا كانوا يرون قانونية رسالة الراعي لهرماس -كما أشرنا، والتي وردت بالمخطوطة السينائية.

كما تشهد «دائرة المعارف الكتابية» بذلك حيث تقول تحت كلمة برنابا:

---

(١) كهنة دير القديس أنبا مقار، «فكرة عامة عن الكتاب المقدس»، ص٧٢.

(٢) تعريب جورج نصور، «أقدم النصوص المسيحية»، ص٨٠.

(٣) المطران كيرلس بسترس، «تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة»، ص٧٨.

«تحتوي النسخة السينائية علىٰ رسالة برنابا بعد سفر الرؤيا مباشرة، وقبل راعي هرماس، كما يوجد النص في النسخة التي اكتشفها «برينوا» في ١٨٧٣م، وهي النسخة التي جذبت انتباه العالم «للديداك» كتاب الرسل»[١].

لماذا لم تقبل شهادة إيريناؤس -وغيره من الآباء الذين شهدوا- لقانونية رسالة الراعي لهرماس؟! ولماذا لا تعتبر هذه الرسالة قانونية وتدرج ضمن الكتاب المقدس الحالي كجزء معترف به من كلمة الله؟! وإن كان إيريناؤس -وغيره من الآباء- بقوله: إن الرسالة قانونية، قد أخطأ فكيف نأمن أن يكون أخطأ في شهادته لصحة إنجيل مرقص أو لخاتمته محل النزاع بالتحديد -بفرض صدق الاستشهاد- خصوصًا إن إيريناؤس لم يعترف من أسفار العهد الجديد الـ٢٧ إلا بـ ٢٢ سفرًا، وأنكر صحة رسالة العبرانيين؟!!

وكما أقر كهنة دير أنبا مقار رفض إيريناؤس لبعض أسفار العهد الجديد الحالي فقالوا: «كان معاصرًا لأوريجانوس في روما رجل اسمه هيبوليتس تلميذ إيرينيؤس الذي قبل مثل معلمه اثنين وعشرين سفرًا فقط للعهد الجديد؛ إذ لم يعترف بالرسالة إلىٰ العبرانيين؛ لأن كاتبها غير معروف، ولم يقبل سوىٰ ثلاث رسائل جامعة، وهي بطرس الأولىٰ، ويوحنا الأولىٰ والثانية، إلا أنه أقر باستخدامه لكتابات مسيحية أخرىٰ، كان يعتبرها البعض الآخر قانونية منها الرسالة إلىٰ العبرانيين، ورسائل بطرس الثانية ويعقوب ويهوذا، وكتاب الراعي لهرماس»[٢].

فإيريناؤس معلم هيبوليتوس لم يكن يقبل بالعهد الجديد بصورته الحالية! فلماذا لم يأخذ الكاهن بسيط والقس عبد النور بشهادته هنا أيضًا؟! ولماذا تم

(١) مجموعة محررين، «دائرة المعارف الكتابية»، (ج٢، ص١٤٥).

(٢) دير القديس أنبا مقار، «فكرة عامة عن الكتاب المقدس»، ص٧٥.

تجاهل شهادته حيال عدد أسفار العهد الجديد؟! ولعل من أخطاء إيريناؤس التي لا تنتهي ما ذكره عن المسيح: «المسيح تعمد في عامه الثلاثين: هو لم يعان في الشهر الثاني عشر بعد عماده، ولكن كان عنده خمسون عامًا عندما مات»[1].

Irenau'as Said: the fact that Christ was baptized in His thirtieth year: He did not suffer in the twelfth month after His baptism but was more than fifty years old when He died.

وبالطبع لم تقبل الكنيسة هذا الكلام؛ لأنه مخالف لما هو متعارف عليه أن يسوع قد مات، وقد ناهز عامه الثالث والثلاثين فقط!! فهذا هو إيريناؤس الذي يستشهد به الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير، والقس منيس عبد النور لإثبات صحة الخاتمة!!

وإن كان ذلك يدل علىٰ شيء، فإنما يدل علىٰ الموقف الضعيف الذي يتقلده بعض هؤلاء، والذي يمكن تصنيفه علىٰ أنه مكابرة، فإن ذلك النوع من الانتقائية والازدواجية مما يقبح جدًا بالباحث النزيه والدارس المنصف أن يفعله، وإلا فإن المعارض قد يقبل استدلالهم بشهادته تلك في هذا الموضع علىٰ أن يقبلوا هم شهادته في المواضع الأخرىٰ كذلك!!



(1) Iraneus against heresies, Ante Nicene Fathers, Vol I, page 390.

منيس عبد النور في فخ هيبوليتس صاحب الهرطقات

مشهد جديد مع القس عبد النور!!

يقول الدكتور القس منيس عبد النور: «وشهد هيبوليتوس من علماء أوائل القرن الثالث بتأييد هذه الآيات»[١].

طبعًا لا ندري أين الدليل علىٰ أن هيبوليتس[٢] المذكور قد ذكر تلك الأعداد؟ وهل قال: إنه ينقل عن إنجيل مرقص؟ بانتظار الدليل من الدكتور القس المحترم.

لكن يكفي أن نورد له ما كتبه بعض كهنة أشهر وأقدم دير أرثوذكسي في مصر، وهو دير أنبا مقار يقولون ما نقلناه سابقًا عن هيبوليتيس: «هيبوليتس تلميذ إيرينيؤس، الذي قبل مثل معلمه اثنين وعشرين سفرًا فقط للعهد الجديد، إنه لم يعترف بالرسالة إلىٰ العبرانيين؛ لأن كاتبها غير معروف، ولم يقبل سوىٰ ثلاث رسائل جامعة، وهي: بطرس الأولىٰ، ويوحنا الأولىٰ والثانية»[٣].

وكما قال العلامة بروس متزجر في كتابه «قانونية العهد الجديد» عن هيبوليتوس: «قبل الأناجيل الأربعة ككتب مقدسة، واعترف بثلاث عشرة رسالة لبولس، ولكنه لم يعترف برسالة العبرانيين، وقد قبل سفر الأعمال، وثلاثة من

(١) منيس عبد النور (دكتور قس)، «شبهات وهمية حول الكتاب المقدس»، ص٣٢٧.

(٢) تختلف المصادر القديمة في تحديد هوية هيبوليتوس. كان معاصرًا لأوريجانوس، وقال عن نفسه: إنه تلميذ لإيرناوس، عاش في روما في الفترة من ١٨٩م إلىٰ ٢٣٥م، وصار معلمًا حوالي ٢١٢م.

(٣) رهبان دير القديس أنبا مقار، «فكرة عامة عن الكتاب المقدس»، ص٧٥.

الرسائل الكاثوليكية، بطرس الأولىٰ، ويوحنا الأولىٰ والثانية، بجوار دفاعه الحماسي عن سفر الرؤيا، وبالتالي فقد قبل اثنين وعشرين كتابًا. وعلىٰ الرغم من رفضه لقداسة سفر العبرانيين فقد اقتبس منه»[1].

Hippolytus He accepted the four Gospels as Scripture, and acknowledged thirteen Epistles of Paul, but not Hebrews. He also accepted Acts and three Catholic Epistles I Peter and I and 2 John. These, along with his impassioned defence of the Revelation of John, bring the total. to twenty-two books 7 . Although he did not lank the Epistle to the Hebrews as Scripture he makes frequent quotations from it.

هل المزاجية في الاستشهاد والانتقائية من الأقوال بحسب ما يوافق الهوىٰ والميول، هو الاعتقاد الذي يجب أن يفرض نفسه في مثل تلك الأحوال؟! فلماذا رضي القس عبد النور بشهادة هيبولتيس بنهاية مرقص التي لم نر دليلًا عليها، في حين رفض طعنه في صحة كل هذه الأسفار المقدسة عند المسيحيين؟!

لقد كان هيبوليتس يعتقد أن يسوع ابن تابع للآب وخاضع له، وأنه أقل من الآب كما اعتقدت عقيدة التابعية، وهي كفر وزندقة وهرطقة ترفضها المسيحية قاطبة.

وهذا بنصه ما نقله الدكتور القس حنا الخضري حيث سطر ما نصه عن عقيدة

(1) Bruce M. Metzger, The Canon of the New Testament, page 150.

هيبوليتس: «سلك في نفس الطريق الذي سلك فيه يوستينوس وتاتيانوس وأثيناغورس وثيوفليوس الأنطاكي وترتليانوس، في تعاليمه عن يسوع المسيح، إلا أنه شدد أكثر منهم جميعًا علىٰ عقيدة التابعية (Subordinatianisme)»[١].

وهذا بنصه ما نقله القس حنا الخضري حيث ذكر عن عقيدة هيبوليتس: «لكي يبرهن علىٰ التميز القائم بين الثلاثة أقانيم اضطر إلىٰ أن يقول ما معناه أن اللوجوس ليس فقط أقنومًا متميزًا عن الآب، ولكنه أقل منه؛ لأنه ما هو إلا صوت الآب، وما هو إلا انعكاس النور السماوي»[٢].

ويضيف القمص تادرس يعقوب ملطي عن عقيدة هيبوليتس: «عند هيبوليتس يتمايز الكلمة (المسيح) عن الآب بطريقة جعلت البابا يتهمه بأنه يعتقد بإلهين»[٣].

فهل يقبل القس منيس عبد النور بتلك العقيدة عن يسوع؟ ليته يقول: نعم؛ ليرميه كل مسيحيي الأرض بخروجه عن الإيمان المسيحي والهرطقة.

وقد وقع هيبوليتس نفسه بنفس الهرطقة التي اتهم بها البابا كاليستوس وهي الهرطقة السابيلينية وعن هذه الهرطقة.

يقول الأب جورج رحمة: «وقع هو نفسه في هرطقة الحالية (Modaliste) أي أن المسيح يأخذ حالات معينة نظرًا لكل ظرف»[٤].

---

(١) حنا جرجس الخضري (دكتور قس)، «تاريخ الفكر المسيحي» (ج١، ص٥٧٢).

(٢) نفس المرجع، ص٥٧٢.

(٣) تادرس يعقوب ملطي (قمص)، «نظرة شاملة لعلم الباترولوجي»، ص٢٤٢.

(٤) جورج رحمة (أب)، «موسوعة عظماء المسيحية» (ج٨، ص٨٦).

وقد قال هيبوليتس: «إن الذي نراه، أعني الإنسان، هو الابن، ولكن الروح الموجود في الابن هو الآب».

أظن أن هيبوليتس هذا الفارس الذي استنجد به الدكتور القس رئيس كنيسة قصر الدوبارة العتيقة هو مستنقع هرطقات، فهو يكفر ببعض أسفار الكتاب، ووقع في هرطقتي التابعية والسابلينية وكلتاهما تنكر الثالوث. فهل يمكن قبول شهادة مثل هذا الإنسان حول أي عقيدة مسيحية؟!

ومن الضروري أن نذكر هنا أننا لا نتخذ موقفًا شخصيًّا من القس منيس، ولكن نتخذ موقفًا حاسمًا من التضليل المتعمد الذي يستخدمه المتصدرون للدفاع عن المسيحية، وهو ما يجب إبرازه أمام المساكين الذين يحاول هؤلاء المتصدرون أن يعموا عليهم كل تلك الحقائق وراء كلمات الدفاع الفارغة من الحقائق والأدلة.



منيس عبد النور وكريسباخ، العرض مستمر!

مع كريسباخ هذه المرة، الدكتور القس منيس عبد النور ما زال مُصرًّا علىٰ أسلوب تثبيت المؤمنين بأي طريقة، فأظنه عندما سطر كتابه هذا لم يدر في خَلده أن هناك من سيبحث وراءه، ويفتش الكتب للبحث عن الأدلة المزعومة، والتي يسندها إلىٰ بعض العلماء ومنهم كريسباخ.

فلقد قال القس منيس عبد النور: «إن هذه الآيات (٩-٢٠) موجودة في نسخ كريسباخ، ولكنها كانت مكتوبة بين قوسين»[١].

يحاول الدكتور القس أن يوهم القارئ أن كريسباخ أقر نهاية إنجيل مرقص وغاية الأمر أنه وضعها بين أقواس. فهل هذا الأمر حقيقة واقعة؟ أم محض اختراع كنسي منيسي؟!

وإليكم ما نقله العالم جون بيرجون عن نسخة كريسباخ، والتي قال عنها: «هذا فقط منذ ظهور غريسباخ في الطبعة الثانية، هؤلاء النقاد للعهد الجديد[٢] قد سمحوا لأنفسهم بالتعامل مع الآيات الاثني عشر الأخيرة من إنجيل القديس مرقص بازدراء»[3].

Griesbach edition 1716-1806 that Critics of the New Testament have permitted themselves to handle the last twelve verses of S. Mark's Gospel with disrespect.

فهذا يعتبر ردًّا رادعًا علىٰ ما ادعاه الدكتور القس منيس عبد النور، فلماذا لم

---

(١) منيس عبد النور (دكتور قس)، «شبهات وهمية حول الكتاب المقدس» ، ص٣٢٧.

(٢) يقصد الكاتب أن كريسباخ أنكر نهاية مرقص.

(3) John Burgon, The last twelve verses of Mark, page 6.

يعرض الدكتور الأكاديمي كلام كريسباخ كاملًا؟ ولماذا لم يذكر أن كريسباخ وضع النص بين أقواس للتدليل علىٰ إنكاره للقصة برمتها؟ وكون وضع الأقواس حول النص فهذا معناه أن القصة إضافة لاحقة ومشكوك بصحتها.

وقد صرح جيمس موريسون عن نسخة كريسباخ التي يتعلق بها القس عبد النور: «غريسباخ أيضًا أشار إلىٰ هذه الأعداد، وكان ضد قانونية هذه الفقرة، وكان له رأيه وحدسه الخاص بمادتها»[1].

Griesbach, as we have been indicating, was against the authenticity of the paragraph, and has his own conjecture on the subject.

خلاصة القول:

في الأسطر القليلة الماضية أشرنا إلىٰ أن خاتمة إنجيل مرقص الحالية (١٦:٩-٢٠) لم توجد في أقدم وأهم مخطوطات العهد الجديد، إضافة إلىٰ أن كثيرًا من المخطوطات التي تذكرها تضع علامات نقدية تشير إلىٰ عدم أصالتها، أي أنها ليست من أصل الإنجيل؛ بل كانت إضافة لاحقة مع عدم معرفة مجموعة من الآباء بها، وسردنا شهادات من آباء عرفوها لكن لم يعتبروها أصلية، إلىٰ جانب ما ذكره العلماء المتخصصون حيال هذا الأمر، فبكل ذلك يتبين لنا أن هذه الخاتمة ليست من أصل إنجيل مرقص، وهنا نجد عدة أسئلة تتبادر إلىٰ الذهن، طالما أن هذه الخاتمة غير أصيلة، ولم تظهر في أقدم المخطوطات فمتىٰ ظهرت هذه الخاتمة؟ ومن كتبها؟ ولماذا؟ عدة تساؤلات سوف نحاول بعون الله وفضله الإجابة عليها في الأسطر القادمة..

---

(1) James Morison, Commentary on Gospel of Mark, Page 448.

موقف الآباء من خاتمة إنجيل مرقص

تكمن أهمية شهادات الآباء - كما سبق وذكرنا في مباحث سابقة - بوصفهم شهودَ عيانٍ للرسل ولأسفار العهد الجديد، وسوف نعرض هنا لمجموعة من شهادات الآباء لنرىٰ أين تقف هذه الشهادات؟ هل تقف مع من يقولون بأصالة الخاتمة أم تقف جنبًا إلىٰ جنب مع شهادات المخطوطات؟

يقول الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير: «وقد شهد جميع آباء الكنيسة لصحة إنجيل مرقص وذكر من هؤلاء الآباء: بابياس، يوستينوس الشهيد، تاتيان السوري، إيريناؤس، أكليمندس السكندري، والعلامة أوريجانوس، ويوسابيوس القيصري، وأبيفانوس أسقف سلاميس بقبرص (٣٥٠م) وجيروم»[(١)].

وفي الحقيقة لا أعلم إلىٰ متىٰ يستمر الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير في مخالفة الحقائق التي يوردها العلماء المحققون المتخصصون بهذا المجال، فإن الآباء الذين ذكرهم وبمراجعة شهاداتهم لإنجيل مرقص أو لخاتمته علىٰ وجه التدقيق نجد أن كلامهم يتناقض تناقضًا صارخًا مع من يدعيه الكاهن بسيط، مما يعد ما سطره سابقًا خيانة علمية، واستجهالًا وخداعًا للقارئ بكل المقاييس العلمية والأخلاقية، وسوف نلقي نظرة مبسطة من شهادات الآباء حيال الخاتمة ونترك الحكم للقارئ.

أكليمندس السكندري وأوريجانوس

كما سبق وقرأنا فقد استدل الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير بشهادة كل

---

(١) عبد المسيح بسيط (كاهن)، «الإنجيل كيف كُتب وكيف وصل إلينا»، ١٩٩٤م، ص١٧٤.

من أكليمندس السكندري وأوريجانوس، وآن لنا أن نعرف ماذا قال كل منهما عن صحة نهاية إنجيل مرقص؟

وينقل لنا شهادتهما الدكتور بولس الفغالي فيقول: «إن مرقص ينتهي فجأة في ١٦ : ٨ في عدد كبير مثل الفاتيكاني والسينائي، يسندهما أكليمندس السكندري وأوريجانس. ولكننا نجد في مكان آخر ثلاث خاتمات»[١].

وأيضًا الدكتور فيليب كمفورت يقول: «الدليل الكتابي للقراءة الأولىٰ والتي تنتهي عند العدد ٨ هي الأفضل، وقد دعمتها الأدلة والشواهد في أقدم مخطوطتين بالإضافة إلىٰ العديد من المخطوطات الأخرىٰ، ودعمها أيضًا آباء الكنيسة مثل أكليمندس وأوريجانس وكبريانوس، وكيرلس الأورشليمي أظهروا عدم معرفتهم لأي عدد بعد العدد ٨»[2].

بعد تلك الشهادات، هل يبقىٰ مجال للكاهن عبد المسيح بسيط أن يستدل بشهادة أكليمندس وأوريجانوس علىٰ صحة إنجيل مرقص؟

يوسابيوس وجيروم

كما سبق وقرأنا فقد استدل الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير[٢]: بشهادة كل من يوسابيوس وجيروم أيضًا علىٰ صحة إنجيل مرقص، ويحق لنا أن نتوقف

---

(١) بولس الفغالي (دكتور خوري)، «المدخل إلىٰ الكتاب المقدس» ، (ج٤، ص٢٦٠).

(2) Philip Comfort Ph. D, Essential Guide to Bible Versions, page 254.

(٢) عبد المسيح بسيط (كاهن)، «الإنجيل كيف كُتب وكيف وصل إلينا» ، ص١٧٤.

«شهد جميع آباء الكنيسة لصحة إنجيل مرقص، وذكر من هؤلاء الآباء: بابياس، يوستينوس الشهيد، تاتيان السوري، إيريناؤس، أكليمندس السكندري، والعلامة أوريجانوس، ويوسابيوس القيصري، وأبيفانوس أسقف سلاميس بقبرص وجيروم».

للتثبت من صحة هذا الادعاء، ولقد كان للكاهن بسيط سابقة غير مشرفة في الاستشهاد بأوريجانوس وأكليمندس السكندري، وعند المراجعة وجدنا للأسف الدكتور منيس عبد النور ومجلس تحرير التفسير الحديث المشارك معه[١] يقولون بالحرف الواحد عن الخاتمة المطولة لإنجيل مرقص: «إن هذا القسم وهو الذي ندعوه «النهاية الأطول لإنجيل مرقص»، محذوف من بعض المخطوطات، ووصف بأنه زائف من بعض الكتاب القدامىٰ من أمثال يوسابيوس وجيروم»[٢].

لا تتعجب فالسقطات كثيرة وتدليس الحقائق وتزويرها هواية البعض!!

يضيف الدكتور فيليب كمفورت: «أكد القديس جيروم نفس الكلمات بقوله: إن كل المخطوطات اليونانية لا تحتوي علىٰ نهاية مرقص من ٩ إلىٰ ٢٠. وهناك مخطوطات كثيرة وضعت هذه النهاية في الهامش (١، ٢٠، ٢٢، ١٣٧، ١٢١٦، ١٥٨٢)، ووضعت ملاحظة علىٰ هذا الهامش للإشارة أن المخطوطات الأقدم لا تحتوي علىٰ هذا الجزء»[1].

Philip Comfort said: (Jerome affirmed the same by saying that almost all the Greek codices did not have 16: 9-20 Epist 120.3 ad Hedibiam). Several minuscule manuscripts (1, 20, 22, 137, 1216, 1582) that include 16: 9-20 have scholia marginal notes indicating that the more,

---

(١) المحرر العام: ز.ف.ج.تاسكر، نقله إلىٰ العربية: نجيب إلياس برسوم، المحرر المسئول: أندريه زكي (دكتور قس)، مجلس التحرير: منيس عبد النور (دكتور قس)، باقي صدقة (قس)، مكرم نجيب (دكتور قس)، أنور زكي (دكتور).

(٢) ر. آلان كول، «التفسير الحديث - إنجيل مرقص»، تعريب: نجيب إلياس برسوم، ص٢٢٩.

(1) Philip Comfort, New Testament Text Translation, USA, page 147.

ancient manuscripts do not include this section.

ويقول فيليب كمفورت أيضًا: «الدليل الكتابي للقراءة الأولىٰ، والتي تنتهي عند العدد ٨ هي الأفضل، وقد دعمتها الأدلة والشواهد في أقدم مخطوطتين بالإضافة إلىٰ العديد من المخطوطات الأخرىٰ. ودعمها أيضًا آباء الكنيسة مثل أكليمندس وأوريجانس وكبريانوس، وكيرلس الأورشليمي أظهروا عدم معرفتهم لأي عدد بعد العدد ٨. يوسابيوس القيصري قال: إن أدق مخطوطات إنجيل مرقص تنتهي بالعدد ٨. والإضافة للأعداد التالية من العدد ٩ - ٢٠ لا وجود لها من كل المخطوطات تقريبًا»[1].

Philip Comfort said: The textual evidence for the first reading (stopping at verse 8) is the best, finding witness from the two earliest manuscripts. Of the church fathers, Clement, Origen, Cyprian, and Cryil of Jerusalem show no knowledge of any verses beyond 16: 8. Eusebius said that the accurate copies of Mark ended with verse 8, adding that 9-20 were missing from almost all manuscripts).

ويؤكد ذلك أيضا الدكتور يوحنا كرافيذوبولس[١] الذي قال في «مدخله إلىٰ العهد الجديد» وهو يسرد لنا الآباء الذين رفضوا نهاية إنجيل مرقص المزيفة: «أمِنَ الممكن أن يكون النص الأصيل ينتهي عند «لأنهن كن خائفات؟»، هنا

(1) Philip Comfort Ph. D, Essential Guide to Bible Versions, page 254.

(١) يوحنا كرافيذوبولوس، أستاذ العهد الجديد بكلية اللاهوت بجامعة تسالونيكي - اليونان.

ينتهي نص الإنجيل في أقدم مخطوطتين، السينائية والفاتيكانية. عند الكتاب الكنسيين أكليمندس، أوريجانوس، ويوسابيوس، وفيكتور الأنطاكي، وغريغوريوس النيصصي، وإيرينيموس (جيروم)، وزيغافنوس.. ويشهد هذا الأخير، عندما يصل إلىٰ تفسير العدد ٩، يقول قوم من المفسرين: إنه إلىٰ هنا يكتمل إنجيل مرقص، وكل ما أُضيف إليه يعود إلىٰ أزمنة لاحقة»[(١)].

ويقول أيضا في تفسيره لإنجيل مرقص: «نجد نفس النهاية في الترجمة السينائية السريانية ومخطوطات أقليموس وأوريجانوس ويوسابيوس وفيكتور الأنطاكي وإيرونيموس (جيروم) وزيغافنوس وغيرهم»[(٢)].

وإليك نص ترجمة كلام العلامة بروس متزجر والذي يقول فيه: «الأعداد الاثنا عشر الأخيرة من إنجيل مرقص غير موجودة في أقدم مخطوطتين والمخطوطة N، والمخطوطة اللاتينية القديمة K والمخطوطات السريانية السينائية، وكثير من المخطوطات الأرمينية القديمة والمخطوطات الجورجية، وعدد من المخطوطات الأثيوبية وكتابات أكليمندس السكندري وأوريجانس، وأظهر القديس أمبونيوس عدم معرفة هذه الأعداد، وهناك العديد من آباء الكنيسة الآخرين أعلنوا غياب هذه الأعداد من النسخ اليونانية لإنجيل مرقص التي يعرفونها (مثل جيروم وهيديبام)، وتقريبًا كل النسخ اليونانية لا تحتوي علىٰ تلك الخاتمة، والشكل الأساسي لمقاطع يوسابيوس لا تتيح مجالًا لسرد المقطع التي تلي النصوص التي تلي العدد ٨ من الإصحاح ١»[(1)].

---

(١) يوحنا كرافيذوبولس (دكتور)، «مدخل إلىٰ العهد الجديد»، تعريب الأب: إفرام ملحم، ص١٤٧.

(٢) يوحنا كرافيذوبولوس، «إنجيل مرقص قراءة وتعليق»، تعريب الأب: إفرام ملحم، ص٢٩٨.

(1) Bruce M. Metzger, The Text of the New Testament, page 226.

Bruce Metzger said: The last twelve verses of Mark (xviÛ9-20). are lacking in the two earliest parchment codices, Band N, in the Old Latin manuscript k, the Sinaitic Syriac, many manuscripts of the Old Armenian version, the Adysh and Opiza manuscripts of the Old Georgian version, and a number of manuscripts of the Ethiopic version. Clement of Alexandria, Origen, and Ammonius show no knowledge of the existence of these verses; other Church Fathers state that the section is absent from Greek copies of Mark known to them (e.g. Jerome, Epist. cxxÛ 3, ad Hedibiam, 'Almost all the Greek copies do not have this concluding portion'). The original form of the Eusebian sections makes no provision for numbering sections after xvi8.

كذلك ما نقله فيليب كمفورت: «والدليل النصي للقراءة الأولىٰ (التي تقف عند الآية ٨) هو الأفضل، ويشهد علىٰ هذه القراءة (أ)، (ب) (أقدم مخطوطتين موجودتين محتفظتين بهذا الجزء من مرقص)، وبعض النسخ القديمة (السورية والقبطية والأرمنية والجورجية). ومن آباء الكنيسة الذين أبدوا رفضهم وجهلهم لهذه الأعداد، أكليمنت، أوريجانوس، سيبريان، وكيرلس الأورشليمي قالوا: إن أدق نسخ مرقص تنتهي بالعدد ٨، بالإضافة إلىٰ أن ١٦ : ٩ - ٢٠ كانت غير موجودة في أغلب المخطوطات. أيضًا المقطع غير موجود في لائحة أسفار أيسيبيان. وقد أكد جيروم الشيء نفسه بقوله: إن كل المخطوطات اليونانية لم تشمل ١٦ : ٩ - ٢٠، وتشمل معظم المخطوطات الصغيرة (١، ٢٠، ٢٢،

١٣٧، ١٢١٦، ١٥٨٢)، والتي تحتوي على ١٦: ٩ - ٢٠ على علامات (ملحوظات هامشية) تشير إلى أن المخطوطات الأقدم لا تحتوي على هذا الجزء»(1).

Philip Comfort: The textual evidence for the first reading (stopping at verse 8) is the best. This reading is attested to by A and B (the two earliest extant manuscripts that preserve this portion of Mark) and some early versions (Syriac, Coptic, Armenian, Georgian). Of the church fathers, Clement, Origen, Cyprian, and Cyril of Jerusalem show no knowledge of said that the accurate copies of Mark ended with verse 8, adding that 16: 9-20 were missing from almost all manuscripts. The pericope is also absent from the Eusebian canons. Jerome affirmed the same by saying that almost all the Greek codices did not have 16: 9-20 (Epist. 120.3 ad Hedibiam). Several minuscule manuscripts (1, 20, 22, 137, 1216, 1582) that include 16: 9-20 have scholia (marginal notes) indicating that the more ancient manuscripts do not include this section.

ويضيف آلان كول عن الخاتمة المطولة لإنجيل مرقص: «لقد عرف جيروم

(1) Philip Comfort, New Testament Text Translation Commentary, Page 159.

بوجود هذه النهاية المطولة من العديد من المخطوطات التي كانت متوافرة في أيامه، ولكنها بالحالة التي عليها، ومن محتواها، يتضح أنها ليست قانونية، وإنه ليس هناك حاجة إلىٰ ذكرها سوىٰ كدليل علىٰ أنها ليست في موضعها المناسب في هذا الموضوع من إنجيل مرقص»[(١)].

هكذا نجد كل هذه الأسماء اللامعة في تاريخ الكنيسة «أكليمندس السكندري (القرن الثاني)، أوريجانوس (القرن الثاني)، يوسابيوس (القرن الرابع)، أبيفانيوس (القرن الرابع)، جيروم (القرن الخامس)، هيسيثيوس (القرن الخامس)، وفيكتور الأنطاكي (القرن الخامس)، أمونيوس السكندري (القرن الخامس) كل هؤلاء شهدوا بتزوير نهاية إنجيل مرقص.

بابياس:

وعلىٰ سبيل المثال للتأكيد علىٰ مدىٰ موضوعية ومصداقية الكاهن بسيط في طرقه للاستدلال بين أيدينا نص واضح من الأنبا شنودة يعترض فيه علىٰ كلام بابياس الذي قال فيه: إن مرقص لم ير يسوع ولم يكن تلميذًا له ولا شاهد عيان، وعلىٰ الجانب الآخر يستدل الكاهن عبد المسيح بسيط باسم بابياس للتدليل علىٰ صحة إنجيل مرقص، ولا ندري أين قال بابياس: إنه يؤمن بإنجيل مرقص أو يؤمن بنهاية إنجيل مرقص كما في نص الفانديك؟ وما موقف بابياس من انتهاء إنجيل مرقص بالعدد ٨ بدلًا من العدد ٢٠؟ وعلىٰ الرغم من التلاعب باستسهال استخدام طريقة الشواهد الكتابية، فإننا - بكل ثقة - نصرح: إنه لا يوجد استخدام لنهاية إنجيل مرقص في كل ما وَصَلَنَا عن بابياس!

فكما يعلق الأنبا شنودة علىٰ قول بابياس: «إن مرقص لم يكن من السبعين،

(١) ر. آلان كول، «التفسير الحديث - إنجيل مرقص» ، تعريب: نجيب إلياس برسوم، ص٢٣٠.

ولا قابل يسوع ولا سمع منه» قائلًا: «تتنافىٰ رواية بابياس مع عقيدة الكنيسة»[١].

فكيف يستشهد بكلام ذلك الرجل - أي بابياس - أصلًا، أو أن كلامه يمكن استخدامه لصالح إنجيل مرقص؛ لذا تم الاستشهاد به؟! ووافق كلام بابياس أيضًا من الآباء أكليمندس السكندري[١]. وجيروم[٢]. وإيريناؤس[٣].

وكما أشرنا سلفًا حين تناولنا نقطة كون مرقص ليس من السبعين رسولًا، وأنه كان تابعًا لبطرس الرسول من شهادات الآباء أنفسهم، فكيف يتم الاستشهاد بأقوالهم لصالح الإنجيل؟! وإن شهدوا أصلًا لإنجيل مرقص، فإن شهادتهم ليست شهادة للخاتمة لأنهم كما سبق وذكرنا أنه يوجد منهم من عرف تلك الخاتمة، ولكن أنكروا أصالتها لغيابها عن المخطوطات القديمة، ومنهم من لم يعرفها أصلًا، لذا عرف الدارسون أن هذه الخاتمة لا تعدو أن تكون إضافة لاحقة.

كما نقل الدكتور يوحنا كرافيذوبولس: «عندما يصل إلىٰ تفسير العدد ٩، يقول قوم من المفسرين: إنه إلىٰ هنا يكتمل إنجيل مرقص، وكل ما أُضيف إليه يعود إلىٰ أزمنة لاحقة»[٤].

إذن ما ذكره الكاهن بسيط ليس في محله، وما نسبه إلىٰ الآباء ساقط من كل وجه، ومردود من وجهة نظر العلماء المحققين من وجهين: إما أنه لا يدري

---

(١) شنودة (أنبا)، «مرقص الرسول»، ص١٢٥.

(٢) متىٰ المسكين (أب)، «تفسير إنجيل مرقص»، ص٣٤.

(٣) يوسابيوس القيصري، «تاريخ الكنيسة»، ترجمة: مرقص داود (قمص)، ص١٤٦.

(٤) يوحنا كرافيذوبولس (دكتور)، «مدخل إلىٰ العهد الجديد»، تعريب الأب: إفرام ملحم، ص١٤٧.

ويخبط خبط عشواء في كلام الآباء، وهذا واضح في طريقة استشهاده بكتابات الآباء، أو أنه يعرف الحق الذي لا مرية فيه، ولكن ارتدىٰ زي المدافع عن الكتاب المقدس بصرف النظر عن صحة الاستدلال يجب وضع عنوان لتلك الاستدلالات هو (الغاية تبرر الوسيلة).

الاستنتاج:

باستعراض ما سبق نرىٰ كيف كان ينظر الآباء لخاتمة هذا الإنجيل، وكيف أنهم اعتبروا خاتمة الإنجيل عند العدد الثامن من الإصحاح السادس عشر، فأين هذا الاستدلال المزعوم الذي ذكره الكاهن عبدالمسيح بسيط؟ وأي شهادة ينقلها لإنجيل مرقص من أفواه هؤلاء الآباء؟ هل كانوا يشهدون لإنجيل مرقص بشكله الموجود في المخطوطات بدون هذه الخاتمة؟ إنه لأمر يدعو إلىٰ العجب والدهشة والإنكار! أين الأمانة العلمية المفترض وجودها في رجل يرتدي لباس رجال الدين، وله مكانته بين بني دينه؟ وهل استبعد أن يقوم أحد بتتبع كلماته، والبحث عن مواردها وصحة نسبتها؟

متىٰ ظهرت خاتمة مرقص؟

سبق معنا أن إنجيل مرقص هو أقدم الأناجيل الأربعة، وقد أرجعه العلماء علىٰ أقصىٰ تقدير للعام ٧٠م أي للقرن الأول، وقد أشرنا لهذا الأمر في هذا البحث حين تكلمنا عن نقطة أسبقية إنجيل مرقص، وكونه أول ما كُتب في الأناجيل الأربعة، ولكن خاتمة إنجيل مرقص - محل النقاش - تم إرجاعها إلىٰ القرن الثاني، فإن العلماء قد أشاروا إلىٰ أنها ليست أصلية، وأنها مضافة كما أشرنا سلفًا، وتعود للقرن الثاني، كما أقر بهذا الأب جان دلورم: «تعود الخاتمة

إلىٰ القرن الثاني وتبدو كملخص لظهورات يسوع القائم»[١].

ويقول الدكتور فيليب كمفورت: «حسب ما قاله العالم آلاند (١٩٦٩)، إن النهايتين القصيرة والطويلة تم إنشاؤهما بصورة منفصلة، وفي أماكن مختلفة، ومن المحتمل أنهما قد تُدُووِلَتا خلال القرن الثاني الميلادي»[1].

Philip Comfort said: (According to Aland (1969) the shorter and longer endings were composed independently in different geographical locations, and both were probably circulating in the second century).

كذلك الأب جاك ماسون اليسوعي يقول: «الإخصائيون متفقون علىٰ أن هذه الخاتمة ليست بقلم مرقص، وأنها أضيفت في وقت لاحق إلىٰ إنجيله، أي في القرن الثاني»[٢].

وهكذا أشار المتخصصون إلىٰ أن هذه الخاتمة ترجع للقرن الثاني في حين أن الإنجيل نفسه يرجع للقرن الأول كما أوضحنا، فهي إضافة لاحقة لهذا الإنجيل، كما أكد العلماء فيما ذكرنا سابقًا.

---

(١) جان دلورم، «دليل إلىٰ قراءة إنجيل مرقص»، ص٩٨.

(1) Philip Comfort, New Testament Text; Translation, USA, Page 161.

(٢) جاك ماسون اليسوعي، «إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقص»، ترجمة الأب: منصور مستريح، ص٢٠٦.

من كتب الخاتمة؟

تبعًا لشهادة العلماء المسيحيين علىٰ اختلاف أطيافهم وطوائفهم، فإن كاتب إنجيل مرقص اعتبر مجهولًا ، ولم يتم تحديد هويته علىٰ وجه اليقين، وهو في أفضل الاحتمالات كان تلميذًا لبطرس وبولس - ولم يكن شاهد عيان، ولا قابل يسوع ولا سمع منه - وعليه فإن الجدل ما زال قائمًا فيمن كتب هذه الخاتمة، والتي اعتبرت إضافة لاحقة لهذا الإنجيل كما أشرنا ، هل كان مرقص نفسه أم أنه أحد الأشخاص الآخرين؟! وهل نستطيع تعيين ذلك الشخص علىٰ وجه اليقين أم لا؟!

يقول الدكتور يوحنا كرافيذوبوليس في تفسيره لإنجيل مرقص: «لقد أضيفت هذه الآيات في وقت مُبكر إلىٰ نص الإنجيل (إما من قبل مرقص أو من قبل رجل كنسي آخر مُلهم من الله»)[١]. وهو ما سطا عليه - فادي ألكساندر تلميذ الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير حيث قال: «لقد أضيفت هذه الآيات في وقت مبكر إلىٰ نص الإنجيل (إما من قِبَل مرقص أو من قِبَل رجل كنسي آخر ملهم من الله»)[٢]. مخلًا بأبسط قواعد المنهج العلمي في الأبحاث، سارقًا كلام يوحنا دون أدنىٰ عزو أو إحالة مرجعية، معتمدًا قلة اطلاع القارئ وعدم إحاطته بالمراجع!!

بين أيدينا احتمالان يضع احتمالين لكاتب الخاتمة - بعد أن أُقر أنها إضافة - فإما أن يكون كاتبها مرقص!! وأما أن يكون كاتبها رجلًا آخر ملهمًا من الله،

---

(١) يوحنا كرافيذوبولوس، إنجيل مرقص قراءة وتعليق، تعريب الأب: إفرام ملحم، ص٣٠٠.

(٢) فادي ألكسندر، «قراءة ثانية للخاتمة والزانية» ، ص٣٠. (بحث غير مطبوع، منشور علىٰ الإنترنت).

ولكنه لم يحدد بالطبع على وجه اليقين من ذلك الرجل الملهم؟ واعتبر ذلك الشخص ملهمًا كذلك؛ كي يوحي بأن الإضافة لا تؤثر في قداسة الكتاب وعصمته، وهذا هُراء؛ إذ إن جهالة الشخص الكاتب وعدم العلم بأمانته وموثوقيته يهدم هذا الافتراض المتعسف أنه ملهم من الله!

علماء النصرانية يشهدون بجهالة الكاتب:

والحقيقة أن العلماء المتخصصين قد أكدوا أن كاتب الخاتمة ليس مرقص - إن ثبت أن مرقص هو من كتب الإنجيل أصلًا- وإليكم بعض شهادات المتخصصين حيال هذا الأمر: يقول الأب بيير بنوا: «لم تكتب خاتمة الإنجيل الثاني بقلم مرقص ذاته -ومع ذلك فهي نص قانوني- وفائدته بالقيمة التي له في حد ذاته»[١].

ويقول الدكتور فيليب كمفورت: «رأي العلماء أن مرقصًا لم يكتب أي نهاية لإنجيله، وهذه النهايات كُتبت بأيدٍ أخرىٰ»[1].

Philip Comfort said: Scholarly consensus is that Mark did not write any of the endings all are the work of other hands.

وينقل جون بيرجون عن تشندروف أنه يعالج المسألة برمتها في جملة واحدة: «إن هذا الآيات لم يكتبها مرقص»[2].

John Burgon: Tischendorf disposes of whole question

---

(١) بيير بنوا (أب)، «روايات الآلام والقيامة»، تعريب الأب: بيوس عفاص، ص٣٢٥.

(1) Philip Comfort, New Testament Text, Translation, USA, page 160.

(2) John Burgon, The last twelve verses of Mark, page 9.

in a single sentence. "That these verses were not written by Mark.

كذلك «دائرة معارف الكتاب المقدس الدولية» تقول عن كاتب نهاية إنجيل مرقص: «ويتضح جليًا أيضًا أن هذا النص لم يكتبه مرقص»(1).

The International Standard Bible Encyclopedia said: It is equally clear that Mark did not write it.

ويؤكد الدكتور دينيس نينهام في تعليقه على كاتب نهاية إنجيل مرقص على ذلك فيقول: «إن مؤلف نهاية إنجيل مرقص هو مجهول بالكامل، وهناك مخطوطة من القرن العاشر تنسبها إلى الكاهن أريستون»(١).

Its authorship is completely uncertain, for the statement in a tenth-century MS, attributing it to the presbyter Ariston.

ويقول الدكتور يوحنا كرافيذوبوليس في تفسيره لإنجيل مرقص: «لقد أضيفت هذه الأعداد في وقت مُبكر إلى نص الإنجيل (إما من قبل مرقص، أو من قبل رجل كنسي آخر مُلهم من الله»)(٢).

كذلك الدكتور ماركوس دودس يذكر: «الأعداد الختامية لإنجيل مرقص تعتبر كملحق كتبه مجهول! ولقد رفض أفضل علماء النقد الكتابي وجود هذا النص من أمثال تريجلز وماير وتشندروف وويستكوت وهورت وغيرهم»(2).

(1) Bromiley, G. W1988-2002; The International Standard Bible Encyclopedia, Revised. Wm. B. Eerdmans, vol3, page 255.

(1) D. E. Nineham, Saint Mark, Pelican Commentaries, Page 450.

(١) يوحنا كرافيذوبولوس، «إنجيل مرقص قراءة وتعليق»، تعريب الأب: إفرام ملحم، ص٣٠٠.

(2) Marckus Dods, An introduction to the New Testament, page 32.

Marckus Dods said: The concluding verses of the gospel (xvi. 9-20) are generally regarded as an appendix by an unknown hand. The best textual critics(1) reject them.

وهكذا صرّح العلماء المتخصصون أن كاتب الخاتمة ليس نفسه كاتب الإنجيل، فبالرغم من أن الخاتمة تعود لزمن متأخر عن كتابة الإنجيل، فإن أسلوب الكتابة والمفردات المستخدمة يختلف عن الأسلوب والمفردات المستخدمة في باقي الإنجيل، وقد أشار إلىٰ هذا الأمر المهم عدد كبير من علماء الكتاب المقدس.

ويقول الأب جاك ماسون اليسوعي: «الإخصائيون متفقون علىٰ أن هذه الخاتمة ليست بقلم مرقص، وأنها أضيفت في وقت لاحق إلىٰ إنجيله، أي في القرن الثاني»(١).

ويضيف كريج س. كينر: «إن تقليد المخطوطة والأسلوب يوحيان بأن هذه الأعداد كانت من المرجح إضافةً مبكرة لإنجيل مرقص»(٢).

وتتبنىٰ هذه الحقيقة «دائرة المعارف الكتابية» والتي تعلنها عالية مدوية: «إن السؤال الخطير عن صحة الإنجيل وسلامته، إنما يتعلق بالأعداد الاثني عشر الأخيرة، ويرىٰ البعض أن مرقص (١ : ١-١٣) يماثل ما جاء في نهاية إنجيل مرقص، ولعل الجزأين قد أضافتهما نفس اليد»(٣).

---

(1) Original comment by the author Dr Dods: Tregelles, Meyer, Teschendorf, "Westcott and Hort. and others.

(١) جاك ماسون اليسوعي، «إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقص»، ترجمة الأب: منصور مستريح، ص٢٠٦.

(٢) كريج س. كينر، «الخلفية الحضارية للكتاب المقدس»، (ج١، ص١٦٢).

(٣) مجموعة محررين، «دائرة المعارف الكتابية»، (ج٣، ص٤٦٥).

وصحيح إن الخاتمة بالعدد الثامن تعتبر خاتمة فجائية، لكن هذا الأمر لا يدعم أصالة الخاتمة محل البحث؛ بل إن هذا الأمر عده العلماء سببًا رئيسيًا للقول بإضافة الخاتمة، فعلىٰ ما يبدو أن كاتب الإنجيل قد أنهىٰ كتابته عند العدد الثامن.

يقول البروفسير ف.ف. بروس: «السبب في وضعها بالهامش أنه من غير المرجح أن مرقص كتبها!»[1].

F.F. Bruce said: The reason for their being relegated to the margin is that it is unlikely that they were written by mark himself.

إذًا لا نستطيع تحديد السبب علىٰ وجه الدقة، وكما أشارت «دائرة معارف الكتاب المقدس الدولية» إلىٰ استحالة معرفة ذلك: «إن الاحتمال الباقي هو أن المؤلف الأصلي لم يستكمل الإنجيل، وذلك لأسباب لا يمكن التأكد منها»[2].

The International Standard Bible Encyclopedia said: (The remaining possibility is that the original author never completed the Gospel, for reasons that cannot be ascertained).

وعليه اعتبر العلماء أن الإضافة جاءت لتعالج هذه النهاية الفجائية للإنجيل، كما أوضح الأب جاك ماسون اليسوعي: «هذه الخاتمة هي إذن عمل منفرد دُوَن

(1) F.F. Bruce, New International Bible Commentary, Page 1180.

(2) Bromiley, G. W1988-2005; The International Standard Bible Encyclopedia, Revised. Wm. B. Eerdmans, vol3, page 256.

في وقت مبكّر، واستخدم لتصحيح وتكميل ما في خاتمة إنجيل مرقص من مفارقة»[١]. وسوف نفصل قليلًا في هذه المسألة عند تناولنا لمسألة (لماذا كتبت الخاتمة) إن شاء الله تعالىٰ.

وبهذا يتضح أن النهاية الفجائية لا تمثل دليلًا علىٰ أصالة الخاتمة، بل كانت تلك النهاية سببًا مباشرًا دفع كاتبًا متأخرًا لإضافة الخاتمة لتصحيح ما رآه خطًا ونهاية مفاجئة غير مرضية لإنجيل مرقص.

هكذا نكون قد أوضحنا شهادة العلماء حيال مسألة كاتب الخاتمة، وأنه بلا شك شخص آخر غير كاتب الإنجيل بشكل عام، وقد أشرنا إلىٰ السبب الرئيس لهذا الاعتقاد، وهو اختلاف أسلوب الكتابة والمفردات المستخدمة عن أسلوب ومفردات باقي الإنجيل مما يؤكد أن الكاتب شخصٌ آخرُ، ويبقىٰ في هذه النقطة أمر بسيط هو تحديد هوية هذا الشخص، بمعنىٰ هل هناك هوية محددة لهذا الشخص أم أنه مجرد رجل اعتبر ملهمًا من الله؟ يقول الأنبا متىٰ المسكين في تفسيره عن هذه الأعداد: «نجد في إنجيل مرقص الأعداد (من ١ إلىٰ ٨) مسجلة بقلمه وروحه وقد شرحناها، أما الأعداد الاثنتا عشرة الباقية (من ٩ الىٰ ٢٠) فقد أثبتت أبحاث العلماء المدققين أنها فقدت من الإنجيل وقد أعيد كتابتها بواسطة أحد التلاميذ السبعين المسمىٰ بأريستون»[٢].

ويضيف الأب متىٰ المسكين بما يدعم كلامه هذا فيقول: «هذا هو رأينا في معنىٰ الجزء الناقص من الإصحاح السادس عشر في إنجيل مرقص كما يراه قبطي عاش إنجيل ق. مرقص بل عشقه»[٣].

---

(١) جاك ماسون اليسوعي، «إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقص»، ترجمة الأب: منصور مستريح، ص٢٠٦.

(٢) متىٰ المسكين (أنبا)، «تفسير إنجيل مرقص»، ص٦٢٢.

(٣) المرجع السابق، ص٦٣١.

فهنا يقر الأب متىٰ المسكين بأن الكاتب هو أريستون، وقد قيل: إنه كان رفيق مرقص! وقد أشار فادي ألكساندر لهذا الأمر موضحًا أنه قد يكون هناك خلط في الأمر قائلًا في بحثه صفحة ٢١: «معلومة أخرىٰ قد تفيدنا في هذه النقطة، وهي أن مؤرخًا أرمينيًا اسمه موسىٰ Moses of Chorene عاش في القرن الخامس قال: إن أريستون كان مساعدًا لمرقص في أورشليم، ولكن البعض يقول بأن مرقص المقصود هو ليس مرقص الرسول، بل مرقص أسقف أورشليم الذي عاش في عام ١٣٥م، ولكن يستحيل أن يكون أريستون قد عاش لهذا الزمن، وعليه فلا يصح سوىٰ أن يكون مرقص الرسول بنفسه!!»[(1)].

وكما أشار أيضًا الدكتور يوحنا كرافيذوبولس بأن هناك خلطًا بين شخصين يعتبرهما الباحثون خطًا شخصًا واحدًا هما أريستون وأريستيوناس: «ينسب بعض الباحثين هذه الآيات إلىٰ أريستيوناس الذي يتكلم عنه ببياس كما نقل لنا يوسابيوس[(١)]، وهذا بسبب وجود مخطوطة أرمنية تعود للعام ٩٨٩ تُعطينا معلومة أن هذه الأعداد كُتبت من شخص اسمه أريستوناس. وهكذا اعتبر باحثون كُثر هذين الشخصين (أريستيوناس وأريستوناس) شخصًا واحدًا،

(1) Benjamin Wisner, The beginnings of gospel story; a Historico-critical inquiry into the sources and structure of the Gospel according to Mark. with expository notes upon the text. P238 & The Early Versions of the New Testament, by Bruce M. Metzger, P163.

(١) يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة: مرقص داود (قمص)، ص١٤٥. (يعترف ببياس أنه تقبل كلمات الرسل ممن تبعوهم، ولكنه يقول: إنه هو نفسه كان أحد المستمعين إلىٰ أريستيون والقس يوحنا). ويعلق القمص مرقص داود إن يوحنا القس المذكور ليس هو يوحنا الرسول).

وآخرون يعتقدون أن شخصًا أضاف هذه الخاتمة لاحقًا، والبعض ينسبونها، بدون تحديد اسم، إلىٰ تلميذٍ ليسوع كانت له سلطة شرعية»[١].

ويقول أيضًا في تفسيره لإنجيل مرقص: «ينسب البعض الأعداد من ٩ إلىٰ ٢٠ إلىٰ شخص اسمه أريستونا المذكور عند بابياس[٢]؛ لأنه قد ذُكر في مخطوطة أرمنية تعود إلىٰ عام ٩٨٩ (وهو علىٰ الأرجح تاريخ لاحق لكتابة المخطوطة) أن الأعداد الواردة هي لأرستون، وقد وحد كثيرون من النقاد بين أريستونا وأرستون. ويعتقد البعض الآخر أن مرقص قد أضاف لاحقًا هذه الخلاصة، بينما نرىٰ آخرين ينسبونها إلىٰ أحد تلاميذ يسوع غير المشهورين»[٣].

فهل هو أريستون حقًّا؟ وهل كان رفيقًا لمرقص حقًّا؟ هذا ولا يجب أن ننسىٰ الخلاف حول كاتب الإنجيل بشكل عام!! لقد صرَّح فادي ألكساندر في بحثه وتحت عنوان ملخص النتائج التي توصلنا لها في هذه الدراسة: «خاتمة مرقص قد يكون كاتبها مرقص، وقد يكون كاتبها أريستون، وقد يكون كاتبها أي شخص آخر»[٤]. فليس هناك تحديد علىٰ وجه اليقين من كاتب هذه الخاتمة، ولعل هذا الأمر غير مهم، فقد ورد بدائرة المعارف الكاثوليكية ما يشير إلىٰ إقرار الكاثوليك بأن كاتب الخاتمة ليس مرقص، ولكن علىٰ الرغم من هذا يعترفون بقانونيتها ويعتبرون الخاتمة جزءًا من كلمة الله!!

---

(١) يوحنا كرافيذوبولس (دكتور)، «مدخل إلىٰ العهد الجديد»، تعريب الأب: إفرام ملحم، ص١٤٧.

(٢) «تاريخ الكنيسة» (٣: ٣٩: ١٧).

(٣) يوحنا كرافيذوبولوس (دكتور)، «إنجيل مرقص قراءة وتعليق»، تعريب الأب: إفرام ملحم، ص٢٩٨.

(٤) فادي ألكسندر، «قراءة ثانية للخاتمة والزانية»، ص٤٨. (بحث غير مطبوع، منشور علىٰ الإنترنت).

تقول «دائرة المعارف الكاثوليكية»: «مهما كان واقع الأمر، فإنه ليس من المؤكد علىٰ الإطلاق أن مرقص لم يكتب الآيات المتنازع عليها، قد لا يكون هو من كتبها، فقد تكون كتبت بقلم كاتب ملهم آخر. وأنها قد ألحقت بالأناجيل في القرن الأول، أو بداية القرن الثاني. . والكاثوليك ليسوا ملزمين بالتمسك بأن هذه النصوص قد كتبت بواسطة القديس مرقص، لكنهم يعترفون بها كنص قانوني، في مجمع ترينت في تحديد أن جميع أجزاء الكتب المقدسة يجب أن يتم قبولها بشكل مقدس وقانوني، لا سيما في ضوء الأجزاء المتنازع عليها من الإنجيل، ومن هذا نستنتج شيئًا واحدًا، وهو أنه مهما كان الكاتب فهي موحىٰ بها، ويجب أن يتم قبولها علىٰ هذا النحو من قبل كل كاثوليكي»[1].

Catholic Encyclopedia said: Whatever the fact be, it is not at all certain that Mark did not write the disputed verses. It may be that he did not; that they are from the pen of some other inspired writer, and were appended to the Gospel in the the first century or the beginning of the second ... Catholics are not bound to hold that the verses were written by St. Mark. But they are canonical Scripture, for the Council of Trent in defining that all parts of the Sacred Books are to be received as sacred and canonical, had especially in view the disputed parts of the Gospels, of which this conclusion of Mark is one. Hence,

(1) Joseph Wheless, Forgery in Christianity, Page 226. Ref. Catholic Encyclopedia, ix, 677-679.

whoever wrote the verses, they are inspired, and must be received as such by every Catholic.

وهكذا فإن الكاثوليك يقرون بصحة الخاتمة بغض النظر عن جهالة الكاتب، فمهما يكن هذا الكاتب، فإن هذه النصوص موحىٰ بها!! رغم أن هذه النصوص غير موجودة في المخطوطات الأقدم، والتي توصف بأنها الأدق والأقرب للنص الأصلي، ومع ذلك فإن هذه النصوص موحىٰ بها!!

والحقيقة أن الكنيسة الأرثوذوكسية المصرية لم تبتعد عن هذا القول، حين أعلن أحد ممثليها وهو الأنبا موسىٰ أسقف الشباب في الكنيسة المصرية الأرثوذكسية، وفي محاضرة توجهات خاطئة حول الكتاب المقدس، وذلك في «مؤتمر تثبيت العقيدة» سنة ٢٠٠٣م حول نهاية الإنجيل الضائعة قال: «حتىٰ لو صح هذا الكلام، وهو مجرد رأي لبعض العلماء إلا أنها اعتُمدت كجزء من الإنجيل، تمامًا كما حدث مع سفر يشوع، حينما كتب خاتمته كاتب آخر، ودخل في صلب السفر، واعتمده الآباء، وسلموه لنا هكذا، ولذلك فإنَّ حذفَ هذا الجزء هو أمر مرفوض تمامًا، ويحدث بلبلة للمؤمنين البسطاء، وحتىٰ لو كان كاتب هذه الآيات هو شخص آخر من السبعين تلميذًا، فما المشكلة؟ ما دام هذا الكلام متناسقًا مع بقية الأناجيل»[(١)].

ويضيف تفسير الكتاب المقدس برئاسة الدكتور فرانسس دافدسن: «عثر كونيبير في مخطوطة أرمنية من القرن العاشر علىٰ حاشية تنسب الأعداد إلىٰ أريستيون تلميذ يوحنا الذي يتحدث بابياس عنه. مفاد ذلك أن الأعداد المذكورة تعود علىٰ الأقل إلىٰ زمن مبكر جدًا، حتىٰ إن لم تكن بقلم مرقص»[(٢)].

---

(١) موسىٰ (الأنبا)، «مؤتمر تثبيت العقيدة» ٢٠٠٣م، ص٥٩.

(٢) فرنسس دافدسن، «تفسير الكتاب المقدس» ، (ج٥، ص١٦٦).

يبدو أنه لا توجد مشكلة في عدم تحديد شخصية الكاتب عند البعض!! أليس مهمًّا أن نعرف من يكون؟! أليس مهمًّا أن نعرف شخصيته الحقيقية؟ ومن أدرانا أنه كان من السبعين رسولًا؟ إن كاتب الإنجيل نفسه في أحسن الاحتمالات المقبولة لا يعدو كونه تلميذًا لبطرس الرسول، ولم يقابل يسوع ولم يسمع منه، فلم يكن من الرسل السبعين، ولم يكن شاهد عيان، فإن كان الحال هكذا فما الذي يضمن لنا أن كاتب الخاتمة من الرسل السبعين هذا الرجل المجهول الذي قام بإضافة الخاتمة لإنجيل مرقص ظنًّا منه أنه يحسن الشكل الختامي للإنجيل، ويعالج الخطأ الناجم من النهاية الفجائية والتي لم تكن مرضية؟ لا يهم حقيقة من يكون طالما أنه كتب أشياء متناسقة مع الإنجيل!! أو بمعنىً أدق طالما أنه كتب أشياء تتفق مع عقيدة الكنيسة.. ولنا أن نتساءل أيهما أسبق الإنجيل أم عقيدة الكنيسة؟



أسلوب الخاتمة

لقد أكد العلماء علىٰ أن أسلوب الكتابة، واستخدام المفردات مختلف بشدة عن باقي الإنجيل مما يؤكد أن كاتب الخاتمة شخص مختلف تمامًا عن كاتب الإنجيل بشكل عام.

ولقد حاول وليام ماكدونالد أن يقلل من حدة هذا الأمر حين قال مدافعًا: إن أسلوب النهاية يشبه أسلوب كاتب الإنجيل، وبالتالي فهذا يعتبر دليلًا علىٰ أصالتها: «يشابه الأسلوب وخاصة المفردات، أسلوب الفصل الأول من الإنجيل، وهذا يوضح البناء الذي يدُعىٰ التصالب»[(١)].

فإن كان وليام ماكدونالد يشير إلىٰ التشابه بين بداية الإنجيل وبين خاتمته، فقد أوضحت دائرة المعارف الكتابية بأساتذتها وعلمائها الذين سبقت الإشارة إليهم أنه لا يعدو عن كونه إضافتين لنفس الشخص، وبالطبع هذا الشخص ليس كاتب الإنجيل الأصلي كما أشرنا من أقوال المتخصصين، فلا يعتبر وجود تشابه بين المقدمة والخاتمة، دليلًا علىٰ كون الكاتب واحدًا؛ بل قد يكون دليلًا علىٰ أن المقدمة أيضًا قد أضيفت بواسطة نفس الشخص الذي أضاف الخاتمة، لذا فإن كلام وليام ماكدونالد هنا لا ينفع في هذا الموضوع، والحقيقة أنه أضاف أمرًا آخر أيضًا في محاولة منه للدفاع عن هذه النهاية فقال وهو يعدد ما يسميه الحجج القوية لتضمين النص: «تعتبر الآية ٨ خاتمة غريبة جدًا، وبشكل خاص في اللغة اليونانية؛ إذ الكلمة الأخيرة هي «gar» هذه الكلمة لا يمكن أن تختم جملة، فكم بالأحرىٰ كتابًا»[(٢)].

---

(١) وليم ماكدونالد، «تفسير الكتاب المقدس للمؤمن» ، ص٢٤٢.

(٢) فادي ألكسندر، «قراءة ثانية للخاتمة والزانية» ، ص١١. (بحث غير مطبوع - منشور علىٰ الإنترنت).

ويكفي لإبطال ما أورده الأستاذ وليم مكادونالد في مسألة صعوبة انتهاء جملة أو كتاب بكلمة «yab» والتي تعني «لأن» أن نسوق ما قاله تلميذ الكاهن عبد المسيح بسيط أبو الخير في هذه المسألة حيث قال: «كيف ستفسر الخاتمة الطويلة ظهور الخاتمة الأقصر والخاتمة القصيرة؟! قد يكون هناك سببًا لا أعرفه! كان هناك سبب يثير العلماء للبحث أكثر، وهو عدم معقولية انتهاء كتاب بقوله «yab» التي تعني «لأن»، غير أنه ثبت بالبحث العلمي، أن هناك أمثلة بالفعل من كتب الأدب اليوناني التي تنتهي بنفس اللفظ»[١].

ومن ثم فلقد ثبت بالبحث العلمي إذن أن هناك أمثلة سابقة من كتب الأدب اليوناني تنتهي بلفظة «yab» محل النزاع، فلا يوجد إذًا عجب من انتهاء الإنجيل بهذه الكلمة، وعليه لا يعتبر هذا دليلًا علىٰ أصالة الخاتمة كما هو واضح.

وقد أضاف الأب جاك ماسون اليسوعي معترضًا علىٰ أسلوب كتابة الأعداد المضافة لنهاية إنجيل مرقص المتنازع عليها قائلًا: «الإخصائيون متفقون علىٰ أن هذه الخاتمة ليست بقلم مرقص، وأنها أضيفت في وقتٍ لاحقٍ إلىٰ إنجيله أي في القرن الثاني، ويضيف أيضًا: المخطوطات السينائية والفاتيكانية تخلو من هذه النهاية، وهما من أقدم ما حُفظ من سائر الكتب المقدسة، ويعترض علىٰ أسلوب الكتابة قائلًا: وأخيرًا الأسلوب ليس أسلوب مرقص واللغة مختلفة»[٢].

ويقول مؤلفا «تفسير وكليف» عن نهاية إنجيل مرقص: «بفحص تلك الأعداد، فإن الباحث المدقق لن يفشل في التعرف علىٰ حقيقة أن تلك الأعداد تختلف

---

(١) جاك ماسون اليسوعي، «إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقص»، ترجمة الأب: منصور مستريح، ص٢٠٦.

(1) Charles Pfeiffer, Everett Harrison, Wycliffe Bible Commentary, Moody Press, USA 1990, Page 1025.

بوضوح في أسلوبها عن بقية الإنجيل»[(١)].

The examination of these verses cannot fail to impress the careful student with that fact that these verses differ markedly in style from the rest of the gospel.

ويشير تفسير العهد الجديد إلىٰ أن الأسلوب مختلف تمامًا فيقول: «خاتمة هذا الإصحاح إضافة مختلفة الأسلوب في الإنشاء عما سبق وربما كتبها المؤلف في مدة متأخرة»[(١)].

ويؤكد الدكتوريوحنا كرافيذوبولس علىٰ اختلاف أسلوب كاتب نهاية مرقص فيقول: «تختلف هذه الأعداد من ناحية الأسلوب وقاموس المفردات عن بقية الإنجيل، وتملك كلمات لا نصادفها في بقية النص»[(٢)].

كذلك يشير بيك في تفسيره حول اختلاف النهاية عن باقي الإنجيل بقوله: «الأسلوب والكلمات تختلف ومميزة عن باقي الإنجيل»[(2)].

Peake said: In style and vocabulary it is distinct from the rest of the gospel.

---

(١) مجموعة محررين، «تفسير العهد الجديد»، ص١٢٨.

(٢) يوحنا كرافيذوبولس (دكتور)، «مدخل إلىٰ العهد الجديد»، تعريب الأب: إفرام ملحم، ص١٤٨.

وانظر أيضًا (يوحنا كرافيذوبولوس، «إنجيل مرقص قراءة وتعليق»، تعريب الأب: إفرام ملحم، ص٢٩٩).

(2) Charles pfeiffer & Everett Harrison, Wycliffe Bible Commentary, page 1025.

(1) Arthur S. peake, Commentary on the bible Encyclopedia, vol3, page 255.

وكما تنص «دائرة معارف الكتاب المقدس الدولية» علىٰ ما يلي: «العديد من مخطوطات الأحرف الصغيرة وضعت عليها علامة نجمة (نقدية) لإظهار الشك القائم حول أصالتها، بالإضافة إلىٰ أن كلا من المفردات وأسلوب الأعداد تختلف بشكل ملحوظ عن بقية الإنجيل»(1).

International Standard Bible Encyclopedia: Several minuscules marked it with an asterisk to show that it was suspect. Moreover, both the vocabulary and the style of the verses differ noticeably from the rest of the Gospel.

وسطر وليم باركللي في تفسيره: «هناك حقيقة مثيرة في إنجيل مرقص، وهي أنه يتوقف في نسخه الأصلية إلىٰ العدد ٨، أما الأعداد الباقية فليست موجودة في أقدم النسخ وأصحها، كل ما هناك هو أنها وجدت مؤخرًا في نسخ أقل قيمة ومتأخرة في ترتيبها الزمني. كما أن أسلوبها اللغوي يختلف عن بقية الإنجيل حتىٰ أنه يستحيل أن يكون كاتبها هو نفس كاتب الإنجيل»(١).

ويجزم الدكتور فيليب كمفورت أن مرقص ليس هو الكاتب فيقول: «علىٰ أية حال، فإنه من الواضح أن هذه النهاية لم يكتبها مرقص، والأسلوب صارخ أنه ليس لمرقص»(2).

Philip Comfort said: In any case, it is quite clear that

---

(١) وليم باركللي، «تفسير إنجيل مرقص»، ترجمة دكتور قس: فهيم عزيز، ص٤٦٧.

(2) Philip Comfort, New Testament Text & Translation, USA, Page 160.

(1) Charles G. Herbermann Pd.D. The Catholic Encyclopedia, Volume24, page 299.

Mark did not write it. The style is blatantly non-Markan.

وتقول «دائرة المعارف الكاثوليكية»: «هناك اتفاق عام بين العلماء أن الأدلة الداخلية هي حاسمة ضد صدق هذه الأعداد. المفردات، النمط، أفكار هذه الأعداد علىٰ عكس بقية الإنجيل بصورة واضحة للغاية لدرجة أن الغالبية العظمىٰ من النقاد المختصين اعترفوا بأنها لم يكتبها مرقص»(1).

Catholic Encyclopedia said: There is general agreement among scholars that the internal evidence is decisive against their genuineness. The vocabulary, the style, the thought of these verses are sufficiently unlike the rest of the Gospel so that the great majority of competent critics hold that they are not by Mark.

ويضيف الدكتور القس حنا جرجس الخضري: «يظهر خاصة في اللغة اليونانية اختلاف واضح في الأسلوب بين الأعداد (٩ : ٢٠) وبقية إنجيل مرقص والكلمات المستعملة فيه، وكذلك فإن من يدقق الدراسة يدهش لما يبديه العدد ٩ بخصوص مريم المجدلية كأنها ذكرت للمرة الأولىٰ في الإصحاح؛ لأنه يحاول التعريف بها في نفس الوقت الذي يذكرها في العدد الأول علىٰ أنها شخصية معروفة، ولا تَقلّ في ذلك عن مريم أم يعقوب وسالومة»(١).

ويقول عزرا بالمر في تفسيره لإنجيل مرقص: «الدليل الداخلي علىٰ الحذف أقوىٰ من الدليل الخارجي، والتي تثبت بشكل قاطع أن هذه الأعداد لم يكتبها

(١) حنا جرجس الخضري (دكتور)، «تاريخ الفكر المسيحي»، ص٢٣٠.

(1) Ezra Palmer, International Commentary, Page 302.

(1) Philip Comfort, New Testament Text & Translation, page 161.

مرقص، فالاختلافات اللغوية وحدها كافية للفصل في هذا الأمر، وكافية لتظهر لنا أنه حتىٰ وإن كانت موقعة بيد مرقص أنها ليست أصلية، ولم يكتبها مرقص، ولكنها نسخت مباشرة من مصدر آخر»[1].

Ezra Palmer: But the internal evidence for the omission is much stronger than the external, proving conclusively that these verses could not have been written by Mk. The linguistic differences alone are enough to settle this, enough to show, even if we had Mk. 's autograph, that they were not original with him, but copied directly from another source.

لماذا كُتِبَتْ الخاتمة؟

ذكرنا سابقًا أن المتخصصين في هذا المجال قد أعلنوا عدم إمكانية أن يكون كاتب الإنجيل هو نفسه كاتب الخاتمة؛ لاختلاف الأسلوب الكتابي والمفردات المستخدمة لتلك الخاتمة عن باقي الإنجيل، وقد أشرنا إلىٰ أن السبب الرئيس لإضافة هذه الخاتمة علىٰ حسب ما يراه العلماء، هو تصحيح الخطأ الناجم من النهاية المفاجئة للإنجيل، والتي لا يستطيع أحد أن يحدد يقينًا سببها، ولقد شهد العلماء علىٰ هذا الأمر في العديد من كتاباتهم نذكر منهم:

الدكتور فيليب كمفورت حيث يقول: «عديد من القراء أزعجهم الانتهاء المفاجئ لإنجيل مرقص، لذا أضافوا هذه النهايات إلىٰ الإنجيل لإكماله، وحسب ما قاله العالم آلاند (١٩٦٩م)، إن النهايتين القصيرة والطويلة تم

(١) إيتيان تروكميه، «أناجيل أربعة وإيمان واحد»، ترجمة: روزيت أنطون، ص٣٢.

إنشاؤهم بصورة منفصلة، وفي أماكن مختلفة، ومن المحتمل أنهما قد تُدُووِلَتَا خلال القرن الثاني الميلادي»[1].

Philip Comfort said: various readers, bothered that Mark ended so abruptly, completed the Gospel with a variety of additions. According to Aland (1969), the shorter and longer endings were composed independently in different geographical locations, and both were probably circulating in the second century.

ويؤكد إيتيان تروكميه: «الإضافات التي يتضح جدًّا أنها جاءت في وقت لاحق علىٰ إنشاء إنجيل مرقص القانوني، تشهد جليًّا أن النهاية المفاجئة للإنجيل في العدد ٨ اعتبرت منذ وقتٍ مبكرٍ جدًّا غير مرضية، وهي أيضًا إشارة إلىٰ الطريقة غير الماهرة علىٰ الإطلاق التي تم بها إلحاق نص الآلام بالإنجيل الأصلي»[١].

ويقول الأب جاك ماسون اليسوعي علىٰ ذلك فيقول: «هذه الخاتمة هي إذًا عمل منفرد دوّن في وقت مبكّر، واستخدم لتصحيح وتكميل ما في خاتمة إنجيل مرقص من مفارقة، أعني خلوّها من أي ظهور ليسوع بعد القيامة، وسكوت مرقص بدلًا من نقل بُشرىٰ القيامة كما زفّها النساء»[٢].

ويقول الدكتور باركر: «أقدمُ اقتراحٍ في الأعداد ٩ - ٢٠ أن التلاميذ يعرضون

---

(١) جاك ماسون اليسوعي، «إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقص»، ترجمة الأب: منصور مستريح، ص٢٠٦.

(1) D.C. Parker, The Living text of the Gospels, Page 141.

(٢) حنا جرجس الخضري (دكتور)، «تاريخ الفكر المسيحي»، ص٢٣١.

عقيدة - من وجهة نظر الكاتب - أضعفت الإيمان الصحيح بقيامة المسيح، فقد وفر الكاتب خاتمة أمدت الإنجيل بكلٍّ من القيامة الجسدية ليسوع وتوبيخٍ لشك التلاميذ كعدم إيمان (منهم). التركيز منصب علىٰ الحادثة جسديًا. في العدد ١٩ الراوي يركز علىٰ الصفة الجسدية للصعود»[1].

I suggest that in verses 9-20 the disciples represent a theology which, in the view of the writer, weakened true faith in the risen Jesus. The writer supplies an ending that both provides the Gospel with a physical Resurrection of Jesus and condemns the disciples' hesitations as unbelief. The emphasis is firmly on the physical event. In verse 19 the narrator emphasis the physical character of the ascension.

كذلك الدكتور القس حنا جرجس الخضري يقول: «يلوح أن أحد الكتبة الأقدمين أضاف النهاية الصغرىٰ التي ذكرت من قبل لكي يتفادىٰ النقص الموجود في النسخة التي بيده، ثم أضيفت النهاية الكبرىٰ لإعلان ظهور المسيح لتلاميذه وإرساله لهم، وذلك في أسلوب مختصر يحتوي علىٰ ظهورات كثيرة في أعداد قليلة بخلاف الأناجيل الأخرىٰ»[١].

كما تحدث آلان كول عن الخاتمة المطولة لإنجيل مرقص وقال: «علىٰ هذا فإنه يبدو معقولًا أن نرىٰ في هذه النهاية الأطول، محاولة مبكرة كانت معروفة علىٰ أقل تقدير منذ أيام إيريناؤس كمحاولة لإتمام الإنجيل، والتي أصبحت

(١) ر. آلان كول، «التفسير الحديث - إنجيل مرقص» ، تعريب: نجيب إلياس برسوم، ص٢٣٠.

(٢) فهيم عزيز (دكتور قس)، «المدخل إلىٰ العهد الجديد» ، ص٢٣١.

خاتمته الأصلية علىٰ نحو ما مشوهة أو مفقودة»[١].

F.F. Bruce said about Mark end: It records a brief account written by a Christian author, perhaps of the early second century.

كذلك الدكتور القس فهيم عزيز يقول: «ويلوح أن أحد الكتبة الأقدمين أضاف النهاية الصغيرة التي ذكرت من قبل؛ لكي يتفادىٰ النقص الموجود في النسخة التي بيده، ثم أضيفت النهاية الكبرىٰ لإعلان ظهور المسيح لتلاميذه وإرساله لهم»[٢].

ويؤكد هذا القول أيضًا ستيفن ميلر فيقول: «ينتهي إنجيل مرقص بشكل مفاجئ في المخطوطات القديمة، بقصة النساء عند قبر يسوع الفارغ، وقد أربكت هذه النهاية بعض المسيحيين منذ البداية بسبب ما يبدو من سلبيتها. فلماذا لم تبتهج النسوة بالقيامة؟ وللإجابة علىٰ ذلك، قام أحدهم في القرن الثاني بإضافة الأعداد الموجودة الآن في غالبية الكتب المقدسة الآن، والعلماء يظنون أن النهاية الأصلية لإنجيل مرقص يمكن أن تكون فقدت أو أن مرقص لم يكمل إنجيله أبدًا»[٣].

وقال بارت إيرمان: «هناك مشكلة: هذه الفقرة ليست جزءًا أصيلًا في إنجيل مرقص. فلقد أضافها أحد النساخ المتأخرين. هذه المشكلة النصية بطريقة ما هي أكثر إثارة للجدل من الفقرة التي تتحدث عن المرأة الزانية؛ لأن مرقص

(١) ستيفن ميلر، وروبرت هوبر «تاريخ الكتاب المقدس»، ترجمة: وليم وهبة، ص٧٣.

(1) BART D. EHRMAN (Ph.D), MISQUOTING JESUS, HarperSanFrancisco, Page 66, 67.

بدون هذه الأعداد الختامية سيكون له خاتمة شديدة التناقض ويصعب فهمها»[1].

Bart Ehram said: But there's one problem. Once again, this passage was not originally in the Gospel of Mark. It was added by a later scribe. In some ways this textual problem is more disputed than the passage about the woman taken in adultery, because without these final verses Mark has a very different, and hard to understand, ending.

ويقول البروفسير ف.ف. بروس عن نهاية مرقص: «هي تسجيل موجز قام بكتابته مؤلف مسيحي قد يكون في بدايات القرن الثاني الميلادي»[2].

F.F. Bruce said about Mark end: It records a brief account written by a Christian author, perhaps of the early second century.

وهكذا يشير هؤلاء العلماء إلىٰ السبب الرئيسي لإضافة تلك الخاتمة، وهو معالجة الخلل الناجم من الخاتمة الفجائية التي ختم بها الكاتب الأصلي هذا الإنجيل، فأتىٰ ذلك الكاتب المجهول في وقت لاحق، وقام بإضافة هذه الأعداد تباعًا ليحسن الخاتمة التي لم تكن مرضية كما أوضح العلماء.

(2) F.F. Bruce, New International Bible Commentary, Page 1180.

(١) الكتاب المقدس- إنجيل يوحنا (إصحاح ٥ عدد ٣٩).

تلك الخاتمة ذات الأسلوب والمفردات الغريبة عن باقي الإنجيل لم يكتبها كاتب الإنجيل نفسه؛ بل كتبها كاتب لاحق لتصحيح ما رآه خطأ، فهي إضافة لاحقة ترجع للقرن الثاني في حين أن تاريخ كتابة الإنجيل نفسه ترجع لنهاية القرن الأول، وبهذا أكد العلماء أن هذه الخاتمة التي لم توجد في أقدم وأهم المخطوطات كما ذكرنا ليست من أصل الإنجيل؛ بل لا تعدو عن كونها إضافة لاحقة.



الخاتمة

طفنا مع القارئ حول موضوع نهاية إنجيل مرقص محاولين الوقوف علىٰ الحقائق المتعلقة بخاتمة إنجيل مرقص خصوصًا، وإنجيل مرقص عمومًا، ومن خلال هذا البحث القصير وقفنا علىٰ اعترافات وشهادات علماء المسيحية حول تلك النهاية التي أضافتها يد مسيحي مؤمن مجهول رأىٰ من الضرورة إضافتها للكتاب الناقص.

وقد توصلنا معًا خلال بحثنا هذا إلىٰ النتائج التالية:

١- جهالة كاتب إنجيل مرقص، وعدم تعيين شخصيته علىٰ وجه اليقين، مع ثبوت عدم كونه من الرسل ولا من السبعين، فضلًا عن أن يكون معاصرًا للمسيح أو شاهد عيان.

٢- النهاية الموجودة في نهاية إنجيل مرقص - بشكلها الحالي - غير موجودة في أقدم مخطوطات الكتاب المقدس المعول عليها، والتي يعتبرها علماء المسيحية الأصول المعتبرة، وأقرب النصوص للنص الأصلي الضائع.

٣- إن الأسلوب الذي حيكت به مؤامرة النهاية لأكبر دليل علىٰ أنها كُتبت بيد أخرىٰ ليست هي نفس اليد التي كتبت الإنجيل، فأسلوب النهاية يختلف شكلًا وموضوعًا عن الإنجيل ككل، مما يؤكد استحالة كون الإنجيل والخاتمة صدرًا عن مصدر واحد.

٤- كاتب نهاية إنجيل مرقص المزعومة، يستحيل تحديده، ولا يجرؤ أحد أن يقول بأنه يعرف هذا الشخص، ومن ذكروا أنه أريستون أو أريستيون فإنما قالوه علىٰ سبيل التخرص والحدس، أما التدليل العلمي علىٰ ذلك، فهو صفر كبير للأسف.

٥- إنجيل مرقص هو أقدم الأناجيل المعتمدة، والمصدر الرئيس لها - حسب اعتقاد العلماء - ولأننا لم نجد عقيدة القيامة وقصتها في نص إنجيل مرقص كما في أقدم مخطوطته، فمن أين أتىٰ كتبة الأناجيل الأخرىٰ بتلك القصة؟

سيظل هذا السؤال قائمًا يبحث عن إجابة شافية ما بقي في العالم أحد يعتنق المسيحية ويؤمن بعقيدة القيامة.

فابحث عزيزي - القارئ الكريم - عن أدلة إيمانك، ولا تسلم دون دليل، بل ابحث في صحة الدليل.

إنها دعوة لكل من له عقل أو ألقىٰ السمع وهو شهيد.

وكما قال الكتاب المقدس في دعوته للقراءة والبحث: «فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً»[1].

دعوة من القلب اسْتَدِلْ ثم آمِن، ولا تتبع من يربطك بالعاطفة البعيدة عن العقل. دعوة خالصة من القلب، افتح الكتاب المقدس، افتح عقلك، ابحث عن الدليل، واللهَ أسألُ أن يهدينا جميعًا إلىٰ طريق الحق والنور.

محمد عنان

للتواصل مع المؤلف عبر البريد الإلكتروني

boraiedanan@yahoo.com

المصادر

١- إبراهيم صبري، التقليد هل حقًا هو إنجيل آخر، مكتبة الإخوة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢- أبو الفرج بن الطيب العراقي، تفسير المشرقي، تهذيب يوسف منقريوس، مطبعة التوفيق، القاهرة، ١٩٠٨م.

٣- أسطفان شربنتييه (أب)، المسيح قام، ترجمة الأب: صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق، طبعة ثالثة، بيروت، ١٩٩٠م.

٤- أسطفان شربنتييه (أب)، تعرف إلىٰ الكتاب المقدس، دار المشرق، ط سابعة، بيروت، ٢٠٠٩.

٥- أسطفان شربنتييه (أب)، دليل إلىٰ قراءة الكتاب المقدس، ترجمة صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق، طبعة خامسة، بيروت، ٠٥

٦- إلياس نجمة، يسوع المسيح، المطبعة البوليسية، بيروت

٧- أندرو ميلر، مختصر تاريخ الكنيسة، مكتبة الإ القاهرة، ٢٠٠٣م.

٨- أندريه زكي (قس)، المسيح والنقد التاريخي، القاهرة، ١٩٩٦م.

٩- إيتيان تروكميه، أناجيل أربعة وإيمان واح الثقافة، طبعة أولىٰ، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٠- بولس باسيم (نائب رسولي)، التر سابعة، بيروت، ٢٠٠٤.

نعر ٩٩ ١٨ جرائيل ١٩- فغالي، دا ٢٠- جـ أعادت طبعه

١١- بولس الفغالي (دكتور خوري)، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، جمعية الكتاب المقدس، طبعة أولىٰ، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٢- بولس الفغالي (دكتور خوري)، المدخل إلىٰ الكتاب المقدس، جـ٤، المكتبة البوليسية، طبعة أولىٰ، بيروت، ١٩٩٤م.

١٣- بولس الفغالي (دكتور خوري)، الأناجيل الإزائية، دار المشرق، طبعة أولىٰ، بيروت، ١٩٩٣م.

١٤- بيشوي حلمي (قس)، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، دار نوبار، طبعة أولىٰ، القاهرة، ٢٠٠٧م.

١٥- بيير بنوا (أب)، روايات الآلام والقيامة، تعريب الأب: بيوس عفاص، مركز الدراسات الكتابية، بغداد، ٢٠٠٦م.

١٦- تادرس يعقوب ملطي (قمص)، تفسير إنجيل مرقص، مطبعة أنبا رويس، القاهرة، ١٩٨٤م.

١٧- جاك ماسون اليسوعي (أب)، إنجيل يسوع المسيح للقديس مرقص، يب الأب: منصور مستريح الفرنسيسكاني، الاتحاد للطباعة، القاهرة، ١٩م.

- جان كوربون، المرشد إلىٰ الكتاب المقدس، ترجمة: سعيد باز، جبور، جمعية الكتاب المقدس، طبعة ثانية، بيروت، ٢٠٠٦م.

جان دلورم، دليل إلىٰ قراءة إنجيل مرقص، ترجمة دكتور: بولس ر المشرق، طبعة رابعة، بيروت، ٢٠٠١م.

معية الكراريس البريطانية، تفسير العهد الجديد، بيروت، ١٨٧٧م، دار الثقافة، طبعة ثانية، القاهرة، ١٩٨٨م.

٢١- جمعية الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، طبعة ثلاثون، بيروت ١٩٩٣م.

٢٢- جون درين، يسوع والأناجيل الأربعة، دار الثقافة، طبعة أولىٰ، القاهرة، ١٩٩٩م.

٢٣- جورج سابا (أب)، علىٰ عتبة الكتاب المقدس، المكتبة البوليسية، طبعة أولىٰ، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٤- جوش ماكدويل، برهان جديد يتطلب قرارًا، دار الثقافة، طبعة ثانية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٢٥- جورجي وهيب كامل (أستاذ دكتور)، مقدمات العهد القديم، رابطة خريجي الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، طبعة ثالثة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢٦- جون بالكين وآخرون، مدخل إلىٰ الكتاب المقدس، ترجمة: نجيب إلياس، دار الثقافة، طبعة أولىٰ، القاهرة، ١٩٩٣م.

٢٧- جون طومسون، قاموس الكتاب المقدس، ترجمة دكتور: بطرس عبد الملك وآخرون، مكتبة الحرية، طبعة ١٤، بيروت، ٢٠٠٥م.

٢٨- جيمس أنِس (قس)، علم اللاهوت النظامي، مراجعة الدكتور القس: منيس عبد النور، كنيسة قصر الدوبارة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٢٩- جيمس بنتلي، اكتشاف الكتاب المقدس، سينا للنشر، طبعة أولىٰ، القاهرة، ١٩٩٥م.

٣٠- حنا جرجس الخضري (دكتور قس)، تاريخ الفكر المسيحي، دار الثقافة، طبعة أولىٰ، القاهرة، ١٩٨١م.

٣١- دون فليمنج (دكتور)، التفسير المعاصر للكتاب المقدس، نشر الكنيسة

الإنجيلية بقصر الدوبارة، طبعة أولىٰ، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٣٢- ر. آلان كول، التفسير الحديث - إنجيل مرقص، دار الثقافة، طبعة أولىٰ، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٣٣- رهبان دير القديس أنبا مقار، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، دار مجلة مرقص، طبعة أولىٰ، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٣٤- رياض يوسف داود، مدخل إلىٰ النقد الكتابي، دار المشرق، طبعة أولىٰ، بيروت، ١٩٩٧م.

٣٥- رضا عدلي (قس)، مقدمات أسفار الكتاب المقدس - البشائر الأربع، دار الثقافة، طبعة أولىٰ، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣٦- ستيفن ميلر وروبرت هوبر، تاريخ الكتاب المقدس، ترجمة: وليم وهبة، دار الثقافة، طبعة أولىٰ، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣٧- سلوان موسىٰ (مطران)، سر القيامة، نشر تعاونية النور الأرثوذكسية، بيروت، ٢٠٠٦م.

٣٨- شنودة ماهر إسحاق (دكتور قس)، مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، مطبعة أنبا رويس، طبعة ثانية، القاهرة، ١٩٩٧م.

٣٩- شنودة الثالث (بطريك)، سنوات مع أسئلة الناس - أسئلة خاصة بالكتاب المقدس، مطبعة أنبا رويس، طبعة أولىٰ، القاهرة، ٢٠٠١م.

٤٠- شنودة الثالث (بطريك)، مرقص الرسول، مطبعة أنبا رويس، طبعة ثالثة، القاهرة، ١٩٨٥م.

٤١- صموئيل حبيب (دكتور قس)، هل حقًّا قام المسيح، دار الثقافة، طبعة ثانية، القاهرة، ١٩٩٢م.

٤٢- عادل فرج عبد المسيح وآخرون، موسوعة آباء الكنيسة، دار الثقافة، طبعة أولىٰ، القاهرة، ٢٠٠١م.

٤٣- عبد المسيح بسيط (كاهن)، الكتاب المقدس يتحدىٰ نقاده والقائلين بتحريفه، مطبعة المصريين، طبعة أولىٰ، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٤٤- عبد المسيح بسيط (كاهن)، الإنجيل كيف كُتب وكيف وصل إلينا؟ مطبعة المصريين، طبعة أولىٰ، القاهرة، ١٩٩٤م.

٤٥- عبد المسيح بسيط (كاهن)، الوحي الإلهي واستحالة تحريف الكتاب المقدس، مطبعة المصريين، طبعة ثانية، القاهرة، ١٩٩٨م.

٤٦- عبد المسيح بسيط (كاهن)، الكتاب المقدس هل هو كلمة الله؟ نقلًا عن: خاتمة إنجيل مرقص بين النقد ودحض النقد، منشور علىٰ الإنترنت.

٤٧- علي الريس (أستاذ)، تحريف مخطوطات الكتاب المقدس، مكتبة النافذة، طبعة أولىٰ، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٤٨- غريغوريوس (أنبا)، الكتاب المقدس وطرق دراسته، إعداد: منير عطية، شركة الطباعة المصرية، جـ١، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٤٩- غريغوريوس (أنبا)، موسوعة غريغوريوس في الكتاب المقدس، إعداد: منير عطية، شركة الطباعة المصرية، جـ٣، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٥٠- فادي إلكسندر، مدخل إلىٰ علم النقد النصي، بحث غير مطبوع، منشور علىٰ الإنترنت، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٥١- فادي إلكسندر، خاتمة إنجيل مرقص بين النقد ودحض النقد، بحث غير مطبوع، منشور علىٰ الإنترنت، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٥٢- فادي إلكسندر، قراءة ثانية للخاتمة والزانية، بحث غير مطبوع، منشور

علىٰ الإنترنت، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٥٣- فاضل سيداروس اليسوعي (أب)، تكوين الأناجيل، دار المشرق، طبعة أولىٰ، بيروت، ١٩٩٠م.

٥٤- فايز فارس (دكتور قس)، أضواء علىٰ الإصلاح الإنجيلي، دار الثقافة، طبعة أولىٰ، القاهرة، ١٩٨٤م.

٥٥- فرنسس دافدسن، تفسير الكتاب المقدس، ج٥، منشورات النفير، طبعة أولىٰ، بيروت، ١٩٨٨م.

٥٦- فريز صموئيل (دكتور)، موت أم إغماء، مطبعة أوتوبرنت، القاهرة، ١٩٩٤م.

٥٧- فريز صموئيل (دكتور)، الكتاب الفريد والدفاع المجيد، مطبعة أتوبرنت، القاهرة، ٢٠٠١م.

٥٨- فهيم عزيز (دكتور قس)، المدخل إلىٰ العهد الجديد، دار الثقافة، طبعة أولىٰ، القاهرة، ١٩٨٠م.

٥٩- كريج س. كينر، الخلفية الحضارية للكتاب المقدس، دار الثقافة، طبعة ثالثة، جـ١، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٦٠- كلود تاسان، الإنجيل بحسب متىٰ، ترجمة الأب: بيوس عفاص، مركز الدراسات الكتابية، بغداد، ٢٠٠٨م.

٦١- كيرلس بسترس (مطران)، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المكتبة البوليسية، طبعة أولىٰ، بيروت، ٢٠٠١م.

٦٢- متىٰ المسكين (أب)، تفسير إنجيل مرقص، دير أنبا مقار، طبعة أولىٰ، القاهرة، ١٩٩٦م.

٦٣- متىٰ المسكين (أب)، تفسير إنجيل يوحنا، دير أنبا مقار، طبعة أولىٰ، القاهرة، ١٩٩٠م.

٦٤- متىٰ مرجان (كاهن)، عصمة الكتاب المقدس، هارموني للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٦٥- مجموعة كهنة كنيسة مارمرقص الأرثوذكسية، الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، جـ١، مطبعة مارمينا، طبعة أولىٰ، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٦٦- مجموعة مؤلفين، أقدم النصوص المسيحية، تعريب: جورج نصور، رابطة الدراسات اللاهوتية، بيروت، ١٩٧٥م.

٦٧- مجموعة مؤلفين، موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، بيروت، ١٩٩٣م.

٦٨- مجموعة مؤلفين، مرشد الطالبين إلىٰ الكتاب المقدس الثمين، دون ناشر، طبعة أولىٰ، بيروت، ١٨٦٩م.

٦٩- منسي يوحنا (قس)، كل ما تُريد أن تعرفه عن كتابك المقدس، مراجعة: ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٧٠- منسي يوحنا (قس)، النور الباهر في دليل الكتاب، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٨٨م.

٧١- منقذ السقار (دكتور)، هل العهد الجديد كلمة الله؟ دار الإسلام، طبعة أولىٰ، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٧٢- منيس عبد النور (دكتور قس)، شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، نشر كنيسة قصر الدوبارة، طبعة ثالثة، القاهرة، ١٩٩٨م.

٧٣- منيس عبد النور (دكتور قس) وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، جـ٢،

دار الثقافة، طبعة ثانية، القاهرة، ١٩٩٨م.

٧٤- موريس تاوضروس (دكتور)، المدخل إلىٰ العهد الجديد، دار القديس يوحنا، طبعة خامسة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٧٥- موسىٰ (أنبا)، مؤتمر تثبيت العقيدة ٢٠٠٣م، أسقفية الشباب، طبعة أولىٰ، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٧٦- ميخائيل مكسي إسكندر (أرشيدياكون دكتور)، دراسة عامة للكتاب المقدس، مكتبة المحبة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٧٧- نعمة الله الخوري (دكتور خوري)، إزائية الأناجيل الأربعة، الرابطة الكتابية، طبعة أولىٰ، بيروت، ١٩٩٦م.

٧٨- هلال آمين موسىٰ، رسائل يوحنا، مكتبة الإخوة، القاهرة، د. ت.

٧٩- واين جيردوم، بماذا يفكر الإنجيليون، جـ١، مطبوعات إيجلز، طبعة أولىٰ، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٨٠- وليم باركللي (دكتور)، تفسير إنجيل مرقص، ترجمة الدكتور القس: فهيم عزيز، دار الثقافة، طبعة أولىٰ، القاهرة، ١٩٩٣م.

٨١- وليم ماكدونالد، تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، مطبعة الإخوة، طبعة ثانية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٨٢- ويل ديورانت، قصة الحضارة، قيصر والمسيح، جـ١١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

٨٣- يوحنا كرافيذوبولوس (دكتور)، مدخل إلىٰ العهد الجديد، تعريب الأب: إفرام ملحم، نشر مطرانية الروم الأرثوذكس بحمص، طبعة ثانية، دمشق، ٢٠٠٦م.

٨٤- يوحنا كرافيذوبولوس (دكتور)، إنجيل مرقص قراءة وتعليق، تعريب الأب: إفرام ملحم، منشورات النور، بيروت، ١٩٨٧م.

٨٥- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة القمص: مرقص داود، مكتبة المحبة، طبعة ثالثة، القاهرة، ١٩٩٨م.

٨٦- يوسف رياض، وحي الكتاب المقدس (كُتيب)، كنيسة الأخوة، طبعة رابعة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٨٧- يوسف رياض، وحي الكتاب المقدس، كنيسة الإخوة، القاهرة، ١٩٨٤م.

٨٨- يوسف درة حداد (أرشمندريت)، الدفاع عن المسيحية في الإنجيل بحسب مرقص، البوليسية، طبعة ثانية، بيروت، ١٩٨٨م.

٨٩- يوستينوس الشهيد، الحوار مع تريفون، جامعة الروح القدس، بيروت، ٢٠٠٧م.

90- *Agnes smith Lewis, A translation of the four gospels from the Syriac of the Sinaitic Palimpsest, New York, 1984.*

91- *Arthur S. Peake, Commentary on the bible, London, 1920.*

92- *Bruce Metzger & Bart Ehrman, The Text of the New Testament Its Transmission, Corruption4 th, Edition, Oxford, 2005.*

93- *Bruce M. Metzger, The Canon of the New Testament, Oxford, 1987.*

94- *Bart D. Ehrman PhD, MISQUOTING JESUS, Harper San Francisco, New York, 2005.*

95- *Barrie Wilson, How Jesus Become Christian , Phoenix, UK, 2009.*

96- Bromiley, The International Standard Bible Encyclopedia, Revised. Wm. B. Eerdmans, Vol3.

97- Bruce M. Metzger, The Early Versions of the New Testament, Oxford, 1977.

98- Bruce Metzger, Kurt Alan; Carlo Martin, Greek New Testament 4th ed.; Stuttgart , 1994.

99- Charles Pfeiffer & Everett Harrison, Wycliffe Bible Commentary, Moody Press, USA, 1990.

100- Charles Horton, The earliest Gospels, London, T&T Clark International, 2004.

101- Charles G. Herbermann PdD, The Catholic Encyclopedia, Volume24, USA, 1913.

102- Eberhard Nestle, Text with critical Apparatus, Britich and Foreign Bible Society Pub. London, 1904.

103- Ezra Palmer, International Commentary, New York, 1986.

104- E. Jan Wilson, The Old Syriac Gospels Vol. I, Louaize University, Lebanon, 2003.

105- D.C. Parker, The Living text of the Gospels, Cambridge University Press, USA, 2006.

106- D.E. Nineham, Saint Mark, Pelican Commentaries, England, 1972.

107- F.F. Bruce, New International Bible Commentary, Zondrfan, USA, 1979.

108- Fredeudic Gardiner , Principles Of Textual Criticism List Of All The Known Greek Uncials, Warren F. Drape Pub., 1876.

109- George Salmon, Some Thoughts on the Textual Criticism of

the New Testament, London, 1897.

110- Hoskier, Codex B and its allies, BERNARD QUARITCH, London, 1914.

111- John Burgon, The last twelve verses of Mark, Oxford, 1871.

112- James Morison, Commentary on Gospel of Mark, London, 1882.

113- J.R. Porter, The Illustrated Guide to the Bible, Duncan Bird Pub., London, 2007.

114- Jerome, The Fathers Of The Church, Commentary on Matthew, Translated by Thomas Scheek.

115- Volume 117, catholic university of America press, USA, 2008.

116- Joseph wheless, forgery in Christianity, Joseph Wheless Pub., 1930.

117- Life Application New Testament Commentary, Tyndale House, USA, 2007.

118- Marckus Dods, An introduction to the New Testament, THOMAS WHITTAKER , New York, 1889.

119- NEW CATHOLIC ENCYCLOPEDIA, Second Edition, Vol, 9. USA, 2003.

120- New American Bible, World catholic Press, USA, 1970.

121- Philip Schaff, A Companion to the Greek Testament and the English Version, New York, 1903.

122- Philip Schaff, The Apostolic Fathers, Justin Martyr, Ante Nicene Fathers, Vol 1.

123- Philip Schaff, Iraneus against heresies, Ante Nicene Fathers, Vol. I.

124- Philip Comfort Ph.D, Essential Guide to Bible Versions, USA, Tyndale House 2000.

125- Philip Comfort, New Testament Text & Translation, USA, Tyndale House, 2008.

126- Samuel Prideaux Tregelles, Greek New Testament. London, 1854.

127- S.W. Green, The Westminster New Testament the Gospel according to Mark, London, 1908.

128- The Holman Illustrated Study Bible, Holman Bible Publishers, South Korea, 2003.

129- The New Jerusalem Bible, Rekha Pvt, New Delhi, 2007.

130- Westcott and Hort's "THE NEW TESTAMENT IN THE ORIGINAL GREEK", Introduction, Cambridge, 1881.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
بين يدي البحث	٥
مقدمة	٦
مقدمة إلىٰ الكتاب المقدس	١٣
قائمة أسفار الكتاب المقدس	١٥
الأصول الضائعة	١٧
علاقة المخطوطات بالأصول الضائعة	٢٣
هل المخطوطات الأقدم هىٰ الأصح؟	٢٩
الاختلافات بين المخطوطات	٣٦
إنجيل مرقص، نسبةً وتاريخًا	٤٦
مكان كتابته	٥٢
الأقدمية الزمنية لإنجيل مرقص، ومصادر متىٰ ولوقا	٥٤
الكاهن عبدالمسيح بسيط يُنكر الأسبقية الزمنية	٥٨
أسطورة الكرازة المرقصية	٦٤
موقف الأرثوذكسية القبطية من كلام الآباء	٧٣
صدمة تاريخية (مرقص لم يدخل مصر)	٧٨
متىٰ أضيف عنوان (بحسب مرقص)	٨٢
خاتمة إنجيل مرقص	٨٦
تعليقات ترجمات الكتاب المقدس علىٰ الخاتمة	٨٨
شهادة مخطوطات العهد الجديد علىٰ إضافة نهاية مرقص	٩٢
شهادة علماء النصارىٰ بعدم وجود الخاتمة المزعومة في أقدم المخطوطات	١٠١

الكاهن بسيط والأقدم أصح ١٠٩
منيس عبد النور وتناقضه مع نفسه ١١٥
منيس عبد النور والتناقص مع إيريناؤس ١١٨
منيس عبد النور وفخ هيبوليتس، صاحب الهرطقات ١٢٢
منيس عبد النور وكريسباخ، والعرض مستمر للتناقضات الفكرية والعلمية ١٢٦
موقف الآباء من خاتمة إنجيل مرقص ١٢٨
متىٰ ظهرت خاتمة مرقص؟ ١٣٧
من كاتب الخاتمة؟ ١٣٩
علماء النصرانية يشهدون بجهالة الكاتب ١٤٠
أسلوب الخاتمة المختلف ١٥٠
لماذا كُتِبَت الخاتمة؟ ١٥٥
الخاتمة ١٦١
المصادر ١٦٣

